

جمهوريّة العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة بغداد
كلية التربية / ابن رشد للعلوم الإنسانية
قسم التأريخ

مظاهر الترف في البلاط الساسانـــي

رسالة ماجستير تقدمت بها الطالبة

نور جاسم خزعل حسن

إلى مجلس كلّيّة التربية / ابن رشد للعلوم الإنسانية – جامعة بغداد
وهي جزء من متطلّبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم

بأشراف

الأستاذ المساعد الدكتورة
مهدية فيصل صالح الموسوي

١٤٣٩هـ **بغداد** ٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الاسراء : آية ١٦)

إقرار المشرف

أشهدُ أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ ((**مظـاهر الــترف في الــبلاط الساســاني**))

التي تقدَّمت بها الطالبة (**نور جاسـم خزعـل**) ، جرى تحت إشرافي في قسم التاريخ بكليَّة التربية للعلوم الإنســانية / ابــن رشــد – جامعــة بغــداد ، وهــي جــزءٌ مــن متطلَّبــات نيــل شــهادة الماجســتير في التاريخ القديم .

التوقيع :

الاسم: أ. م . د. مهدية فيصل صالح الموسوي

المشرف

التاريخ / / ٢٠١٧م

توصية رئيس القسم :-

بناءً على التوصيات المتوافرة، أُرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

الاسم: أ. م. د. علي غضبان

رئيس قسم التاريخ

التاريخ / /٢٠١٧م

الإهـــداء

الى من جرع الكأس ليسقيني قطرة حب ، من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة .... من أبعد الأشواك عن دربي ، ليمهد لي طريق العلم ... الى القلب الكبير... أبـــي .

الى من ركع العطاء أمام قدميها الغالية التي لانرى الأمل إلاّ في عينيها... أمي الحبيبة .

الى رفيق دربي وسندي في الحياة ... زوجي العزيز .

الى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة رياحين حياتي . أخوتي وأخواتي .

الى من مهدوا الطريق أمامي للوصول إلى ذروة العلم .

أساتذتي جميعاً.

الباحثة

شكر وتقدير

لله الحمد أولاً وآخراً على تيسيره أمري و إيصاله إياي الى حيث وصلت فهو أهل للحمد وأهل للثناء .

وبعد.....

فإني أتوجه بالشكر مقروناً بالأعتراف بالفضل الى أستاذتي المشرفة الدكتورة مهدية فيصل صالح الموسوي التي تابعت بروح علمية مخلصة خطوات البحث ، وبذلت قصاري جهدها في توجيهي وارشادي الى طريق البحث العلمي فضلاً عن تزويدي بالعديد من المراجع الفارسية والاجنبية فكانت النتيجة هذه الحصيلة العلمية واسجل شكري وتقديري الى الدكتور علي هادي الحيدري الذي زودني ببعض المراجع المهمة وتابع بروح علمية صادقة مسيرتي البحثية واتقدم بالشكر والامتنان الى الدكتورة اريج احمد حسين التي كان لتوجيهاتها القيمة وتزويدي ببعض المراجع المهمة دور كبير في تذليل عقاب البحث كما اتقدم بالشكر والتقدير للا ساتذه الافاضل الذين تتلمذت على ايديهم واخص منهم الاستاذ الدكتور عبد القادر الشيخلي والاستاذ الدكتور غسان عبد صالح والاستاذ المساعد مزهر محسن الخفاجي والاستاذ الدكتور صباح جاسم المشهداني .

وختاماً شكري وتقديري لكل من مد يد العون وساعدني في انجاز هذا البحث داعية المولى القدير ان يجزيهم عني خير الجزاء .

الباحثة

قائمة المختصرات

الرمز	التفصيلات
د .ت	دون تاريخ
بلا . ط	بلا طبعة
ت	تاريخ الوفاة
ج	جزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ق.م	قبل الميلاد
م	ميلادي
مج	مجلد
هـ	هجري
ش	شمسي
فص	فصل
ك	كتاب
ف	فقرة
د.م	دون مكان
قسمت	قسم
جلد	مجلد
چاپ	الطبعة
p	page

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله حمداً لا منتهى لهُ دون علمك ، ولك حمداً لا اجر لقائله إلا رضاك ، والصلاة والسلام على أشرف خلقك أبي الزهراء محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

أما بعد ....

و خلافاً لما نجده في حضارتي وادي الرافدين والنيل من مآثر حضارية واضحة شامخة للأبصار ومدونة ، فإن بلاد فارس وعلى الرغم مما تشير إليه بعض الآثار والمدونات التاريخية من وجود حضارة متطورة الى حدٍ كبير ، فإن المؤرخين لم يذكروا سوى النزر القليل من تلك المآثر الحضارية والثقافية ، فأغلب المدونات التاريخية ركزت على ذكر أخبار الحروب والتقلبات السياسية ، أما ما يتعلق بالجانب الحضاري والعلاقات الاجتماعية بين طبقات الشعب ومظاهر التحضر وما شهدتهُ قصور الملوك من ترف وانغماس في ملذات ، تلك الامور فكانت خارج دائرة الاضواء.

ان الرغبة في التعرف على ما خص به الملوك الساسانيين أنفسهم من مظاهر العظمة وما ازدانت به قصورهم من ملذات الدنيا وشهواتها حتى عدُ عهدهم من أزهى عهود التاريخ الفارسي القديم ، هو الذي دفعني لأختيار الرسالة .

ولضرورات الدراسة تم تقسيمها إلى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتمهيد وتتلوها مجموعة من الاستنتاجات .

فالتمهيد استعرضنا فيه بشكل موجز التطورات السياسية التي مرت بها الدولة الساسانية منذ قيامها على يد الاركَبذ (القائد العام للقوات المسلحة) اردشير بن بابك حتى مقتل اخر ملوكها الاقوياء كسرى ابرويز (٥٩٠- ٦٢٨م) اذ لم يظهر بعد ذلك ملك مؤهل لإعادة بناء هيكلية الدولة التي غمرتها الفوضى وانتهى مصيرها على يد العرب المسلمين عام ٢١هـ /٦٤٢م .

اما الفصل الأول فكان بعنوان (تصنيف المجتمع الساساني) واوضح فيه المبادئ والأسس التي تم على أساسها تصنيف المجتمع الساساني إلى أربع طبقات ، ثم أستعرضنا خصائص وسمات كل طبقة وما تمتعت به من امتيازات وما تقوم به من واجبات .

اما الفصل الثاني تناولنا (العادات والتقاليد المتبعة في البلاط الملكي) بينا فيه العادات والتقاليد التي سار عليها واتبعها ملوك الدولة الساسانية في امور عدة ، منها مسألة وراثة العرش ومراسيم التتويج ، وما يتبع عند الحضور بين يدي الملك والمراسيم التي يتم اجراءها لاستقبال الوفود ، كما بحثنا فيه الموائد الملكية وما تضمه من أصناف الطعام ، فضلاً عن اولائك الذين يشاركون الملك في مائدته، كذلك تناول مسألة تربية ابناء الملوك وتعليمهم ، ما أعتاد عليه الملوك من القيام بالرحلات سواء كانت رحلات عسكرية ام رحلات لغرض الصيد .

اما الفصل الثالث الذي حمل عنوان (مظاهر الترف الملكي) فأوضح فيه مظاهر التنعم بملذات الحياة التي أعتاد عليها الملوك الساسانيين وانغماسهم فيها إلى الحد الذي كان سبباً في انهيار دولتهم ، ومن تلك المظاهر التي تناول في البحث هذا امتلاكهم للزوجات والمحظيات ، وما يمتلكوه من نفائس وكنوز وما يرتدونه من ملابس وكذلك انغماسهم في وسائل اللهو الأخرى . اما الخاتمة فقد لخص فيها اهم ما توصل اليه البحث من نتائج .

ولاشك ان أي باحث وهو يغور سبار البحث العلمي تواجهه صعوبات عدة ، ومن هذه الصعاب هي قلة المصادر التي تبحث في موضوع ترف البلاط الساساني، فأغلب المصادر التي حصلت عليها ركزت اهتمامها على الجانب السياسي ، اما تلك التي تناولت الجانب الحضاري فأن ما ذُكر فيها عن مظاهر الترف كانت صفحات مقتضبة وسطوراً متناثرة ، الا ان العزيمة التي امدني بها الله تعالى حالت دون نفاذ صبري ودفعتني الى مواصلة البحث وجمع تلك الشذرات المتناثرة من بطون مختلف المصادر التي اختصت بدراسة تاريخ الدولة الساسانية سواء كان منها داخل العراق ، وما ارسل اليَّ من خارجه وتمكنت في النهاية من جمع معلومات تخص البحث اتسمت قدر الامكان بالشمولية والوضوح .

ومن اهم المصادر التي اعتمدتها في اعداد هذا البحث هي :

اولاً:- المصادر التاريخية الكلاسيكية .

أهمها كتاب (العراق في القرن الرابع الميلادي) للمؤرخ البيزنطي اميانوس مرسيلنيوس (٣٣٠ - ٤٠١ م) ترجم ذلك الكتاب عن النسخة الانكليزية الاستاذ فؤاد جميل ، وهو في الاصل الجزء الثامن عشر من كتاب ذلك المؤرخ المسمى (الحوادث الجارية) (Rerum Gestarum Libri) ، تحدث في ذلك الجزء عن الاحداث التي مرت بها الدولة الرومانية خلال الحقبة الممتدة من ٣٥٣- ٣٧٨ م ، وعلى الرغم من ان المعلومات التي وردت في ذلك الجزء ركزت بشكل اساسي على الجانب السياسي اذ شرح لنا بصفته جندي مشارك وشاهد عيان اخبار حملة الامبراطور جوليان (٣٦١-٣٦٣م) على العراق في عهد الملك سابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩ م) استفدنا منها في التمهيد الا انه ضم في ثنياه معلومات توضح بعض ما كان للملوك الساسانيين من مظاهر العظمة استفدت منها في مواضع عدة من هذه الرسالة .

ويوازيه في الاهمية كتاب (تاريخ الحروب) لـ بروكو بيوس (٤٩٠ - ٥٦٠ م) وما يهمنا من هذا الكتاب الذي يتكون في الاصل من ثمانية اجزاء الجزئيين الاول والثاني الذي ترجمهما الى اللغة الفارسية المؤرخ الايراني محمد سعيدي تحت عنوان (جنكهاي ايران والروم) أي (حروب ايران والروم) فتناول فيه مؤلفه حروب الإمبراطور جستيان الأول(٥٢٧- ٥٦٥ م) مع الملك قباذ الأول (٤٨٨ - ٥٣١ م) والملك كسرى أنو شروان (٥٣١ - ٥٧٩ م) وهذا المؤلف وأن كانت معلوماته تركز على الجانب السياسي أفادتنا في التمهيد الا انه ضّم معلومات عن أحوال الدولة الساسانية الإقتصادية والإجتماعية افادتنا في موضوعات عدة من هذه الرسالة .

ثانياً :- المصادر الفارسية .

من أهمها كتاب (الشاهنامة) لمؤلفه الشاعر الفردوسي (ت٤١١هـ /١٠٢٠م) وهو في الاصل كتاب أدبي نظم بشكل قصيدة عدد أبياتها ٦٠ ألف بيت أستعرض فيها تاريخ بلاد فارس السياسي والإجتماعي منذ العهد الإسطوري حتى نهاية العهد الساساني والمعلومات التي قدمها عن ملوك الدولة الساسانية افادتني كثيراً في كافة فصول الرسالة .

ثالثاً : - المصادر العربية .

أ.المصادر التاريخية .

للمصادر العربية التاريخية حضور متميز في اغلب فصول البحث ابتداءً من كتاب (الأخبار الطوال) للدينوري (٢٨٢هـ /٨٩٥ م) ثم كتاب (تأريخ الرسل والملوك) للطبري (ت٣١٠هـ /٩٢٢م) وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي (٣٤٦هـ/٩٥٧م) وغيرها ، فالمادة التي قدمتها تلك الكتب عن الجوانب السياسية والإجتماعية والدينية والأخلاقية لملوك العهد الساساني أمدتنا بمعلومات اغنت جوانب عدة من البحث .

ب.المصادر الأدبية :

اما المصادر الادبية فقد ضمت في ثناياها معلومات غاية في الدقة عن العادات والتقاليد المتبعة في البلاط الساساني أهمها كتاب (التاج في أخلاق الملوك) للجاحظ (ت٢٥٥هـ/٨٦٨ م) وكتاب (غرر السير) للثعالبي (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م) ، أستفدت منه كثيراً في معرفة نفائس الملوك وكنوزهم ، وكذلك اصناف الطعام التي كانت تزدان به موائدهم وغيرها من الموضوعات .

جـ. المعاجم الجغرافية :

لا يمكن لأي بحث أن يكتمل دون الرجوع الى المعاجم الجغرافية ، فقد كان لها هي الأخرى حضور متميز في مواضيع متفرقة من فصول البحث استفدت منها في تعريف المناطق والمدن التي ذكرت فيه، واهمها كتاب (مسالك الممالك) للإصطخري (ت ٣١٤هـ/ ٩٥٢م) وكتاب (صورة الارض) لابن حوقل (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م) ثم كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) وغيرها .

١. المراجع الحديثة :

اما المراجع الحديثة التي كتبها مؤرخون متخصصون في الدراسات الايرانية سواء كانت الاجنبية المعربة وغير المعربة ام الفارسية ، فقد كانت لنا خير معين في معالجة المعلومات التي شحت بها المصادر الاولية ، اذ امدتنا بمعلومات فيها نوع من التفصيل عن طبيعة العلاقات الاجتماعية في المجتمع الساساني وعن العادات والتقاليد المتبعة في البلاط الملكي ، واهم تلك المراجع على سبيل المثال لا الحصر.

أ- المراجع الاجنبية المعربة :

اهمها كتاب المؤرخ الدنماركي ارثر كرستنسن (ايران في العهد الساساني) فهو من امهات الكتب التي تناولت تاريخ الدولة الساسانية السياسي والاقتصادي والاجتماعي ولا يمكن لاي باحث متخصص تجاهله او الاستغناء عنه .

ب- المراجع الفارسية غير المعربة :

اهمها كتاب المؤرخ الالماني تيودور نولدكه (تاريخ ايران در زمان ساسانيان) ، وكتاب (تاريخ تمدن ساساني) للمؤرخ سعيد نفيسي ، وكتاب (تاريخ اجتماعي ايران) للمؤرخ مرتضى راوندي وغيرها .

ج- المراجع الاجنبية :

اعتمدت على مراجع عده متنوع في اهميتها ومنها كتاب المؤرخ (Iran From the Earliest Times to the Islamic Conquest) للمؤرخ (Ghirshman) وكتاب (Iranische Felsreliefs) للمؤرخين (Sarre & Herzfld) وغيرها من المراجع الموثقة في قائمة المصادر والمراجع .

وبعد هذا لا أدع بالكمال فالكمال لله وحدهُ أختصه به ذاته عز وجل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الغُر الميامين .

اولاً:ـ اصل الساسانيين وقيام دولتهم .

ترجع روايات المؤرخين العرب الأوائل نسب الساسانيين الى الأخمينيين [(١)]، وتؤكد ذلك بقصة مفادها أن الملك الأخميني بهمن أردشير (٤٦٤ – ٤٢٤ ق. م) الملقب بـ (أردشير در أزا دمست) أي أردشير الطويل الباع ، كان لهُ ولد اسمه ساسان ، وأنه أي بهمن نفسه تزوج أخته المسماة خماني فحملت منهُ ، وأنهُ قبل وفاته أمر عظماء دولتهُ أن ينقادوا لأمرها حتى تضع ما في بطنها ، فإن كان غلاماً تتولى هي الوصاية عليه حتى يبلغ سن الرشد فيتولى الحكم ، وساسان بعد ما يئس من تولي العرش ترك البلاد الى منطقة الجبال وأمتهن الرعي[(٢)] ، ثم أن حفيد ساسان واسمه ساسان ايضاً (هو الجد الأعلى للساسانيين) بعد عودته الى بلاده بعد مئتي عام عمل راعياً عند بابك الذي كان حاكماً على إقليم فارس ولم يكن للأخير ولد من صلبه ، وبسبب رؤيا رآها في منامه تفسيرها أن عرش بلاد فارس سيكون لساسان وذريته أكرمه

---

(١) الاخمينيون : هم سلالة ايرانية ارية استقرت في الالف الاول قبل الميلاد في الجزء الجنوبي من بلاد ايران ، مؤسسها الاول كورش الاول (٥٥٩– ٥٣٠ ق. م) نهايتها كانت على يد الاسكندر المقدوني (٣٣٦ – ٣٢٣ ق. م) في معركة اربلا سنة ٣٣١ ق. م للتفاصيل ينظر، باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (الوجيز في تاريخ حضارة وادي النيل) ، ط ٢ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٥٦ م ، ج ٢ ، ص ٤٠٦ – ٤٢٣.

(٢) الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ) ، الأخبار الطوال ، مصر ، مطبعة عبد الحميد احمد ، د . ت ، ص ٣٠ ؛ الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير(ت ٣١٠هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق ، محمد ابو الفضل ابراهيم ، بيروت ، دار الكتب العلمية،٢٠٠٣م،ج١، ص٣٢٣ ؛ ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق ، علي شيري ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠٤م ، ج١ ، ص١٧٤– ١٧٥ ؛ ولبر ، رونالد ، ايران ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٨م ، ص ٤٢ .

بابك وعينهُ كاهناً أعلى لمعبد النار الخاص بالإلهة أناهيتا في مدينة أصطخر[١] ويبدو أن ماتمتع به بابك من مكانة دينية الى جانب صلة القرابة التي تربطه بالأسرة البرزنجية بعثت في نفسه الرغبة في أن يكون لذريته الى جانب النفوذ الديني نفوذ سياسي ، وخطط لذلك بأن طلب من جوتجهر(Gotchihr) حاكم إقليم فارس أن يضم ولده الأصغر أردشير وكان عمره آنذاك سبع سنوات الى القائد الأعلى لجيوشه في مدينة دار ابجرد [٢] ، الأركَبذ (تيري) ليدربه على القتال ويعلمه اساليب القيادة العسكرية ، وافق جوتجهر على ذلك وأرسله الى تيري الذي استقبله بدوره إستقبالاً حسناً وعده ابناً له ، ويبدو أن ما خطط له بابك قد تحقق فبعد أن توفي تيري خلفه أردشير في منصبه وأصبح هو القائد[٣] ثم أن تلك القدرة أو الكفاءة العالية شجعتهُ على ارتقاء عرش إقليم فارس فهاجم بمساعده أبيه حاكم ذلك الإقليم جوتجهر وتمكن من قتلهِ والجلوس على عرشهِ ، ويبدو أن ذلك الانتصار بعث الغرور في نفس أردشير بأنهُ سيكون السيد الأول في بلاد فارس وأن أباه بابك أدرك خطورة ذلك الطموح الذي

---

(١) اصطخر : ثاني اكبر مدن في إقليم فارس بعد دار ابجرد و اردشير خره ، بينها وبين شيراز اثني عشر فرسخاً ، ياقوت الحموي ،ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٧هـ) ، معجم البلدان ، بيروت ، دار الفكر ، د. ت ، ج ١ ، ص ٢١١ والفرسخ يساوي ثلاثة أميال أي ٦ كم ؛هنتس ، فالتر ، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة ، كامل العسلي ، عمان ، منشورات الجامعة الأردنية ،١٩٧٠م ص٩٤ .

(٢) دار ابجرد : مدينة تابعة لإقليم فارس وهي ثالث أكبر المدن فيها بعد اصطخر و اردشير خره ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ .

(٣) نولدكة، تيودور ، تاريخ إيرانيان وعربها در زمان ساسانيان ، جاب دوم ، ترجمة ،عباس زرياب ، تهران ، بزوهشكاه علوم انساني ومطبعان فرهنكي ، ١٣٣٨ش ، ص٣٥-٣٦ . هامش رقم (٤) .

سيدفعه الى التفرد بالحكم دون أخوته فكتب الى ملك ملوك الدولة الفرثية [(١)] أردوان الخامس(أرطبان الخامس) (Artaban.v) (٢٠٨ – ٢٢٤ م) بأن يبارك جلوس إبنه الثاني شابور على عرش إقليم فارس ، إلا أن الملك أردوان رفض ذلك ، وعَد عمل بابك وأبنهُ اردشير تمرداً وعصياناً على حكم الدولة الفرثية ،غير أن شابور لم يعِر ذلك الرفض أهمية فأعلن نفسهُ ملكاً على إقليم فارس بعد وفاة أبيه بابك ،فكان ذلك الإعلان سبباً في نقمة اردشير، والراجح أن سبب ذلك يعود الى شعورهُ بتجاهل دوره الأساس في عملية التغيير وبحقه، وأنه يعده الأداة المنفذة لهُ ولذلك رفض الاعتراف بهِ واستعد للخروج لمحاربتهِ[(٢)] ، وتجمع المصادر أن شابور هو الاخر استعد اذلك إلا أن الحرب لم تقع بينهما بسبب وفاته [(٣)]، ولعلّ ذلك كان بتدبير من اردشير الذي سارع إلى التخلص من بقية إخوتهِ خشية منافستهم، ثم أعلن نفسه ملكاً على إقليم

(١) الدولة الفرثية : أقامت هذه الدولة كياناً سياسياً لها على أرض بلاد فارس في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، والفرثيين او البارثيين او الاشكانيين ،او كما تسميهم المصادر العربية ملوك الطوائف أصلهم من قبيلة فارني الآرية استولت في النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد على القسم الشرقي من الهضبة الإيرانية الذي يعرف بإقليم بارثوا (خراسان) واختلطوا مع الفرثيين سكان المنطقة الأصليين ، المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، قاسم الشماعي الرفاعي ، بيروت ، دار القلم ، ١٩٨٩م ، ج١ ، ص ١٥٨– ١٩٨ ؛ أيليف ، ج – هـ ، فارس والعالم القديم ، فصل ضمن كتاب تراث فارس ، ترجمة ، محمد صقر خفاجي ،القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٥٩م ، ص ٤٧ ؛ كالج ، مالكلوم ، اشكانيات (بارتيان) ، ترجمة ، مسعود رجب نيا ، تهران ، هيرمند ، ١٩٦٠م ، ص٢١–٢٢.

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٩٠؛ ديكانوف ، ميخائيوديج ، تاريخ ايران باستان ، ترجمة ، روحي ارباب ، تهران ،١٣٨٠ش ، ص٢٨٨ ؛ زرين كوب ، عبد الحسين ، روزكاران تاريخ ايران ازا غاز تا سقوط سلطنة بهلوي ، تهران ، جابخانة مهارات ، ١٣٧٨ ش ، ص١٨٤.

(٣) وقيل أن سبب وفاة شابور هو سقوط جدار قديم عليه في المكان الذي اتخذه مقراً لقيادته اثناء تقدمه لقتال اخيه اردشير ،الاصمعي ، عبد الملك بن قريب ، نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب ، مخطوط مصور عـــن نسخه المتحف البريطاني محفوظـــة في مكتبة المجمع العلمي العراقي ، تحت رقم ٦٣/ تاريخ ، ورقة ٩٧ ؛ نولدكة ، تاريخ ايرانيان ، ص٣٨. هامش رقم (٣) .

فارس[١] ثم سعى إلى تحقيق هدفهِ في أن يكون سيد بلاد فارس ، فأعلن تمردهُ على ملك الملوك الفرثي أردوان الخامس وبدأ بمهاجمة إقليم كرمان [٢] وبعد أن ضمهُ الى نفوذهِ واصل مسيره في ضم بقية الأقاليم الواحد تلو الآخر ، ولم يبقِ أمامهُ سوى مواجهة الملك الفرثي أردوان الخامس الذي خرج بنفسهِ لمحاربته فأشتبك الطرفان في معركة حاسمه في صحراء اركَبذ [٣] في ٢٨ أيلول سنة ٢٢٤ م[٤] حُسمت نتيجتها لصالح أردشير الذي أعلن نفسهُ في الحال الوريث الشرعي للفرثيين ومؤسس الدولة الجديدة الحاكمة في بلاد فارس وهي الدولة الساسانية ، ومتخذاً لنفسهُ لقب شاهنشاه أي ملك الملوك[٥]، ومع أنه توج نفسه سنة ٢٢٤م. إلا أن ذلك التتويج لم يتخذ صفة

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٢٠ ؛ كرستنسن ، ارثر، ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة ، يحيى الخشاب ، مراجعة : عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧م ، ص٧٤– ٧٥ .

(٢) كرمان : ولاية كبيرة ذات قرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان قصبتها السيرجان ،ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن (ت ٧٣٩ هـ) ، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، د . ت ، ج٣ ، ص١١٦ .

(٣) هرمزدجان : تقع الى الشرق من الاحواز ،اشتياني ، عباس أقبال ، اردشير بابكان مؤسس سلسلة ساساني (٢٢٤–٢٤١م) ، مجموعة مقالات عباس اقبال أشتياني ، جمع وتدوين ، سيد محمد دبير سياقي ، ايران ، جابخانه ليلا ،١٣٧٨ش، جلد ١ ، ص٢٧٤.

(٤) الدينوري ، الإخبار الطوال ، ص ٤٥ ؛ سايكس ، سير برسي ، تاريخ ايران ، ترجمه الى الفارسية ، سيد محمد تقي فخر داعي الكيلاني ، جاب سوم ، تهران ، جاب افست علي اكبر علمي ، ١٣٣٢ ش ، ص٥٣٦ ؛ اشتياني ، اردشير بابكان ، جلد١، ص٢٧٤ .

(٥) سايكس، تاريخ إيران، ص٥٣ ؛ البنتاكي، أبو سليمان ، روضة اولى الالباب في معرفة التواريخ والأنساب، ترجمة ، محمود عبدالكريم علي، مصر ، مركز القومي للترجمة ، ٢٠١١م ، ص٦٤ .

رسمية إلا في سنة ٢٢٦ م [١] وذلك بعد أن تمكن من إخضاع بقية الأقاليم الفرثية التي لم تكن راضية عن سياستهِ المركزية[٢]

ثانياً:- مرحلة توسع حدود الدولة.

إن طموح اردشير كان أكبر من أن يكون السيد الأول في بلاد فارس ، اذ كان يطمح إقامة إمبراطورية تضم جميع المناطق الخاضعة للدولة الفرثية فوجه أنظارهُ نحو الأقاليم الشرقية لفارس ففتح سجستان[٣]وخراسان[٤].

(١) تم هذا التتويج وفق مراسيم رسمية في مدينة اصطخر بأشراف رجال الدين وعظماء الدولة وأشرافها Ghirshman,Roman,Iran from the Earliest times to the IsIamic conquest, (London,1954) p.259. ;
زرين كوب ، تاريخ مردم إيران (إيران قبا از إسلام كشمكش بأقدرتها)، تهران ، مؤسسة انتشارات أمير كبير ،١٣٨١ ش ، ص٤١٨ .

(٢) الطبري ، تاريخ ،ج١، ص٣٩٠ .

(٣) سجستان أو سكستان : يسميها الإيرانيون سيستان ، اقليم واسع قصبته زرنج ، المقدسي ،ابو عبد الله ابن احمد البشاري (ت٣٧٥ هـ) ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط ٣ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١م ، ص٢٩٧؛ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ) ، تقويم البلدان ، باريس ، دار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠م ، ص٣٤٠ ، يقع الى شرقي كرمان بأنحراف الى الشمال ،المهلبي ، الحسن بن احمد (ت ٣٨٠ هـ) ، الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، جمع وتعليق ، تيسير خلف ، دمشق ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦م ، ص١٣١ ، بينه وبين مدينة هراة ثمانون فرسخاً (٤٨٠كم) ، ابن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ، ت ٣٠٠ هـ ، المسالك والممالك ، تقديم ، محمد مخزون ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، ١٩٨٨م ، ص٥٣.

(٤) خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وأخر حدودها مما يلي الهند وتشتمل على المدن المهمة منها نيشابور وهراة ومرو ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص٣٥٠.

وبلـــخ[١] وخيوه[٢] ولخشية الممالك الجنوبية ومنها مملكة كوشان[٣] ومملكتي توران[٤] ومكران[٥] من امتداد خطرهِ نحوها سارعت إلى إرسال وفودها إليه معترفةً بسيادته على بلادها، وبذلك أصبحت حدود الدولة الساسانية في عهده تشتمل على بلاد فارس أفغانستان وبلوجستان وإقليم واحات مرو[٦] وخيوه حتى نهر جيحون[٧] شمالاً والعراق

---

(١) بلخ : من مدن اقليم خراسان تقع على نهر جيحون لذا يسميه العرب نهر البلخ ،ابن عبد الحق ، مراصد الاطـلاع ،ج١، ص٢١٧، وهي في الوقت الحاضر من أهم مدن أفغانستان فيها مـزار المعـروف بمـزار الشـريف ، لسـترنج ، كـي، بلـدان الخلافـة الشـرقية ، ترجمـة ، بشـير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤م ، ص٤٦٤.

(٢) خيوه : أو خيوق من مدن إقليم خوارزم ، أصبحت قصبته بعد إن دمر المغول قصبته كركانج التي يسميها العرب جرجانية سنة٦١٧هـ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج٢، ص٢٦٧؛ لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص٤٩١– ٤٩٣ .

(٣) كوشان : مملكة هندية ظهرت في القرن الاول الميلادي ، مركزها الاقسام الشمالية لشبة القارة الهندية في حدود حوض نهر السند كانت لها صلات تجارية واسعة مع الصين والرومان وكانت من أقوى المراكز على الحدود الجنوبية للدولة الساسانية وكانت نهايتها على يد الملك شابور الثاني (٣١٠–٣٧٩م) ، باقر ، طه ، ورشيد ، فوزي ، والهاشمي ، رضا جواد ، تاريخ ايران القديم ، بغداد، مطبعة جامعة بغداد ،١٩٧٩ م ، ص١١٦ . هامش رقم(١) .

(٤) توران : تقع عند حدود إقليم مكران الشمالية الشرقية قصبتها قصدار او قزدار ، لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص٣٧٠ .

(٥) مكران : اقليم على شاطئ خليج عمان والمحيط الهندي يعاقب الهند من شرقه ويعرف قسم منه ببلوجستان في الوقت الحاضر، لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص٢٠ .

(٦) مرو : أشهر مدن خراسان وقصبتها تسمى(مرو الشاهجان) ومعنى مرو الحجارة البيضاء يقتدح بها وأما الشاهجان ومعناها نفس السلطان وسميت بذلك لجلالتها ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص١١٢–١١٣ .

(٧) نهر جيحون : العرب يسمونه نهر بلخ اما اليونان فيسمونه اوكسوس Oxus ، والترك يسمونه اموديريا ويصب في بحيرة خوارزم ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٠ ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٦١ .

غرباً وبعد أن نجح أردشير في إعادة وحدة البلاد سياسياً أخذ يحث الخطى على أعادة أمجاد أسلافه الأخمينيين واستعادة قوة البلاد وهيبتها التي تضعضعت في عهد الملوك الفرثيين المتأخرين، ولذلك عبر نهر الفرات عام ٢٢٨ م باتجاه الغرب وهدفه من ذلك التوجه لإستعادة ما استولى عليه الرومان من أرض الإمبراطورية الاخمينية في أسيا الصغرى وسوريا [١] .

وعبر عن رغبته تلك بشكل واضح في رسالته التي أرسالها الى الأمبراطور سيفيروس الكسندر (Severus Alexander) (٢٢٢ – ٢٣٥م) التي جاء فيها " إن ما يمتلكه الرومان في آسيا هو أرثً لي ، ويجب على الرومان الإكتفاء بأوربا والانسحاب من آسيا وبلاد الشام" [٢] وهكذا بدأ حرَبـــهُ مع الرومان التي أستمرت (٢٣٠–٢٣٨ م) تمكن من خلالها من طرد الجيش الروماني من أهم حصونه في أراضي الجزيرة الفراتية وهما نيسبيس(نصيبين) [٣] وكرها(حران)[٤]

(١) سايكس ، تاريخ ايران ، ج١، ص٥٣٨ ؛ الموسوي ، مهدية فيصل صالح ، العلاقات السياسية الساسانية البيزنطية ٢٢٦ – ٦٢٨ م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٦، ص ٥٦.

(2) Bochier , E.S. , Syria As a Roman province , (New York , 1926 , p.103 ; سايكس ، تاريخ ايران ، ج١، ص ٥٣٨ ؛ بيرنيا ، حسن ، تاريخ إيران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة ، محمد نور الدين عبد المنعم ومحمد السباعي ، مراجعة ، يحيى الخشاب ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، د. ت ، ص ٢٢٣.

(٣) نصيبين : هي قصبة ديار ربيعة ،ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص٨٦ ؛ المهلبي ، الكتاب العزيزي ، ص١١٢ ، تقع على طريق القوافل بين الموصل وبلاد الشام وبين الموصل اربعة مراحل ، الاصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد الفارسي (ت٣١٤ هـ) ، مسالك الممالك ، ليدن ، مطبعة ابريل ، ١٩٢٧م ، ص٧١ .

(٤) حران : قصبة ديار مضر بينها وبين الرها مسافة يوم وكانت منازل الصابئة الحرانيين ، ابن حوقل ، ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ) ، صورة الأرض ، قم المقدسة ، المطبعة الحيدرية ، ١٤٢٨ هـ ، ج١، ص ٣٨٩ .

وذلك في عهد الإمبراطور الروماني مكسيمينوس (Maximinus) (٢٣٥– ٢٣٨م) [١]
ومع أن الطريق صار ممهداً أمامه لدخول الى سوريا ، إلا أننا نجدهُ ينسحب عنها منصرفاً الى تنظيم أمور بلاده الداخلية وتاركاً مهمة الاستيلاء على سوريا الى ابنه شابور الأول[٢] (Shahpur I) (٢٤١ – ٢٧٢ م) الذي تنازل لهُ عن العرش سنة ٢٤١ م[٣] .

أخذ شابور الأول على عاتقهِ مهمة أكمال ما بدأه والدهُ في استعادة أرث أجداده الأخمينيين ، فاستغل الوضع المتردي للإمبراطورية الرومانية والمتمثل بكثرة حركات العصيان التي قام بها الجيش، والتنافس بين القادة على منصب الإمبراطور عقب وفاة الإمبراطور سيفيروس الكسندر عام ٢٣٥م[٤]، فتمكن من ضم أرض الجزيرة الفراتية الى نفوذه ، وأطلقت يده في أرمينيا وذلك بموجب معاهده الصلح التي عقدها.

---

(١) للتفاصيل عن حروب اردشير مع الرومان ينظر: رازي الهمداني ، عبد الله ، تاريخ مفصل ايران از تأسيس سلسلة مادتا عصر حاضر ، جاب دوم ، تهران ، شركة الحاج محمد حسين اقبال وشركاه ،١٣٣٥ ش ، ص٥٦–٥٧ ؛ السيد ، اديب ، ارمينا في التاريخ العربي ، ، حلب ، المطبعة الحديثة ، ١٩٧٢م ، ص٤٤.

(٢) شابور الاول : اوشاه بور ومعناه بالعربية ابن الملك والعرب يسمونه شابور الجند لكثرة من اتبعه من الجنود ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٣٣٢ وقيل سمي (اشه بور) يعني ابن اشك لان امه من عائلة اشك ، زرين كوب ، تاريخ مردم ايران ، ص ٤٢٢ .

(٣) سايكس ، تاريخ ايران ، ج١، ص٥٤٤ – ٥٤٥ .

(٤) عن ذلك التنافس والاقتتال بين القادة على منصب الإمبراطور ينظر:

Cary , M & Litt , D , A history of Rome down to the reign of Constantine,Scond Edition ,(New York & London ,1960) , p . 396 – 497 .

مع الإمبراطور فيليب العربي (Philip the Arabian)[1] (٢٤٤ – ٢٤٩م) أما الشرط الثالث الذي نصت عليه تلك المعاهدة فهو دفع غرامة حربية للساسانيين قدرتها المصادر بـ (٥٠٠،٠٠٠) ألف دينار[2] فكان شرطاً مهيناً بالنسبة للرومان الذين أخذوا يتحينون الفرص لنقض تلك المعاهدة ، فامتنعوا عن دفعها عام ٢٥٣م وذلك في عهد الإمبراطور فاليريان (Valerian) (٢٥٣ – ٢٦٠م) ، فرد شابور على ذلك الامتناع بتسيير جيشه في العام نفسه الى شمال سوريا فاستولى خلال السنوات(٢٥٣ – ٢٥٦م) على نصيبين وحران وأنطاكيا[3]، ويبدو أن الأستيلاء على أنطاكيا مركز الحكم الروماني في الشرق أثارت غضب الإمبراطور فاليريان ، فعزم على محاربة شابور

---

(١) فيليب العربي ،اسمه ماركوس يوليوس فليبيوس (Marcus julius Philippus) وهو ابن شيخ عربي من سوريا ارتبط بعلاقة وثيقة مع الإمبراطور غودريان الثالث (Gordian III) (٢٣٨–٢٤٤م) فعينه قائداً لحراسه البريتوري ، ولم يلبث ان اشركه معه في الحكم ، غير ان فيليب لم يقتنع بتلك المكانة فدبر مؤامرة اودت بحياة الإمبراطور سنة ٢٤٤م ، وتمكن من اعتلاء العرش بدلاً عنه .Ghirshman , Iran from , P . 292 ؛ الحاج حمدان ، عبد المجيد ، الإمبراطورية الرومانية فيليب العربي PhiIip The Arabian ، ماركوس يوليوس فيليبوس Mercus juIius phiIippus ، مجلة (دراسات تاريخية) ، العددان ٨٥ او ٨٦، ، دمشق ،٢٠٠٤م ، ص٩٠.

(٢) يارشاطر ، احسان وأخرون ، تاريخ أيران از سلوكيان تا فرو باشي دولت ساسانيان ، ترجمة ، حسن انوشة ، جاب سوم ، تهران، مؤسسة انتشارات امير كبير، مطبعة سبهر،١٣٨٠ش ، مج ٣ ، ق ١ ، ص٢٢٦ ؛ مهرابادي ، ميترا ، تاريخ كامل ايران باستان ، تهران ، انتشارات افراسياب ،١٣٨٠ ش ، ص٧٨٥.

(٣) أنطاكيا : مدينة تقع في شمال سوريا وسط سهل خصب في الحوض الأدنى لنهر العاصي (Orontes) على بعد بسيط من مصبه بناها الملك سلوقس الأول سنة ٣٠٠ ق. م وسماها انطاكيا تكريماً لأبيه انطيوخوس وهي مركزاً مهماً للتجارة وطرق المواصلات البرية والبحرية ،ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٧٩ ؛ قنواتي ، جورج شحاته ، المسيحية والحضارة العربية بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، د . ت ، ص ٧١.

بنفسه تاركاً مهمه حماية الحدود الغربية لدولته لإبنه جالنيوس(Gallinus) (٢٥٣ – ٢٦٧م) الذي أشركه معه في الحكم ، فتمكن سنة ٢٥٨ م من أستعادة ما تم الإستيلاء عليه[١] .

وشجعه ذلك الانتصار على مواصلة تقدمه باتجاه الأراضي الفراتية لاستعادة ما استولى عليه الساسانيين من أراضي فهاجم الجيش الساساني المرابط في مدينة أدسا (الرها)[٢] سنة ٢٦٠ م غير أن الدائرة دارت على الإمبراطور فاليريان فسقط ومعه ما يقرب من سبعين ألف من ضباطه وجنده أسرى بيد الملك شابور فأسكنهم في مدينة جند يشابور[٣] .

(١) جيبون ، ادوارد ، اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة ، محمد علي ابو درة ، مراجعة ، احمد نجيب هاشم ، القاهرة ، مطبعة الكاتب العربي للطباعة والنشر،١٩٦٩م ،ج١، ص٢٤٨–٢٤٩ ؛ رازي ، تاريخ كامل ايران ، ص٥٨ ؛ العابد ، مفيد رائف محمود ، معالم تاريخ الدولة الساسانية ،عصر الأكاسرة ٢٢٦–٦٥١م ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ودمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٩م ، ص٤٢.

(٢) ادسا (الرها) : يسميها السريان أورهاي وعنهم اخذ العرب تسمية الرها ، حبي، يوسف ، كنيسة المشرق ، ط ٣، بغداد ، الموصل ، ١٩٨٠م ،ج١، ص٢١٠–٢٢٦، وهي من مدن الجزيرة الفراتية ، تقع في اعلى نهر الفرات شمال حران ، والمسافة بينهما يوم ، ابن حوقل ، صورة الأرض، ج١، ص٢١٠– ٢٢٦، موقعها في الوقت الحاضر في تركيا وتسمى أورفة .

(٣) جند يشابور: من مدن إقليم خوزستان ، الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص٨٩–٩٣، ومعنى اسمها(عسكر شابور) الأصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت٣٦٠ هـ/٩٧٠م) ، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة ،١٩٦١م ، ص٣٩.

وقد خلَّد شابور انتصاره على الإمبراطور فاليريان في عدد من النقوش أهمها نقش رستم[١] ونقش شابور ويذكر أن الإمبراطور فاليريان ظل في أسر الملك شابور الأول الى أن توفي[٢] وبالتأكيد أن تلك الانتصارات زادت إعجاب شابور الأول بنفسه لدرجة ادعائه ملوكية العالم ، فأطلق على نفسهِ لقب (شاهنشاه إيران وأنيران) أي ملك ملوك إيران وغير إيران[٣] .

وعلى الرغم من تلك الأنتصارات فإن الملك شابور الأول لقي هزيمة من عدو لم يحسب لهُ حساباً ألا وهو **الملك العربي أذينه الثاني(OdaenathusII)**(٢٥٨ – ٢٦٨م) [٤]

(١) هي رسومات حفرت في الواجهات الصخرية للجبل الذي سمي في الوقت الحاضر (حسين كوه) وموقعه الى الغرب من مدينة اصطخر بمسافة ٣كم ، الأحمد ، سامي سعيد والهاشمي، رضا جواد ، تاريخ الشرق الادنى القديم ايران والأناضول ، بغداد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، د. ت ، ص١١٧ ويظهر في هذا النقش الملك شابور الأول ممتطياً جواده وتحت أرجل جواده صورة ادمي ملقى على الأرض وأمامه الإمبراطور فاليريان راكعاً وقد أثنى ركبته اليمنى واسند اليسرى الى الارض ماداً ذراعيه نحو شابور يلتمس العفو، الجاف ، حسن كريم ، موسوعة تاريخ ايران السياسي ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨م ، مج١، ص٨٧ ؛ ويلسن ، كرسني ، ج ، تاريخ صنايع إيران ، ترجمة ، عبد الله فريار ، تهران ، جابخانه بروخيم ، ١٩٣٨ ش ، ص١٠٣.

(٢) الفردوسي ، أبو القاسم منصور بن حسن بن سحاق (ت٤١١هـ) ، الشاهنامة ، ترجمة الفتح بن علي البنداري ، تصحيح وتعليق عبد الوهاب عزام ،القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٣٢م ،ج٢ ، ص٥٧– ٥٨ ؛ نفيسي ، سعيد ، تمدن إيران ساساني ، إيران ، انتشارات جامعة طهران ، ١٣٣١ش ، ص٢١٤ – ٢١٥ .

(3) Chirshman ,Iran from ,P . 162 ; العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية ، ص٤٢

(٤) اذينة الثاني : هو ابن حاكم تدمر اذينة الأول بن حيران بن وهب اللات (٢٣٥–٢٥١م) الذي قتله الإمبراطور تريبيانوس جالوس Treponianus Jallus (٢٥١–٢٥٣م) بعد إن أوعز الى احد ضباطه المسمى روفينوس بذلك سنة ٢٥١، فلما تولى الحكم اذينة الثاني طلب من الإمبراطور فاليريان أن يقتص من قاتل ابيه ، الا ان الأمبراطور لم يبد تجاوباً لمطالبة فثار ذلك نقمة وحقد اذينة واخذ يتحين الفرصة للثأر لابيه ، اليسوعي ، الأب سبستيان رتزفال ، زينب (الزباء) ملكة تدمر ، مجله (المشرق) ، الأعداد ١٣–٢٣، السنة الأولى ، دمشق ، ١٨٩٨م ، ص٥٩٢ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ،١٩٦٩م ،ج٣ ، ص٩١–٩٣ .

ملك مدينـة تدمر [١] العربيـة في الصحراء السورية والتي كانت أهم مركز تجاري في المنطقة العربية ، إذ أهان الملك شابور سفراء أذينـة الثاني الذين حملوا لـهُ الهدايا ورسالة من مليكهم يظهر فيها رغبتـهُ في التحالف معه وذلك عقب انتصاره على الرومان [٢] فثار ذلك التصرف غضب أذينه الثاني الذي تناسى ما بينه وبين الرومان وطلب منهم مساعدته في حربه مع الملك شابور الأول ومن الطبيعي أن يوافق الرومان على طلبه ، بل أن الانتصارات التي حققها أذينـة على الملك شابور دفعتهم الى منحه القاب عدة منها ، امبراطور ، ولم يتمكن الملك شابور الأول من الانتقام لهزائمه على يد أذينه الثاني حتى نهاية حياته سنة ٢٧٢ م [٣] .

---

(١) تدمر : واحة تقع في الأطراف الشمالية لبادية الشام ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١، ص ٤٣٣ ، إلى الشرق من مدينة حمص بينها وبين حلب خمسة أيام أي أنها تقع تقريباً في منتصف المسافة بين الفرات من جهة وبين حمص وحلب من جهة اخرى ، الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٩٤ م ، ص١٦٧ .

(٢) علي ، المفصل ، ج٣ ، ص٩٣ ؛ طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الاسلام، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ص٣٧٢؛العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية ، ص٤٢ .

(٣) للتفاصيل عن الحروب التي خاضها اذينة الثاني ضد الساسانيين ينظر : اليسوعي ، زينب ،ع١٤ ، ص٦٣٧-٧٣٩، ع١٥، ص٦٨٦ – ٦٨٨ ؛ باشميل ، محمد احمد ، العرب في الشام قبل الإسلام ، دراسة وتحليل لتاريخ خمسة اجيال عربية حكمت واستوطنت الشام لمدة أكثر من عشرة آلاف قبل الاسلام ،المملكة العربية السعودية ،دار الفكر،١٩٧٣م ، ص ٥٠- ٥٤ .

ثالثاً : مرحلة الضعف الاولى (٢٧٢- ٣٠٩ م) .

تولى عرش الدولة الساسانية بعد الملك شابور الأول سبعة ملوك أمتد حكمهم من (٢٧٢ – فأبرز أعمال الملك هرمزد الأول (Harmizd I) (٢٧٢-٢٧٣م) الذي تولى الحكم بعد أبيه شابور الأول استدعائه ماني[(١)] .

للإقامة في قصره [(٢)] ، تولى الحكم من بعده أخيه بهرام الأول(فهرام الأول VahramI) (٢٧٣-٢٧٦م) وأبرز الأحداث في عهده التي تدل على ضعفه وعدم امتلاكه للخبرة العسكرية والحنكة الإدارية التي أمتاز بها أبيه شابور وجده أردشير تقاعسه عن مساعدة ملكة تدمر زنوبيا بعد أستنجادها به ضد خطر الرومان[(٣)] لا بل أنه حاول كسب ود الرومان فأرسل الى إمبراطور أورليان (Aurelian) (٢٧٠ –٢٧٥م) هدايا ثمينة من ضمنها عباءة أرجوانية اللون[(٤)] .

---

(١) ماني : هو ماني بن فتق أو فاتك مؤسس الديانة المانوية ، وكان ابويه من أصل ايراني اذ ينتمون الى أسره اشكانية معروفة في همدان ، سافر الى بابل واستقر بها ، وعكف فيها على دراسة الديانة الزرادشتية والمسيحية والمذاهب الغنوصية ولا سميا مذهب ابن ديصان و مرقيون ثم سافر الى الهند ودرس الديانة البوذية إدعى ماني انه رسول اله الحق وهو خاتم الأنبياء وأنه جاء يجدد الديانة الزرادشيتة القائمة على الثنوية ، الشهرستاني ، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ) ، الملل والنحل ، تحقيق ، احمد فهمي محمد ، ط٨ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩م ، ج٢ ، ص٢٦٨ ؛ باقرى ، مهرى ، دين هاى ايران باستان ، تهران ، نشر قطرة ، ١٣٥٨ ش ، ص ٩٥.

(٢) العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية ، ص ٤٤ .

(٣) سايكس ، تاريخ إيران ،ج١، ص ٥٥٥.

(٤) بيرنيا ، تاريخ ايران القديم ، ص٢٣٠.

إلا أن الأخير لم يعر لهداياه أهمية ولمس فيه ضعف شخصيته فعمد على تحريض قبائل اللان[١] الآسيوية لمهاجمة شمال بلاد فارس من جهة ققفاسية ، وسار هو بنفسه على رأس الجيوش الرومانية بإتجاه العاصمة طيسفون [٢] للسيطره عليها غير أن وفاته أنقذت الدولة الساسانية من خطر محقق [٣] ولم يمهل القدر الملك بهرام الأول طويلاً ، اذ توفي في السنة نفسها فتولى الحكم من بعده ابنه بهرام الثاني ، وأبرز ما يذكر عن فترة حكمه عقده معاهدة صلح مع الرومان عام ٢٨٣م تنازل بموجبها عن أراضي الجزيرة الفراتية وارمينيا [٤]، والسبب الذي دفعه لعقد ذلك الصلح

---

(١) قبائل اللان : قبائل اسيوية سكنت احدى ممرات جبال القفقاس التي نسبت اليهم والمعروفة بقلعة باب اللان ، ملكهم يسمى غابر ، ابن رستة ، ابو على احمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٨٨م ، ص ١٣٦ –١٣٧ .

(٢) طيسفون (المدائن) : تقع على دجلة من شرقيها جنوب بغداد الى مرحلة ، ابن حوقل ، صورة الأرض ،ج١، ص٣٤٤، والمدائن اطلقها العرب المسلمون على سبع مدن على ضفتي نهر دجلة متقاربة فيما بينها في المسافة وهي (طيسفون ، رومكَان، اسيارنبر، به اردشير(بهر سبر)، دَرْزَنيذان ، ابلاش اباد ، ماخوزا) وتسمى في الوقت الحاضر سلمان باك لوجود مرقد الصحابي الجليل سلمان الفارسي ، لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص٥٢ ؛ كمال ، احمد عادل ، سقوط المدائن ونهاية الدولة الساسانية ، بيروت ،. دار النفائس ، ١٩٧٩ ، ص٣٢–٣٣ ؛
Ghirshman , Iran , p . 294.

(٣) جيبون ، أضمحلال الأمبراطورية الرومانية ، ج١ ، ص٢٨٢ ؛ بيرنيا ، تأريخ أيران القديم ، ص٢٣٠ ؛ باقر وأخرون ، تاريخ أيران القديم ، ص١٢٦ ؛
Ghirshman , Iran , p . 589 .

(4) Bausani , Al , the Persians from the earliest days to the t. wenteth century , translated from the Italian by : J . B . Donne , Engiand weather bys printers G.C sasoni , Florence ,1962 , p.58.

هو انشغاله بالتصدي لتمرد اخيه هرمزد ومحاولته الاستقلال بحكم إقليم سجستان اذ شكل خطراً هدد عرشه(١) .

وما كاد الملك بهرام الثاني يقطف ثمار انتصاره على أخيه وإحكام سيطرته على إقليم خراسان حتى واجه تحدياً اخراً من جهة أرمينيا (٢) ، عجز عن مواجهته ، فكانت النتيجة خروج أرمينيا من حظيرة السيطرة الساسانية (٣) ، ومع ذلك فأن الملك نرسي (Narsea) (٢٩٣-٣٠٢م) الذي تولى العرش بعد أخيه بهرام الثالث الذي لم يستمر حكمه أكثر من أربعة أشهر(٤)، تمكن من استعادة سيطرته عليها عام ٢٩٦م ، إلا أن ارتماء ملكها تيرداد الثالث (Tiridad III) (٢٨٦-٣٣١م) في احضان الإمبراطور دقلديانوس (Dioclctieh) (٢٨٤-٣٠٥م) الذي أثاره مهاجمة الملك نرسي في السنة نفسها أراضي الجزيرة الفراتية التي تعد من ممتلكات الدولة الرومانية (٥)، دفعه إلى

---

(١) ان اقليم سجستان من الاقاليم الاستراتيجية المهمة للدولة الساسانية بسبب قربه من مملكة كوشان المركز الرئيس في تجارة بلاد فارس مع الشرق والهند من جهة ولأنه الحاجز الذي يصد عنها هجمات القبائل البرية فيما وراء النهر من جهة اخرى ، كرستنسن ، ايران في عهد الساسانيين ، ص٢١٧- ٢١٨ ؛ الموسوي ، العلاقات السياسية ، ص ٩٨.

(٢) اذ قام ملكها تيرداد الثالث (Tiridad III)٢٨٦-٢٣١م، وبدعم من الرومان وبمهاجمة ممتلكات الساسانيين في تروباتين (اذر بيجان) واراضي الجزيرة الفراتية ، زرين كوب ، روز كاران ، ص ١٩٩ .

(٣) ستارجيان ، ك. ل ، تاريخ الأمة الارمنية "وقائع من الشرقيين الأدنى والأوسط في ادوار الإمبراطوريات الرومانية والبيزنطية والفارسية والعربية والعثمانية والروسية من القرن السابع قيل الميلاد إلى نهاية الربع الأول من القرن العشرين الميلادي" ، الموصل ، مطبعة الاتحاد الجديدة ،١٩٥١ م ، ص١١٣.

(٤) الأصفهاني ، تاريخ سني ، ص ١٤ .

(٥) وذلك بموجب المعاهدة التي عقدها الملك بهرام الثاني مع الإمبراطور نوميريانوس Numerianus (٢٨٣ - ٢٨٤ م) عام ٢٨٣م . Bausani , The Persians , p . 58

إرسال نائبه وصهره القيصر كاليروس على رأس القوات الرومانية الموجود في سوريا لمحاربته ، وبالتعاون مع الجيش الارمني الذي يقوده الملك تيرداد الثالث ، تمكنا عام ٢٩٧م وبهجوم ليلي مباغت من جهة ارمينيا من إلحاق الهزيمة بالجيش الساساني الذي يقوده الملك نرسي بعد اصابة الأخير وفراره من ارض المعركة ، وأرغم بعد أن وقعت زوجة الملكة أرسان مع عدد من أفراد أسرته أسرى بيد الرومان على عقد معاهدة صلح عام ٢٩٨م مدة أربعين سنة عرفت بمعاهدة نصيبين (١) ، نصت شروطها على ما يلي :

١ -يكون نهر دجلة حداً فاصلاً بين الإمبراطوريتين بدلاً من نهر الفرات.
٢ -بموجب الشرط الأول يتنازل الساسانيون عن الولايات الخمس الواقعة على ضفة نهر دجلة وهي (ارزن، مك ، زابده، رحيمه ، كردوا) الى ارمينيا.
٣ -تكون أرمينيا دولة مستقلة ويعاد تيرداد الثالث ملكاً عليها.
٤ -أطلاق يد الرومان في إقليم ايبريا (Iberia) (٢) .
٥ -تكون مدينة نصيبين المركز التجاري الوحيد الذي يتم فيه تبادل البضائع بين الإمبراطوريتين (٣) .

ألحقت تلك المعاهدة الذل بالإمبراطورية الساسانية فكانت أسوء معاهدة في تاريخها السياسي ، إذ فسح ضعف السلطة المركزية المتمثلة بسلطة الملك المجال أمام العظماء والمتنفذون من رؤساء الأسر النبيلة للتدخل في أمور الدولة الداخلية ووصل

---

(١) مهر ابادي ، تاريخ كامل أيران ، ص ٨١١ ؛ Cary, Ahistory of Rome , p.730
(٢) أيبريا : أو أقليم كرجستان ، والعرب يسمونها بلاد الكرج ، وتسمى في الوقت الحاضر جورجيا ، لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١١ ، ٢١٦ ، ٤٥٨ ، وتفليس قصبة الإقليم ، ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص٤٠٣ .
(٣) سايكس ، تاريخ ايران ، ج١ ، ص٥٦٠ ؛ الموسوي ، العلاقات السياسية ، ص ١٠٢.

الأمـر إلـى تـدخلهم فـي تنصـيب الملـك وعزلـه [١]، فقتلـوا الملـك هرمـزد الثـاني (HarmizdII)(٣٠٢-٣٠٩م) ابن نرسي بعد أن أظهر رغبته في نشر العدل وعمارة البلاد ، وعزلوا ابنه اذر نرسي بعد مده قليلة من توليه الحكم بعد أبيه ، وسملوا عين احد أخوته ليحول ذلك دون توليه العرش ، بينما لجأ الأخ الثالث الذي يسمى هرمزد أيضاً إلى الرومان بعد فراره من سجنه[٢]،ولما لم يبق من يتولى الحكم ، عقدوا التاج لابن إحدى نساء الملك هرمزد الثاني وهو لا يزال جنين في بطن امه او كان طفلاً وسموه شابور الثاني (ShahpurII) (٣٠٩-٣٧٩م)[٣] .

ذلك التنصيب افقد البلاد هيبتها ومكانتها الى الحد الذي طمع فيها جيرانها ولاسيما العرب من قبائل البحرين وكاظمة وعمان الذين عبروا الخليج العربي وأغاروا علـى سـواحل ايـران الجنوبيـة ، فأسـتولوا علـى خوزسـتان (الاهـواز) وريـف اردشـير (بو شهر) ، ايرانشهر(خراسان) واردشير خره[٤]، وظلوا على ذلك حقبة من الزمن [٥] .

رابعاً :- عهد القوة والأزدهار (٣٠٩-٣٧٩م) .

لما بلغ شابور الثاني مبلغ الرجال وتولى زمام الأمور في مملكته تقدم في جيش كبير للانتقام من العرب فبطش برجالهم وفلل جموعهم وشدد في معاقبتهم حتى جعلهم

---

(١) نولدكـة ، تـاريخ ايرانيـان ، ص٨٢ .هـامش رقـم (١) ؛ الموسـوي ،العلاقـات السياسـية ، ص ١٠٣.

(٢) زرين كوب ، تاريخ مردم ، ص٤٤٨ ; Ghirshman , Iran from , p . 296 .

(٣)الأصـــفهاني، تـــاريخ ســـني،ص٤١؛ الفردوسي،الشـــاهنامة ،ج٢، ص٦٣؛كرستنســـن،ايران ، ص٢٢٣ .

(٤) اردشير خره : يسميه العرب جور واليها ينسب الورد الجوري ، وهي من مدن إقليم فارس بينها وبين مدينة شيراز عشرين فرسخاً(١٢٠كم) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص١٢٢.

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٢٦.

عبرة لمن أعتبر ، فكان يربط أسراهم كتفاً الى كتف بحبال وثيقة ويجرهم الى التعذيب ولهذا سماه العرب في تواريخهم بذي الأكتاف [١] .

وجاء في الصادر الفارسية (هوبه سُتبا) بمعنى (نقاب الاكتاف) ثم إنه قرر استئناف نشاطه الحربي ضد عدوه اللدود الرومان لإستعادة ما تم التنازل عنه في عهد جده نرسي بموجب معاهدة نصيبين عام ٢٩٨م ، فجعل من مهاجمة أرمينيا والأستيلاء عليها هدفه الأول ، متخذاً من المسيحية التي أعلنها الإمبراطور قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧م) ديانة رسمية في بلاده سنة ٣١٣م سبباً لذلك الهجوم[٢]، وباستعمال الطرق الدبلوماسية[٣]، تارة والهجومية تارة أخرى تحقق ما كان يصبو اليه فأنضمت أرمينيا الى دولته سنة ٣٤١م وتولى الحكم فيها أخيه نرسي [٤]، إلا أن الأخير لم ينعم

---

(١) حلمي ، احمد كمال ، ٣٥٠٠ عام من عمر إيران ، (الكويت :١٩٧٩م) ، ص١٧١ .

(٢) وذلك لأن المسيحية أصبحت سبباً في توثيق العلاقات بين الإمبراطورية الرومانية وأرمينيا التي أعلنت تنصرها سنة ٣٠١م ، ولم يكن ذلك ليرضي الإمبراطورية الساسانية التي كانت تسعى الى ضم أرمينيا لها دينياً وقومياً ، حافظ ، فؤاد حسين ، تاريخ الشعب الارمني منذ البداية حتى اليوم ، القاهرة ، دار نوبار للطباعة ، ١٩٨٦م ، ص ٥٧ ؛ النوري ، ميثم عبد الكاظم جواد ، التنافس الروماني الساساني ٢٢٦ – ٤٧٦ م ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٢٠٤ .

(٣) أتبع شابور الثاني طريقة أضعف بها جبهة أرمينيا الداخلية وأثارت الفرقة والتخاصم بين أبناءها ، إذ شجع الطبقة الأرستقراطية فيها من الوثنيين على معارضة ورفض المسيحية ، للتفصيل عن ذلك ينظر : أستارجيان ، تاريخ الأمة الأرمنية ، ص ١٢٢ .

(٤) خوريناتسي ، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي ، نقله عن الارمنية نزار حليلي ، سوريا ، مطبعة اشبيلية ، ١٩٩٩م ، ص٢١٤ ؛ أستارجيان ، تاريخ الأمة الارمنية ، ص ١٢٤.

بالحكم فيها طويلاً ، اذ سرعان ما تمكن الأرمن من طرده واجلسوا على العرش الملك ديران بن خسروف (٣٤٢ – ٣٥٠م) بدلاً عنه وذلك سنة ٣٤٢م [١] .

أما عن موقف الدولة الرومانية من ذلك الهجوم على أرمينيا ، فإن المصادر تجمع على أن الإمبراطور قسطنطين قد أستعد لمواجهة تهديد الملك شابور الثاني إلا أنه توفي قبل ذلك ، وأن الخلاف الداخلي الذي نشب بين أبنائه الثلاثة على العرش حال دون تفرغهم لمواجهة الملك شابور الثاني [٢] ، الذي استغل عدم الوفاق بين الأخوة والتقاتل فيما بينهم على العرش فهاجم مدينة نصيبين المركز الرئيس للرومان في ارض الجزيرة الفراتية ، وعلى الرغم من هجماته وحصاره لها لثلاث مرات خلال السنوات ٣٣٨ – ٣٥٠م الا انه لم يتمكن من الاستيلاء عليها [٣]، غير أنه عوض فشله هذا باضطهاد المسيحيين الموجودين في بلاده على اعتبار أنهم حلفاء لأعدائه وأنهم متآمرين يعملون على تفويض أركان دولته من الداخل لصالح الرومان [٤] .

---

(١) خوريناتسي ، تاريخ الإرمن ، ص ٢١٥.

(2) Reid ,J.S The Re Organization of the Empire In the Cambridge MedievaI Histor, Cambrige At University press,1936, p .32;
أومان ، شارل ، الإمبراطورية البيزنطية ، ترجمة ، مصطفى طه بدر، القاهرة ، مطبعة دار الفكر العربي ، ١٩٥٣م ، ص ٢٦ ؛ تشارلز ورث ، أ . ب ، الامبراطورية الرومانية ، ترجمة ، رمزي عبده جرجس ، مراجعة ، محمد صقر خفاجة ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦١م ، ص ٢١٦.

(٣) للتفاصيل عن هجمات الملك شابور الثاني على مدينة نصيبين ينظر : سايكس ، تاريخ ايران ، ج١ ، ص ٥٦٤– ٥٦٥ ؛ زرين كوب ، تاريخ مردم ، ص ٤٥٠–٤٥١.

(٤) للتفاصيل عن انتقام شابور الثاني من المسيحيين الموجودين في بلاده ينظر: ادي شير ، تاريخ كلدو واشور ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين ، ١٩١٢م ، ص ٦٣– ٦٦ ؛ أبونا ، البير ، تاريخ الكنيسة الشرقية من أنتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام ، الموصل ، المطبعة المصرية ، ١٩٧٣م ،ج١ ، ص ٣٨– ٤١ .

ومهـا يكـن الأمـر فـإن مهاجمـة القبائـل السكيثية والهـون [(١)] لحـدود بـلاده الشـمالية الشـرقية عـام ٣٥٠م أجبرتـه علـى إيقـاف اسـتعداداته للهجـوم علـى أرمينيـا ومهادنـة الإمبراطـور قسـطنطنيوس (Constantius) (٣٣٧ – ٣٦١م) [(٢)] ، ولعـل السـبب الذي دفع الأخير قبول المهادنـة علـى الرغم من ان الفرصـة كانت مواتية للهجوم علـى العاصمة طيسفون انشغال الإمبراطـور قسطنطنيوس بتوحيد الإمبراطورية تحت نفوذه بعد قتله أخية المنافس له قسطانز (Canstahs) (٣٣٧ –٣٥٠م) [(٣)] .

استمرت حـروب الملك شـابور الثـاني مـع القبائـل السكيثية والهـون سبـع سنوات (٣٥٠–٣٥٧م) ، ومن خـلال ما ذكرتـه المصـادر من أن الملك شابور الثاني عقد مع تلك القبائل عام ٣٥٧م معاهدة تحالف تقرر بموجبها إسكانهم في القسم الشمالي من دولـة كوشـان مقابل تعهدهم بتقديم المساعدة لـه فـي حروبـه القادمـة مـع الرومـان ،أن الملـك شـابور الثـاني تمكـن مـن إخضـاع تلـك القبائـل [(٤)] ودخلـت تلـك الإتفاقيـة حيـز التطبيق فـي حـروب الملـك شـابور الثـاني مـع البيزنطيين التـي استأنفها سنة ٣٥٩م ، وهـذا مـا أكـده المـؤرخ البيزنطـي اميـانوس مرسـلينوس (Ammianus MarceiIinu) الذي شرح لنا تفاصيل تلك الحروب لإنه كان جندياً مشاركاً فيها ، فذكر أن ملك الهون

---

(١) الهون : من اقدم القبائل المغولية التي سكنت آسيا الوسطى واسمهم مشتق من الأسم الصيني هيونج – نـو الـذي يعنـي البدو الميـالين للحـرب ، ويلـز ، هـ – ج ، معالم تـاريخ الإنسـانية ، ترجمـه ، عبـد العزيـز توفيق جاويـد ، مراجعـه ، زكـي علـي ، مطبعـة لجنـة التـأليف والترجمـة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٨م ، ج ٢ ، ص ٥٢٣.

(٢) ديـاكونوف ، تـاريخ ايـران باسـتان ، ص ٢٩٧ ؛ يارشـاطر وأخـرون ، تـاريخ ايـران ، مـج ٣ ، ف١ ، ص ٢٣٧– ٢٣٨.

(3) **Baynes , Norman , Byzantine Studies and Other Essags , (London,1955),p.188 ;** جيبون ، أضمحلال الأمبراطورية الرومانية ، ج١ ، ص ٥٥٣.

(٤) سـايكس ، تـاريخ ايـران ، ج١ ، ص ٥٦٥– ٥٦٧ ؛ زريـن كـوب ، تـاريخ مـردم ، ص٤٥١ ؛ العابد، معالم ، ص ٤٨.

المسمى كرومباتس (Crombates) وإبنه انضم الى الجيش الساساني الذي كان يقوده الملك شابور الثاني بنفسه وأنه شارك الى جانبه في حصار مدينة آمد عام ٣٥٩م [١]، بـل إن ابـن الملـك كرومبـاتس قتـل فـي أثنـاء الهجـوم الـذي شـنه الملـك شـابور الثـاني لاقتحام أسوار المدينة [٢].

وما يجدر ذكره في صدد تلك الحروب أن العرب وجدوا فيها فرصة للانتقام من الملـك شـابور الثـاني بسـبب سياسـة القسـوة والعنـف التـي انتهجهـا ضـدهم فـانظموا الـى معســكر الرومــان الــذي يقــوده الإمبراطــور جوليــان[٣] (JuIien) (٣٦١-٣٦٣م) في حملته التي قصد بها التوجه الى العاصمة طيسفون عام ٣٦٣ م ، وقد كان لهم دوراً كبيـراً فــي الإيقـاع بجـيش الملـك شـابور وإجبـاره علـى التحصـن فـي العاصـمة طيسـفون[٤] وهـذا مـا أكدتـه المصـادر العربيـة أيضـاً [٥] ، ثـم أن تنكـر الإمبراطـور جوليان لمساعدة العرب لـه ورفضـه طلبهم في تقديم معونـات الذهب التي كانت تقدم

(١) نقلاً عن كرستنسن ، ايران ، ص ٢٢٩-٢٣٠ ؛ سايكس ، تاريخ ايران ، ج١ ، ص ٥٦٥.

(٢) للتفاصـيل عـن تلـك الحـروب ينظـر : كرستنسـن ، المصـدر نفسـه ، ص ٢٣٠-٢٣٧؛ لويد ، ستيون ، الرافدان ، موجز تـاريخ العراق منذ أقدم العصـور حتـى الان ، ترجمـة ، طـه بـاقر وبشير فرنسيس ، القاهرة ، ١٩٤٨ م ، ص ١٦٦-١٦٧.

(٣) جوليان : هو ابن عم الامبراطور قسطنطنيوس (٣٣٧-٣٦٠م) الذي عهد له بولاية العهد سنه ٣٥٥ م ، لعـدم وجـود وريـث لـه ، اليوسـف ، عبـد القـادر احمـد ، الإمبراطوريـة البيزنطيـة بيروت ، ١٩٦٦م ، ص ٢٨-٢٩ .

(٤) للتفاصيل عن حملة الإمبراطور جوليان على العراق ينظر : مرسيلينوس ، اميانوس، العراق في القرن الرابع للميلاد ، ترجمة ، فؤاد جميل ، مراجعة ، سالم الالوسي ، بغداد ، الموسوعة الصـغيرة (٤١٣) ، دار الشـؤون الثقافيـة العامـة ، ١٩٩٨م ، الكتابـان ٢٣، ٢٤ ؛ النـوري ، التنافس الروماني ، ص ٢٢٠ - ٢٣٨ .

(٥) الطبري، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٠١ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج١ ، ص ١١٢-١١٣.

عادة الى رؤساء القبائل على شكل مكافأة [١] ، جعلت الملك شابور الثاني يعيد النظر في علاقته مع العرب فأخذ يصلح أخطاءه في الإستهانة بقوتهم بإسكانهم في أماكن عدة من دولته ليأمن خطرهم من جانب وليضمن مساعدتهم في حربه القادمة مع الرومان من جانب آخر [٢] وقطف الملك شابور الثاني ثمار تلك السياسة فبفضل الدور الذي أدته القبائل العربية في الإيقاع بجيش الإمبراطور جوليان ، قرر الأخير الانسحاب من العاصمة طيسفون والعودة الى بلاده [٣] .

أما عن نتيجة تلك المعارك والحروب فقد حسمت لصالح الملك شابور الثاني الذي فرض شروط مهينة على الجانب الروماني بموجب معاهدة الصلح التي عقدوها معه سنة ٣٦٣م ،تلك الشروط أعادت للدولة الساسانية هيبتها التي فقدتها في عهد جده نرسي عام ٢٩٨م [٤] ، ولذلك عدُ عهد الملك شابور الثاني عهد مشرق من ناحية الانتصارات العسكرية [٥] .

---

(١) علي ، المفصل ، ج٢ ، ص ٦٤٣ ؛ النوري ، التنافس الروماني ، ص ٢٣٢.

(٢) علي ، المفصل ، ج ٢، ص ٦٤٣.

(٣) مرسيلينوس ، العراق ، ك ٢٤ ، فص٧ ، ف ١-٣.

(٤) للتفاصيل عن شروط تلك المعاهدة ينظر: مرسيلينوس ، العراق، ك ٢٥ ، فص ٧ ، ف ٩-١٢ ؛ لويد ، الرافدان ، ص ١٧٣.

(٥) سايكس ، تاريخ ايران ، ج١، ص ٥٨ ؛ النوري ، التنافس الروماني ، ص ٢٤٠.

خامساً : المراحل الاخيرة من عمر الدولة الساسانية (٣٧٩ – ٦٣٧ م) .

بعد وفاة الملك شابور الثاني ٣٧٩ م دخلت الدولة الساسانية مرحلة من الفوضى والاضطراب الداخلي استمرت زهاء قرن من الزمن (٣٧٩ – ٤٨٨م) فأغلب الملوك الذين تولوا عرشها خلال هذه الحقبة كانوا ملوكاً ضعفاء ، دخلوا في صراع طويل مع العظماء والأشراف الذين استعادوا امتيازاتهم السابقة وصاروا يتوارثون المناصب المهمة في الدولة ، وبلغ من أمر تنامي قوتهم وزيادة نفوذهم أنهم جردوا الملك من حقه في اختيار خليفته ، وأصبح ذلك الأمر من اختصاصهم فهم الذين كانوا يتولون تنصيب وعزل الملك (١) ، الذي هو بالتأكيد من أفراد الأسرة الساسانية على وفق ما تقتضية مصالحهم (٢) .

ومن خلال استقرائنا للأحداث السياسية للدولة الساسانية تبين لنا أن الملك الساساني لم يكن يخشى العظماء والأشراف فحسب ، بل أنه كان يخشى منافسة أفراد أسرته له ، ومن يفقد عرشه على أثر تلك المنافسة يلجأ في الغالب الى القبائل

---

(1) Ghirshman,Iran from,p. 298 ;

النوري ، التنافس الروماني ، ص ٢٦٦ .

(٢) تذكر المصادر ان العظماء والاشراف عزلوا الملك اردشير الثاني (٣٧٩–٣٨٣م) بعد اربع سنوات من توليه الحكم بعد اخيه شابور الثاني ونصبوا بدلاً عنه اخيه شابور الثالث (٣٨٣– ٣٨٨ م)، ولما حاول الاخير تقليص نفوذهم ثاروا عليه وقتلوه عام ٣٨٨م ونصبوا بدلاً عنه ابنه بهرام الرابع (٣٨٨–٣٩٩م) ، الطبري، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٠٢ –٤٠٣ ؛ مسكويه ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ) ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م ، ج١ ، ص ١١٣– ١١٤ ؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص ٧٢– ٧٣ .

المتاخمـة فـي الشـرق مـن الهياطلـة [1] (HaphtaIite) أو الدولـة الرومانيـة طلبـاً للمساعدة، فيذكر أنـه بعد وفاة الملك يزدجرد الثاني (٤٣٨ – ٤٥٧ م) حدث صراع على العرش بين ولديه هرمزد الثالث (Harmizd III) (٤٥٧ – ٤٥٩م) الذي تولى الحكم بعد ابيه وبين أخيه فيروز (Fiuroz) الذي ذهب الى الهياطلة طالباً من خاقانهم مساعدته في حربه ضد أخيه ، فلبى الأخير طلبه وأرسل معه جيشاً تمكن به من أن يهزم أخاه وأن يظفر بالعرش [2] .

والحالة ذاتها تكررت عقب مقتل الملك فيروز عام ٤٨٤ م ، فلما أستأثر ابنه المسمى بلاش (٤٨٤ – ٤٨٨م) بالحكم ، لجأ أبنه الثاني المسمى قباذ الاول الى خاقان الهياطلة يستنجد به على أخيه ، وبعد أن عزل الملك بلاش بتدبير من العظماء والأشراف عام ٤٨٨م نصب الهياطلة على العرش الساساني حليفهم قباذ الأول [3]ويبدوا أن ذلك التنصيب لم يحظ بقبول العظماء فبعد عشر سنوات من حكمه تأمروا عليه وعزلوه ونصبوا بدلاً عنه أخاه جاماسب (٤٩٦–٤٩٩م) [4]، فما كان من قباذ إلا

---

(١) الهياطلة : فرع من قبائل الهون ، امتازوا ببياض بشرتهم ومعيشتهم المتمدنه ، بروكوبيوس، جنكهاي ايران وروم ، ترجمة ، يارشاطر ، طهران ، ١٩٥٩م ، ج١ ، ف ٣ ، ص٢٤٧ ، موطنهم الاصلي منطقة طخارستان وجغنيان التي يسميها العرب الصغانيان جنوب نهر جيحون ، نولدكة ، تاريخ إيرانيان ، ص ١٤٥ . هامش رقم (١) .

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال ، ص ٦١؛ الطبري ، تاريخ ، ج١، ص ٣٤٠؛ مسكويه ، تجارب الأمم ،ج١ ، ص ١٢٠.

(٣) الثعالبي ، حسين بن محمد المرغني (ت ٤٢٩هـ) ، غرر السير المعروف بـ (غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم) ، ترجمة ، هـ . زوتبرغ ، باريس ، المطبعة الوطنية ، ١٩٥٠م ، ص ٥٨٣.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ٢٤٨ ؛ يار شاطر واخرون ، تاريخ ايران ، مج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٤٩ ؛ دياكونوف ، تاريخ ايران ، ص ٣٤٢.

الهروب مستغيثاً مرةَ ثانية بالهياطلة ، فأستقبله الأخير استقبالاً حسناً وأمده بجيش أستعاد بهِ عرشه عام ٤٩٩م (١) ، وبالطبع تعهد الملك قباذ مقابل تلك المساعدة زيادة الضريبة التي كانت الدولة الساسانية تدفعها لهم (٢) .

ولم يقتصر طلب المساعدة على الهياطلة فحسب ، بل ان الملك قباذ حاول ان يضمن العرش لولده الأصغر خسرو الأول (KhusrawI) كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) ولذلك ارسل الى الإمبراطور البيزنطي جستين الأول (JustinI) (٥١٨-٥٢٧م) يطلب منه تبني ابنه خسرو (٣) ، ذلك التصرف من الملك قباذ الأول يعني إلتزام الإمبراطور جستين الأول بالدفاع عن قضية خسرو ضد منافسيه المطالبين بالعرش ولإدراك الإمبراطور جستين الأول أن الغاية من ذلك التبني أن يكون كسرى أنوشروان ولياً للعهد الساساني ووريثاً للإمبراطور البيزنطي قرر قبول ذلك التبني بشرط أن يكون بطريقة السلاح والقوة لا بالوثائق والمستندات أي بمعنى اخذ كسرى انوشروان أسيراً أو رهينة (٤) .غير أن تلك الإهانة لم تضع حداً للاستعانة بالأعداء في مساعدتهم في سبيل ارتقاء العرش فيذكر أنه بعد تمكن العظماء والأشراف من قتل الملك هرمزد

---

(١) الطبري، تاريخ ، ج١ ، ص ٤١٩؛ الموسوي ، العلاقات السياسية ، ص ١٥١ .

(٢) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٣٦ .

(٣) بروكوبيوس ، جنكهاي ، ج١ ، ف ١١ ؛ سايكس ، تاريخ ايران ، ج١ ، ص ٦١٠. أقتدى الملك قباذ بأحدى السوابق في العلاقات بين الدولتين وذلك عندما طلب الامبراطور اركاديوس (٣٩٥- ٤٠٨م) من الملك الساساني يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢٠م) تبني ولده ثيودويوس الثاني (٤٠٨-٤٥٠م) ، جيبون ، اضمحلال ، ج٢ ، ص ٢٤٣ ؛ رستم ، اسد ، الروم في سياستهم ، وحضارتهم ، ودينهم ، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، بيروت ، دار المكشوف ، ١٩٥٥م ، ج١ ، ص ١١٧ ؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص ٢٤٢-٢٤٣ .

(٤) بروكوبيوس ، جنكهاي ، ج١ ، ف ١١.

الرابـع (HarmizdIv) (٥٧٩-٥٩٠م) عـام٥٩٠ نصـبوا بـدلاً عنـه ابنـه كسرى الثـاني ابرويز [١] (AParues)

الذي كان في ذلك الوقت في أذربيجان[٢] ، غير ان القائد العام للجيش بهرام جوبين [٣] إدعـى احقيتـه فـي تـولي العـرش بزعمـه الانتسـاب الـى الملـوك الفـرثيين ، ولذلك رفض موالاة الملك الجديد ، والتوجه بجيشه الى العاصمة طيسفون ليعلن نفسه ملكاً على العرش الساساني ، فلما رأى كسرى ابرويز رجوح كفته نظراً لكثرة أتباعه ، قـرر الفـرار إلــى الحــدود البيزنطيــة لاجئــاً ومســتغيثاً بــالأمبراطور البيزنطــي مـوريس (Moires) (٥٨٢-٦٠٢م).

وعلى الرغم من القوة التي كان يمتلكها المغتصب بهرام جوبين ، إلا أن خشيته مـن البيـزنطيين دفعتـه هـو الآخـر الـى تقديم التنـازلات الـى الإمبراطـور مـوريس لأجـل

---

(١) أبرويز : يقصد بهذا اللقب المظفر ولحق به لأنه بلغ من البأس والنجدة والنصرة وجمع الاموال والكنوز ومساعدة القدر أياه مالم يتهيأ لغيره من ملوكهم ، الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص ١٩٧ .

(٢) أذربيجان : يجعل الجغرافيون العرب أقليم أرمينيا والران وأذربيجان أقليماً واحداً، الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص ١٨٠ ، وينفرد (ابو الفداء) بذكر حدود اقليم اذربيجان بقوله : " يحدهُ من جهة الشرق بلاد الجبل وتمام الحد الشرقي بلاد الديلم ، ويحده من جهة الجنوب العراق عند ظهر حلوان وشيء من حدود الجزيرة" ، تقويم البلدان ، ص ٣٨٦ ،

وقد حدد الدينوري حدود مناطق تلك الأربـاع فذكر ان حدود الربع الشرقي خراسان وسجستان وكرمان ، والربع الجنوبي فارس وخوزستان الى البحرين ، والثالث الغربي العراق الى حدود مملكة الروم والربع الشمالي أصفهان وقُم و أقليم الجبل وأذربيجان وأرمينيا ، الأخبار الطوال ، ص ٦٩ .

(٣) بهرام جوبين : هو بهرام بن بهرام جشنس الرازي ، من اهل الري من عائلة مهران الفرثية ، حسب ادعائه وهي احد الاسر السبع ذات السلطة والنفوذ في الدولة الساسانية ، لقب بـ (جوبين) ومعناه الرجل الخشبي ، كان في عهد الملك كسرى انوشروان والياً في جهات الشمال ، الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢، ص ١٧٩ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص ٤٢٧ .

الإعتراف بشرعية حكمهُ ، فيذكر أنه عُرض عليه التنازل عن نصيبيين وعن جميع أرضي الجزيرة الفراتية [١] . وجد الإمبراطور موريس في إضطراب الأوضاع الداخلية في الدولة الساسانية فرصة طيبة لإستعادة ما فقدته الإمبراطورية من أراضي في الجهة الشرقية ، وبما أن الوريث الشرعي هو الملك كسرى أبرويز ، لذلك قرر الإستجابة لاستعانة الأخير ومساعدته في استرداد عرشه بعد أن شرط عليه عدة شروط منها :

(١) تنازل الدولة الساسانية عن ارض الجزيرة الفراتية

(٢) أعفاء بيزنطة من دفع الضريبة السنوية [٢] .

ويبدو أن كسرى ابرويز وفي سبيل استعادة عرشه لم يكن مستعداً لقبول شروط الإمبراطور موريس فحسب ، بل انه كتب لهُ كتاباً جاء فيه " ما دمت على عرش بلاد فارس لا أطلب خراج الروم ولا أفقد بلادهم بوجه من الوجوه" [٣] وبفضل القوة العسكرية الكبيرة التي قدمها له الإمبراطور موريس تمكن الملك كسرى ابرويز من الوصول الى العاصمة طيسفون والجلوس على العرش بعد أن هزم المغتصب بهرام جوبين [٤].

وبقي الملك كسرى ابرويز وفياً للإمبراطور موريس حتى مقتل الأخير سنة ٦٠٢ م[٥] أتخذ الملك كسرى أبرويز من مقتل الإمبراطور موريس ذريعة لنقض

---

(١) يار شاطر وآخرون ، تاريخ ايران ، مج ٣ ، ف ١ ، ص ٢٦١ ؛ الموسوي ، العلاقات السياسية ، ص ٢٤٥.

(٢) هسي ، ح . م ، العالم البيزنطي ، تقديم وترجمة وتعليق ، رافت عبد الحميد ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، ١٩٩٧م ، ص ١٠٠- ١٠١؛ دياكونوف ، تاريخ ايران باستان ، ص ٣٥٥ .

(٣) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص ٢١٠ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٤٦٦ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص ٤٢٨.

(٥) دياكونوف ، تاريخ ايران ، ص ٣٥٥ ؛ ابو مغلي ، محمد وصفي ، إيران دراسة عامة ، ، البصرة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، شعبة الدراسات الفارسية ، سلسلة إيران والخليج العربي ، (٢٤) ، ١٩٨٥م ، ص ١٦٢ .

معاهدة الصداقة واستئناف الحرب مع بيزنطة وتمكن بفضل قائديه شهربراز وشاهين بهمن زادكَان وخلال الحقبة الممتدة من (٦٠٢ – ٦١٨ م) من الاستيلاء على أراضي الجزيرة الفراتية ، وأرمينيا وأسيا الصغرى وأنطاكيا وبيت المقدس ، ومصر وبذلك تحقق للدولة الساسانية ولأول مرة حدود لم تبلغها إلا على عهد الأخمينيين [(١)] غير أن تلك الانتصارات أضاعها الملك كسرى أبرويز بسبب غروره وتكبره ، وعدم إعترافه بفضل قوّاده ، بل إن تهديده لهم بالعقوبة [(٢)]، دفعهم إلى التخلي عن الإخلاص له ومن ثم الانقلاب عليه وخلعه ، وتنصيب ابنه قبـاذ الـثـــاني (شيرويه) (Kavadh II)(٦٢٨ – ٦٢٩ م) [(٣)] ، الذي كتب عام ٦٢٨ م الى الإمبراطورية البيزنطية التي كان يتزعمها الإمبراطور هرقل(٦١٠ – ٦٤١م) طالباً عقد الصلح معه ، وقد وجد الأخير في طلبه ذلك فرصته في فرض شروطه التي تعيد للإمبراطورية البيزنطية هيبتها العسكري والدينية ، ولذلك وافق على عقد ذلك الصلح الذي وضع نهاية للحروب الساسانية البيزنطية [(٤)] .

والواقع أن عقد ذلك الصلح كان وبالاً على الدولة الساسانية فقد انغرست في أرضها بذور حرب أهلية غذتها الأطماع المادية والطموحات الشخصية ، فصار القوّاد والأعيان يعزلون ملكاً وينصبون آخر ، فخلال الحقبة الفاصلة بين مقتل الملك كسرى ابرويز وبين مجيء آخر ملوك الساسانيين يزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٥١م) تناوب على

(١) للتفاصيل عن حروب الملك كسرى ابرويز خلال الحقبة ٦٠٢-٦١٨م ينظر : الموسوي ، العلاقات السياسية ، ص ٢٤٥- ٢٥٨.

(٢) ألقى الملك كسرى ابرويز مسؤولية هزيمتة في دستكرد عام ٦٢٧م على عاتق قواده فكتب أليهم يتوعدهم بالعقاب ، ينظر : الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٦٧ ؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص ٢٤٨.

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٩١ ؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج١ ، ص ١٥١ .

(٤) نولدكة ، تاريخ ايران ، ص ٣٨٣ . هامش رقم (٤) ؛ رستم ، الروم ، ج١ ، ص ٢٢٧ . وللتفاصيل عن شروط تلك المعاهدة ينظر : سايكس ، تاريخ ايران ، ج١ ، ص ٦٧٧ ؛ الموسوي ، العلاقات السياسية ، ص ٢٦٩.

العرش ١٢ملكاً [١] ، لم يظهر من بينهم من هو مؤهل لإعادة بناء هيكلية الدولة التي غمرتها الفوضى ، الأمر الذي سهل الطريق أمام الفاتحين العرب المسلمين على إنهاء مصيرها وإزالتها من الوجود عام ٢١ هـ / ٦٤٢م .

(1) Ghirshman , Iran from , p.306.

الفصل الأول

تقسيمات المجتمع الساساني

ما لبث أن أعلن قيام الدولة الساسانية حتى سعى مؤسسها اردشير بن بابك الى إكسابها طابعاً خاصاً يميزها عن سابقتها الدولة الفرثية ، فمن أجل إضفاء الشرعية على حكمه وترسيخ جذور دولته الناشئة إدعى أنتسابه الى الملوك الأخمينيين خلفاء الملوك الأسطوريين من أتباع العقيدة الزرادشتية[١]، فأكسب دولته هوية جديدة بإعلانه الزرادشتية ديانة رسمية [٢] وبعد أن تبين له أن الذي سبب في ضعف الدولة الفرثية ، واسهم بشكل مباشر في سقوطها هو نظامها السياسي

([1]) الديانة الزرادشتية : تنسب هذه الديانة الى زرادشت (٦٢٨ – ٥٥١ ق. م) ، كانت الديانة الرسمية لبلاد فارس لأكثر من ألف سنه قبل الأسلام . وقد عرف أتباعها في العربية والقرآن الكريم بأسم المجوس نسبة " الى كاهنهم باللغة الفهلوية (مجوش) ، وقيل ان زرادشت ولد في مدينة الري (طهران في الوقت الحاضر) ، وكان أبوه من أذربيجان ،أما أمة فكانت من الري ، وأول ما انتشرت ديانته في مقاطعات بلاد فارس الشرقية في نواحي بلخ اذ هاجر الى هناك فأكرم ملكها وفادته وقبل تعاليمه وكرس جهوده لنشرها وكان ذلك السبب الرئيس في انتشار هذا المذهب حتى عم البلاد جميعها ، زيهنير ، ر. س ، المجوسية الزرادشتية الفجر– الغروب ، ترجمة ، سهيل زكار ، دمشق ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ م ، ص ٣٣ – ٦٦ ؛ محمدي ، محمد ، زرادشت واحوال الديانة الزرادشتية ، مجلة (الدراسات الادبية) ، السنة الرابعة ، العدد المزدوج ٢،٣،٤ ، بيروت ، الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٢ – ١٩٦٣م ، ص ١١٧ – ١٣٦؛ ميغوليفسكي ، أ . س ، اسرار الالهة والديانات ، ترجمة ، حسان مخائيل اسحق ، دمشق ، دار علاء الدين ، ٢٠٠٧ م، ص ٧٣ .

([2]) Bausani, the Persians,p.49;

فيزهوفر، يزف، فارس القديمه ٥٥٠ ق.م – ٦٥٠م (التاريخ – الحضارة – العبادات – الادارة – المجتمع – الاقتصاد – الجيش) ، ترجمه، محمد جديد، مراجعه، زياد منى، مراجعه الاسماء الفارسية عباس صباغ، بيروت، شركة قدمس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م، ص١٩٩؛ ولبر ، دونالد ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة ، عبد النعيم محمد حسنين ، مراجعة ، ابراهيم امين الشواربى ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٨ م، ص٤٢ .

الإقطاعي ، وتجنباً لذلك المصير لدولته عمل على أرساء قواعدها بإقامة نظام أداري قوي يعتمد المركزية في الحكم[١] .

وأول مظاهر توطيد دعائم نظامه المركزي أنه أعاد تنظيم المجتمع على أساس الطبقات الملزم الذي كان سائداً في عهد الدولة الأخمينية ، ذلك التقسيم الذي أقرهُ الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية (الافستا) [٢] ، فمشرعه الاول زرادشت وعلية فهو نظام مقدس يجب على الجميع الخضوع لهُ ، والتسليم به ولا يجوز لإحد الاعتراض عليه أو تجاوزه[٣] .

وأساس ذلك النظام ورد ذكره في الافستا اذ جاء فيها أن زرادشت تزوج من سيدة نبيله (زن باد شائيها) فأنجبت لهُ ولداً ثم تزوج من خادمة (زن جكاريها) فأنجبت له ولدين فأسند رئاسة طبقة رجال الدين الى ابنه من الزوجة الاولى، واسند رئاسة طبقتي المحاربين والزراع الى ولديه من زوجته الثانية ، ويتضح مما تقدم أعلاه أن المجتمع الايراني قسم على ثلاث طبقات هي طبقة رجال الدين (اثروان)، طبقة رجال الحرب (ارتشتاران)، وطبقة الزراع (وستريوشان) والصناع (هوتخشان)[٤] كلف بحمايتها اله الخير الأعلى أهوارا مزدا فخلق لإجلها النيران الثلاث المقدسة

---

(١) الأصفهاني تاريخ سني ملوك الارض والأنبياء ، ص٣٦ .

(٢) الافستا : يتكون من خمسة اجزاء مستقلة او خمس كتب يختلف تاريخ تدوينها ، اقدم قسم فيها يرجع الى عهد زرادشت ، ولا يعرف بالضبط تاريخ تدوين هذا الكتاب بصورة مجموعة واحدة مكتوبة ، إلا أنه من المعلوم ان هذا الكتاب كان مكتوباً في عهد الدولة الاخمينية وانه كان ولايزال معول للمجوس في عباداتهم وأحكامهم ، محمدي ، زرادشت وأحوال الديانة الزرادشتية ، ص ١١٩ ؛ الخشاب، يحيى، فصل في أسلام الفرس ، فصل ضمن كتاب تراث فارس، القاهرة ، المطبعة العالمية ، ١٩٦٩ م، ص٧ ؛ عبد الرحمن ، خليل ، افستا الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية ، ط٢،دمشق، روافد للثقافة والفنون ، ٢٠٠٨م ، ص ٩٨).

(٣) الموسوي ، جواد مطر ، وصالح ، مهديه فيصل ، طبقات المجتمع الساساني (٢٢٦-٦٥١م) ، مجله كليه الأدب ، العدد ٦٨ ، ٢٠٠٥م ، ص٧٧.

(٤) هوار، كلمان ، ايران وتمدن ايران ، ط٤، ترجمة، للفارسية حسن أنوشة ، مؤسسة انتشارات امير كبير ،١٣٨٤ش ، ص١٦٣ .

وهي آذَر- فربغ التي خصصها لحماية الطبقة الأولى (رجال الدين) فهي التي تعينهم ليكونوا فقهاء ، آذَر- وكشتاسب التي خصصها لحماية رجال الحرب فهي التي تجعلهم أكثر إقداماً وأشد قوة ، اما النار المقدسة الثالثة فهي آذَر- بوزين مهر التي خصصها لحماية الطبقة الثالثة(١) ونجد لهذا التقسيم الطبقي تأكيداً عند المؤرخين القدماء فيذكر البيروني (٢) " أن ملوك فارس القدماء اهتموا بتصنيف الناس إلى طبقات ومراتب وحرصوا على إلزام كل طبقة بما أوكل إليها من أعمال ولم يسمحوا لأي شخص تجاوز طبقتة حتى أنهم كانوا يعاقبون من لم يكتف بطبقته ويختلط بطبقة أخرى غير طبقته" وسار على خطى ذلك الملك اردشير بن بابك ومن جاء من بعده من الملوك فألزموا أهل كل طبقة بعملها وهذا ما أكده البيروني في موضع آخر إذ يقول "أن سير أوائل الأكاسرة تفصح بذلك فلهم فيه آثار قوية لم يقدح فيه تقرب بخدمة ولا توسل برشوة"(٣) ومع أن الملك اردشير اقتبس التقسيم الثلاثي لطبقات المجتمع عمن سبقه من الاخمينيين و الفرثيين إلا أنهُ أدخل عليه بعض التعديلات التي اقتضتها ظروف المرحلة ، وهذا ما أجمعت عليه المصادر، فجاء فيها ان الملك اردشير بن بابك أول من جدد الطبقات(٤) وذلك بأن جعل الأساورة (٥) من أبناء الملوك في المرتبة الأولى بدلاً

---

(١) الخشاب، فصل في اسلام الفرس ، فصل ضمن كتاب تراث فارس، ص٧.

(٢) ابو الريحان محمد بن احمد (ت ٤٤٠هـ) ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ، حيدر أباد – الدكن – الهند ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٥٨م، ص٧٥-٧٦.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٧٦.

(٤) الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ) ، الوزراء والكتاب ، تحقيق ، مصطفى السقا واخرون ، القاهرة ، مطبعه المصطفى البابي ، ١٩٣٨ م ، ص٣ ؛ البيروني، تحقيق ما للهند ، ص ٧٦.

(٥) الأساورة : هم كتيبة الفرسان في الجيش الساساني أختص بها أبناء الملوك بصفتهم ،ابن منظور ، ابو الفضل جمال بن محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١ هـ) ، لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، د . ت ، ج ٤ ، ص٣٨٩، ويذكر الخوارزمي أن العجم لاتضع أسم سواراً إلا على الرجل الشجاع البطل المشهور ، ابو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ) ، مفاتيح العلوم ، د. م ، د.ت ، ص٧١.

من رجال الدين[١] ، والراجح أن الذي دفعه الى ذلك إدراكهُ أن قوة الدولة واستمرار بقائها مقروناً بقوة هذه الطبقة التي يقع على عاتقها مسؤولية صد الأخطار الخارجية التي تتعرض لها، ولأنها – أي الدولة قامت على أعقاب انقلاب عسكري قاده هو بنفسه عندما كان يشغل منصب (الاركَبذ) [٢] أي القائد الأعلى للجيش[٣] .

وإذا كان الدفاع عن الدولة وحماية حدودها دفعت الملك اردشير الأول إلى تقديم طبقة الأساورة على طبقة رجال الدين في الرتبة ، فإن فطنته هدته إلى أن من بين الفئات الاجتماعية التي يمكن أن تسهم بشكل كبير في توجيه وخدمة النظام الإداري لدولته هي فئة أهل العلم والمعرفة من الأطباء والكتاب ممادفعه إلى أن يضيف إلى التقسيم الثلاثي السابق طبقة جديدة وجعلها في المرتبة الثالثة ، وهي طبقة الكتاب[٤] ، وعليه إن المجتمع الساساني كان مقسماً إلى أربع طبقات، وهذا التقسيم أوجبه التطور الذي طرأ على الحياة الإدارية والاجتماعية، وجاء متماشياً مع الوضع السياسي للدولة[٥] .

أما الطبقات الأربع فهي :

الطبقة الأولى : وهي الطبقة العليا في المجتمع الساساني وتضم الاساورة من أبناء الملوك .

الطبقة الثانية : وهي طبقة رجال الدين من النساك والسدنة [٦] وبيوت النار.

---

(١) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ) ، التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق ، أحمد زكي باشا ،ايران ، مطبعة فروردين ، ١٩١٤م، ص٢٣.

(٢) الطبري ، تاريخ ، ج١، ص ٣١٧ .

(٣) ابن الأثير، الكامل في التأريخ، ص ٢٤٦ ؛ الموسوي ، طبقات المجتمع الساساني ، ص٧٨.

(4) Bausani ,the Persians ,p . 49 ;

نوذري ، عزت الله ، تاريخ اجتماعي ايران از غازتا مشروطين ، تهران ، كتاب خانه ملي ايران ، جاب سوم ،١٣٨٥ش ، ص٧٣.

(٥) كرستنسن ، ايران ، ص٨٥ .

(٦) النساك والسدنة : أي الخدم ، أبن منظور ، لسان العرب ، ج١٣ ، ص ٢٠٧.

الطبقة الثالثة : طبقة أهل العلم والمعرفة من الأطباء والكتاب والمنجمين .

الطبقة الرابعة : وتضم الطبقة الدنيا في المجتمع الساساني وهم الزراع و اصحاب المهن [١] .

وتحت هذا التقسم الرباعي انطوى كافة أبناء المجتمع الساساني .

الطبقة الأولى ـ الطبقة العليا أو الممتازة :

وهي الطبقة الارستقراطية في المجتمع الساساني وتتكون من أربع فئات هي:(النبلاء، والأسياد، والعظماء ،والأشراف) وهي أقل الفئات الاجتماعية أفراداً في المجتمع الساساني ، لكنها كانت تتمتع بنفوذ كبير وتستحوذ على الثروة والسلطة وتحت سلطتها إدارة الدولة [٢]

أ -الفئة الأولى : النبلاء (شهرداران)

ويقف في مقدمتهم الملك الذي صار يلقب بلقب (الشاهنشاه) [٣]، وهو لقب له دلالته الخاصة ، فهو يحمل في معناه اول مظاهر التغيير الذي أصاب الدولة على يد مؤسسها اردشير بن بابك ، ويكشف في حقيقته عن الدور الذي قام به في تحقيق وحدتها السياسية ، فبعد ان كان ملوك العهد الفرثي يلقبون بلقب

---

(١) الجاحظ ، التاج ، ص٢٣؛ البيروني، تحقيق ما للهند ، ص ٧٦ ؛ زرين كوب، تاريخ ايران روزكاران ، ص٢٠١؛ عمر ، فاروق ، و النقيب ، مرتضى حسن ، تاريخ ايران (دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية والوسيطة ٢١هـ ـ ٩٠٦هـ / ٦٤١م ـ ١٥٠٠م) ، بغداد : بيت الحكمة ، ١٩٨٩م، ص ٧٠.

(٢) يذكر(المسعودي) ان للفرس كتاب يقال له (كاهنامك) أي المراتب والمناصب (فيه مراتب مملكة الفرس وانها ستمائة مرتبة). ولاشك أن هذه المراتب قد تفرعت عن الطبقات الاربع وهذا الكتاب من الكتب المفقودة ،أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦ هـ) التنبيه والإشراف ، عني بتصحيحه ومراجعته ،عبد الله إسماعيل صادق ، ،القاهرة ، درب الجماميز ، ١٩٣٨م ، ص٩١ .

(3) Ghirshman ,Iran from , p.312 ;

سايكس، تاريخ ايران ،ج١، ص٢٣٦ .

(ملوك الطوائف)[١] ، فإن ملك الدولة الساسانية ومنذ عهد اردشير صار يعرف بـ (اردشير الجامع) [٢] وملكه (ملك الاجتماع) [٣] ويبدو أن هذا اللقب كان مقصوراً في معناه على توحيد ممالك ايران الخاصة ، فبعد أن توسعت حدود الدولة وضمت لها مناطق خارج حدود أراضيها لم يسترضِ ملوكها بلقب الشاهنشاه وحده بل أضافوا لأنفسهم لقب يدل على طموحهم في التوسع والسيطرة ، مثال ذلك الملك شابور الأول الذي لقب نفسه بلقب شاهنشاه ايران وانيران ، أي ملك ملوك ايران وغير ايران[٤] ولعل ذلك جاء تأثراً بالملوك الأشوريين الذين نسبوا لأنفسهم عدداً من الألقاب الملكية التي تمنحهم القوة والسمو ، فالملك اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ق.م) وصف نفسه بألقاب وصفات ونعوت منها(شار- شرّاني) (Sar–Sarrani) أي ملك الملوك و(بيل- شرّاني) (bel -Sarrani) أي (سيد الملوك)[٥] .

وإذا كان لقبي الشاهنشاه ، والشاهنشاه ايران وانيران يدلان على الوحدة المركزية وفرض السيطرة والتوسع ، فإن الملك اردشير بإتخاذه الزرادشتية ديانة رسمية للدولة أضفى على سلطانه صفة العظمة والقداسة ، إذ جعل لنفسه والملوك الذين أعقبوه المصدر الأول للشرائع والقوانين ذلك أن تلك الديانة قرنت طاعة الإله بطاعة الملك ، فيما جاء على لسان زرادشت قوله " من عصا الله و خرج على مالك رقه وسلطانه فعظوه سنة ، فان استمر على عصيانه ففرقوا بين رأسه

---

(١) الطبري ، تاريخ ،ج١ ص٣١٩ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج١ ، ص٢١٦ .

(٢) المقدسي ، المطهر بن ظاهر، (ت٣٩٥ هـ) ، البدء والتأريخ ،نشر كلمان هوار،١٨٨٩م ، ص١٥٦.

(٣) المسعودي ، التنبه الإشراف ، ص ٨٧؛ البيروني، ابو ريحان محمد بن احمد (ت٤٤٠هـ)،الآثار الباقية عن القرون الخالية ، تحقيق، داود ساكو ، لا يبزك ،١٩٢٣م، ص١٢١.

(٤) زرين كوب ، تاريخ مردم ، ص٢٢ .

(٥) الدوري ، رياض، اشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامه،٢٠٠٠م، ص٤٠.

وجثمانه " [١] واكد أردشير تلك الطاعة بقوله " انزل الاله الرحمة وجمع الكلمة وأتم النعمة واستخلفني على عباده وبلاده لأ تدارك أمر الدين والملك الذين هما توأمان وأقيم رسول العدل والإحسان" [٢] .

يتضح من ذلك أن تلك الديانة جعلت الملوك الساسانيين يعدون أنفسهم من نسل الآلهة ، لا بل عدوا أنفسهم ابناءً لها، وأكدوا ذلك في ألقابهم التي اتخذوها وتظهر في نقوش حاجي آباد وهي (عابد مزدا ، الآله شابور، ملك ملوك إيران وغير إيران سليل الآلهة) [٣] وأكد تلك الألقاب المؤرخ البيزنطي ابيانوس (٣٣٠–٤٠١ م) فذكر أن من الألقاب التي نسبها الملك شابور الثاني لنفسه في خطابه الذي وجهه إلى الإمبراطور قسطنطنيوس (٣٣٧–٣٦١م) سنة ٣٥٦م (شابور ملك الملوك ، رفيق النجوم ، اخو الشمس والقمر) [٤] وكذلك الملك كسرى انوشروان الذي يمجد نفسه في خطابه إلى الإمبراطور جستنيان الاول (٥٢٧ – ٥٦٥ م) ، فينسب الى نفسه الصفات والألقاب الآتية (الآله ، الطيب ، الذي يهب السلام للوطن ، المقدس ، ملك الملوك ، المجدد ، الورع ، الخير ، الذي وهبه الآلهة سعادة عظيمة ، وسيادة واسعة ، جبار الجبابرة ، المخلوق على صورة الآلهة) [٥] وسار على خطاه الملك كسرى ابرويز فمن ألقابه التي تدل على الجبروت والسمو (الرجل الخالد بين الإلهة ، الآله العظيم جداً بين الرجال ، صاحب الصيت الذائع ، الذي يصحوا مع الشمس والذي يهب لليل عينيه) [٦]
والظاهر أن الايرانيين ارتضوا لملوكهم هذه المنزلة في التقرب من الآالهة ، فهم عندما يحدثونه لا يذكرون اسمائهم بل يقولون أنتم الآلهة (شماك بغان)

---

(١) الفردوسي، الشاهنامة ، ج٢، ص٢٠٣.
(٢) الثعالبي، غرر السير ، ص ٤٨١ .
(٣) كرستنسن، ايران ، ص٢٢٧ .
(٤) نقلاً عن سايكس ، تاريخ ايران ، ج١، ص ٥٦٩ ؛ بيرنيا، تاريخ ايران ، ص٢٣٧.
(٥) كرستنسن ، ايران، ص٢٤٧.
(٦) المصدر نفسه ، ص٢٤٧.

أو قداستكم ، فالملك عندهم هو العظيم الاول (مردان بهلم) [1] فهو الذي ينوب عن الآلهة ، وطاعته واجبة ومن يخرج عن تلك الطاعة يعد خارجاً عن الدين .

وبسبب هذه القداسة : خص الملوك الساسانيون أنفسهم بحقوق لا يحق لأحد أن يشاركهم فيها، ومنها لا يحق لأحدٍ أن يرفع رأسه إلى حرمة له ، صغرت ام كبرت، وإذا وضع التاج على رأسه لا يجوز لأي احد في المملكة ان يضع على رأسه قضيب ريحان متشبهاً به، وإذا تختم بخاتم لا يجوز لأحد ان يتختم بمثله، كذلك كانت ملابس ملوك الساسانيين في منتهى العظمة والإجلال[2] ومثلما كان للملك حقوق كان عليه واجبات لخصها كسرى انوشروان (٥٣١ -٥٧٩م) بقوله "يجب عليهم أن يُقوّا أركان الدين ، وان يبينوا أمر الفقه فإن الفقه هو القائد إلى القول بالآخرة ، ويجب عليهم أن يقيموا العدل الذي به اصلاح الملك والمملكة ، فإن العدل هو سبب عمارة المملكة والجور سبب الخراب والبوار، وواجب عليهم الحماية والحراسة ، والحماية إنما تكون من الأعداء المعاندين ، والحراسة إنما تكون بكف المفسدين وترهيب المتمردين، والملك هو الجامع وهو المفرق وهو المؤلف وهو المبدد وهو المقوي وهو المضعف وهو المهين ، وهو المكرم ، ومن أعظم أعمال الملوك العمارة والحراسة ، والحراسة إنما تكون بالعقل ، والعمارة إنما تكون بالعدل"[3] .

ويأتي بعد الملك في هذه الفئة الأمراء من أبناء الأسر الحاكمة الذين اسندت أليهم مهمة حكم الأقاليم والغرض من ذلك إدخالهم في تجربة الحكم حتى يكونوا قادرين على تولي العرش فيما بعد ، فقد تولى حكم كرمان وكوشان أخوان لشابور الأول هما أردشير وفيروز ، وكان الأخير يحمل لقب ملك كوشان الكبير، وكان شابور الأول وهرمزد الأول ، وبهرام الأول وبهرام الثاني حكاماً على خراسان وملوكاً على كوشان قبل ان يرقوا عرش الدولة الساسانية ، و بهرام الثالث كان

---

(١) الخشاب، فصل في اسلام فارس ، ص١٢.

(٢) نفيسي، تمدن ايران ، ص١٠.

(٣) محمدي ، محمد ، كتب التاج و الآيين ، بيروت ، ١٩٦٤م ، ص١٠٥ .

حاكماً لسجستان ولقبه (ساجا نشاه) ، واردشير الثاني (٣٧٩-٣٨٣م) حاكماً على أمارة أديابين وأولى بهرام الرابع كرمان (ولقبه كرمنشاه) ، ولم يكن لقب ملك الذي يمنحه هؤلاء والمرازبة الكبار لقباً يتيح لهم ان يكونوا في الطليعة الأرستقراطية [١] وقد قل في هذه الحقبة عدد حكام الولايات الذين ينتمون لغير الأسرة الحاكمة (الساسانية) ، لاسيما في أطراف الدولة التي كانت وظيفتهم حماية الحدود الساسانية أي أنهم كانوا يشكلون خط الدفاع الأول ضد أعداء الدولة [٢] .

ب – الفئة الثانية : فئة الأسياد والبيوتات

وهم رؤساء الأسر السبع الممتازة ذات المكانة والنفوذ [٣] وبالتأكيد كان يقف في مقدمة تلك الأسر السبع الأسرة الساسانية التي حلت محل الأسرة الفرثية ثم تأتي بعدها أسر يحمل أفرادها لقب بهلو أي بارثي ، وهذا يعني أن تلك الأسر كانت من أصل فرثي، وهي كل من أسرة قارن، وأسرة سورين ، وأسرة أسباهبذ ، ويؤكد المؤرخ الأرمني موسيس خوريناتسي الأصل الفرثي لتلك القبائل فيذكر عند حديثه عن الملك الفرثي فرهاد الرابع (Phraates IV) (٣٧- ٢ق.م) الذي يسميه اردشير انه كان لهُ ثلاثة أبناء هم كارين وقارن وسورين وبنت اسمها كوشم ، وقد أصبح الولدان أباء للأسرتين اللتين تحملان اسمهما ، أما البنت فقد تزوجت من قائد الجيش[٤]

---

(١) ابن البلخي عاش في القرن ١٢م ، فارس نامه ، تحقيق ، يوسف الهادي ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ،٢٠٠١م، ص٧٥؛ نولدكة، تاريخ ايرانيان، ص١٠٢؛ كرستنسن، ايران،ص٨٩.

(2) Ghirshman , Iran from, p .371.

(٣) ظل عدد هذه الأسر ثابتاً منذ العهد الأخميني بسادتها هم رؤساء القبائل الفارسية أولهم دارا الأول الذي أدعى أن في عروقه تجري الدماء الملكية، ولذلك دبر مؤامرة المغتصب العرش كوماتا وقتله سنه ٥٢٢ ق.م وساعده في مهمته تلك ستة من رؤساء القبائل الفارسية فحفظ لهم ذلك ، وجعل لهم مكانه ونفوذ يتوارثها أبنائها ، وظلت كذلك طيلة العهد الفرثي ثم الساساني ،أولمستد ، أ. ت الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٢م، مج١، ص١٧٨-١٧٩.

(٤) تاريخ الأرمن ، ص١٢٠.

الذي كان يسمى بالفارسية القديمة أسبهت وبالبهلوية أسباهبذ[١] ، ومن ثم أصبحت كلمة أسباهبذ التي هي صفة لذلك القائد أسم للأسرة التي تزوجت منها ابنة الملك

أما الأسر الثلاث وهي الباقية كل من أسرة زيك وسبندياد ومهران فقد حملت لقب بهلو أيضاً بعد أن نسبت الى الفرثيين ولا يعرف الأصل في تسيمة هذه الأسر إذا كانت مأخوذة من اسم الأسرة ام هي ألقاب أضُيفت الى الاسم ومهما يكن الامر فإن المؤرخ كرستنسن [٢] أشار الى أن خلط أسماء الأسر بالألقاب كانت من الأمور العادية عند المؤرخين البيزنطينيين .

ومما يؤكد توارث أفراد تلك الأسر المكانة والنفوذ أن مهر نرسي وزير الملك يزدجرد الأول ثم ابنه بهرام الخامس كان أحد أفراد أسرة سبندياد وكان مسقط رأسه في قرية أبروان في مقاطعة اردشير خُره ، وقد ورث هذة القرية عن ابائه ، و ورث قرية جيره في مقاطعة شابور[٣] وأن هرمزدان قائد الملك يزدجرد الثالث (٦٣٣-٦٥١م) كان أحد افراد تلك الأسر السبع ، فكانت أمه من ولاية خوزستان التي كانت تضم سبعين مدينة وحكم هذه الولاية كان متوارثاً في أفراد أسرتها[٤] .

ويتضح من ذلك أن لكل أسرة نفوذ وسيادة تمارسها على المنطقة التي تسكنها بحيث لا تسمح لأسرة أخرى أن تشاركها فيها ، ويبدو أن مكان إقامة كل أسرة كان ثابتاً، فمثلاً الأسرة الساسانية كانت تقيم في اصطخر ، وأسرة قارن كانت تقيم في نهاوند[٥] وأسرة سورين في سيستان وأسباهبذ في جرجان .

---

(١) كرستنسن، ايران ، ص٩٠.

(٢) ايران ، ص٩١. هامش رقم (٣) .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج١، ص٣٣١ ؛ نولدكة ، تاريخ ايرانيان ، ص١١١ .

(٤) كرستنسن ، ايران ، ص٩٢.

(٥) نهاوند : مدينه قبالة همذان بينهما ثلاثة أيام قيل انها من بناء نوح (عليه السلام) وانه اسماها واند فخففت حدثت فيها معركه نهاوند سنه ١٩هـ وقيل ٢٠هـ ، ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣١٣.

وسبندياد في الري(١) ، ومهران في إقليم فارس(٢) ، أما أسرة زيك فلم تذكر المصادر المتوافرة بين أيدينا معلومات عن مكان استقرارها (٣).

وأكد الجغرافيون العرب ومنهم ابن حوقل(٤) نفوذ الأسر السبع وسيادتها في المناطق التي تسكنها بقوله" إن بفارس سنة جميلة وعادة فيما بينهم وفضيلة من تفضيل أهل البيوت ، وإلزام أهل النعمة الأولية ، وفيها بيوت يتوارثون فيما بينهم أعمال الدواوين على قديم أيامهم" .

وفضلاً عن نفوذها ومكانتها في مناطق سكناها كانت تلك الأسر تمتلك ارض واسعة تتصرف في إدارتها من غير تدخل الدولة ولكن لم يسمح لها ببيعها (٥) .

ومثلما توارث أبناء تلك الأسر الأراضي والإقطاعات الواسعة توارثوا المناصب المهمة أيضاً فالأسرة الساسانية كان لها الرتبة الملكية ومن اختصاصها تتويج الملك، وتوارثت أسر أُخَر إدارة شؤون الحرب ، والثالثة الدوائر المدنية ، وعهد الى الرابعة فض المنازعات بين المتخاصمين ، وتولت الخامسة قيادة الفرسان والسادسة

---

(١) الري : مدينة في شمال ايران وهي طهران في الوقت الحاضر ، فتحها العرب في صدر الاسلام ، وكانت من عواصم الاسلام التجارية والثقافية والفنية ،معلوف ، لويس، المنجد في الأعلام ، ط٣ ، طهران ، منشورات ذوي القربى ، مطبعة اميران ، ٢٠٠١م ، ص ٢٧٢.

(٢) أقليم فارس : وهو بلاد بارس أصل المملكة الفارسية ، وكانت مقسمة الى خمس كور ظلت حتى نهاية الدولة الساسانية وهي مكتظة بالمدن الصغيرة والكبيرة ، وشاع أستخدام أسم هذا الاقليم لإطلاقه على البلاد كلها ،ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٢٦-٢٢٧ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٩ .

(3) Ghirshman ,Iran from , p.310 ; Bausani ,the Persians ,p.50;

بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص٢٩٥ .

(٤) صوره الأرض ، ص٢٥٥.

(٥) الأصطخري ، مسالك الممالك ، ص١٢١-١٢٢؛ دياكونوف ، تاريخ ايران باستان، ص٣١٧ ؛ بيرنيا ، تاريخ ايران ، ص٢٩٥.

جباية الضرائب من أفراد الشعب في حين تولت السابعة الاهتمام بإعداد الاسلحة ونظام التعبئة العسكرية [١] .

ومن الامتيازات التي تمتع بها رؤساء تلك الأسر لبس التاج ،إلا أنه كان بحجم أصغر من تاج ملك الملوك [٢]، ويبدو أن لبسهم التاج جعلهم يشعرون أنهم متساوين مع الملك ، ومع ذلك فإننا نرى ومن خلال تتبعنا للأحداث السياسية في عهد الدولة الساسانية أن نفوذ هؤلاء وسطوتهم تضعف في عهد الملوك الأقوياء أمثال أردشير بن بابك وابنه شابور الأول ، وكذلك في عهد شابور الثاني وكسرى انوشروان ومناصبهم لا تعدو أن تكون مناصب شرفية ، أما في عهد الملوك الضعفاء فإننا نرى أن الوضع يختلف ، إذ يقوى نشاط هؤلاء ويشتد إلى درجة أنهم صاروا يتولون مهمة خلع الملك من العرش ، وتولية غيره لاسيما إذا تعارضت تصرفات الملك المتولي للعرش وقراراته مع مصالحهم الخاصة، وتاريخ الدولة الساسانية حافل بالأحداث التي توضح نشاط هذه الفئة ودورها المؤثر في سياسة الدولة ففي الحقبة التي أعقبت وفاة الملك شابور الأول وهي الحقبة التي عرفت بحقبة الضعف الأولى (٢٧٢-٣٠٩م) نجد أن نفوذ تلك الفئة بلغ من القوة الى حد أنهم عزلوا الملك اذر نرسي سنة ٣٠٩م بعد مدة قليلة من توليه الحكم اثر أبيه هرمزد الثاني(٣٠٢-٣٠٩م) ، و سملوا عين أحد أخوته وسجنوا الآخر وهو هرمزد إلا أن الأخير تمكن من الهرب من سجنه وإلتجأ الى الرومان[٣] ونصبوا على عرش الدولة الطفل شابور الثاني تحت وصاية أمه وهو لا يزال صغيراً في المهد[٤] .

ومع أن الملك شابور الثاني حد من نفوذ رؤساء تلك الأسر وحجم دورهم إلا إننا نجد أن نفوذهم يعود بقوة بعد وفاته ، فقد عزلوا الملك اردشير الثاني شقيق

---

(١) كرستنسن ، ايران ، ص ٩٤- ٩٥ .

(2) Ghirshman , Iran from , p. 309.

(٣) دياكونوف ، تاريخ ايران باستان ، ص٢٩٥ ؛ نولدكة ، تاريخ ايرانيان ، ص٢٢. هامش رقم (١) .

(٤) الفردوسي، الشاهنامة ، ج٢، ص٦٢.

الملك شابور الثاني بعد أربع سنوات من توليه العرش بعد أن حاول الأخير تقليص نفوذهم وقتل جماعه منهم [١] ، وأدوا دوراً كبيراً في إبعاد أولاد الملك يزجرد الأول (٣٩٩-٤٢٠م) الثلاث عن العرش ونصبوا بدلاً عنهُ واحداً منهم أي من غير الأسرة الساسانية – اسمه كسرى[٢] .

ولم يقف تدخل هؤلاء من أجل المحافظة على امتيازاتهم قتل الملك نفسه ، كما حدث لشابور الثالث(٣٨٣-٣٨٨م) بن شابور ذي الأكتاف سنة ٣٨٨م عندما حاول الأخير الحد من امتيازاتهم [٣]، وكذلك الملك هرمزدد الرابع (٥٧٩-٥٩٠م) إذ يذكر ان مقتله كان على يد أحد افراد أسرة مهران اسمه رهام[٤] ، لا بل إن منهم من أعلن نفسه ملكاً كما فعل القائد العام للجيش بهرام جوبين من أسرة مهران بعد مشاركته في قتل الملك هرمزدد الرابع [٥] ، وشهربراز الذي أعلن نفسهُ ملكاً مدة أربعين يوماً [٦] .

وخلاصة القول أن نفوذ هؤلاء وسلطتهم الوراثية ورغبتهم في الأحتفاظ بها كانت أحد اسباب تدهور الدولة وسقوطها .

---

(١) الطبري ، تاريخ، ج١ ، ص٣٣٠ ؛ الفردوسي، الشاهنامة ، ج٢، ص٧٢؛ ابن البلخي، فارس نامة ، ص٧٤.

(٢) للتفاصيل عن ذلك ينظر: الطبري ، تاريخ ، ج١، ص٧٣ .

(٣) المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٩١ ؛ العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية ، ص٥٠-٥١.

(٤) الجاف، حسن كريم ، الوجيز في تأريخ ايران ، دراسة في التأريخ السياسي من التاريخ الأسطوري الى نهاية الطاهرين ، بغداد ، بيت الحكمة ،٢٠٠٣م ، ج١، ص١٠١.

(٥) للتفاصيل عن ذلك ينظر: الموسوي ، العلاقات السياسية ، ص٢٤٠-٢٤٢.

(٦) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص٥٧ ؛ الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٢٣١ .

جـ .الفئة الثالثة : العظماء (بزركان)

يضم أصحاب المناصب الإدارية العليا من الوزراء ورؤساء الإدارة ، وفي الغالب هم من الأرستقراطية العليا المالكة للأراضي، وبتعبير أدق ينتمون إلى الأسر السبع الممتازة [١] .

الملفت للنظر إننا ومن خلال استقرائنا للمصادر التي تناولت تاريخ الدولة الساسانية، ولاسيما المصادر العربية منها نجد أن ذلك المصطلح يرد ذكره بكثرة مرة بصورة منفردة (العظماء) ومرة أخرى بصورة مركبة (العظماء والإشراف) والراجح أن ذلك الانفراد والتركيب يعود الى دور هؤلاء في تسيير أمور الدولة ووفقاً للسلطة والمسؤولية الموكلة لهم ، وفي الغالب نجد أن المصطلح المركب (العظماء والإشراف) يرد ذكره ملازماً في الحالات التي يعين فيها ملك أو يدبر أمر لعزل ملك أو قتله[٢] .

ومهما يكن الامر فإن الموظف الأول الذي يقف في مقدمة الجهاز الاداري المركزي الذي وضعه اردشير بن بابك لدولته هو كبير الوزراء أو رئيس الوزراء ولقبه (بزرك فرمادار) [٣] .

ومما ينبغي تأكيده أن لقب بزرك فرمادار لم يكن اللقب الوحيد الذي عرف به ، فقد لقب منذ عهد الدولة الأخمينية بلقب هزاربد او هزاربت (Hazarpat) ومعناه قائد الألف رجل ، واستمر هذا اللقب يستعمل أثناء الحكم الفرثي ثم انتقل منه الى العهد الساساني[٤] ، ومما يؤكد استخدام هذا اللقب في العهد الساساني ان مهر نرسي كبير وزراء الملك يزدجرد الثاني (٤٣٨-٤٥٧م) وصف في خطاب وجه إليه

---

(1) Ghirshman ,Iran from , p.311;

زرين كوب ، روز كاران ، ص٢٠١.

(٢) ينظر: الطبري ، تاريخ ،ج١، ص ٤٠٧-٤٠٩ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج١، ص ٣٢٦ .

(٣) اليعقوبي، تاريخ ،ج١، ص١٤٥ ؛ المسعودي ، التنبيه والإشراف ، ص٩١ .

(٤) كرستنسن ، ايران ، ص١٠٠-١٠١.

بأنه (هزاريت إيران وغير إيران) ويعني به الموظف الأول في ايران وغير ايران[١] ، وهذا يعني أن هذا اللقب ظل معروفاً حتى عهد الملك يزدجرد الثاني ، و تشير المصادر العربية إلا أن لقب الوزير في العهد الساساني هو (بزجفر مذار) ومعناه متقلد الأمور[٢] او اكبر مأمور[٣] وكذلك عرف الوزير بلقب (در- اندرزبد) ومعناه أمين البلاط أو مستشار الملك[٤] .

ومهما يكن من تعدد الألقاب التي عرف بها الوزير في العهد الساساني فإن لقب (بزرك فرمادار) هو اللقب الرسمي الذي ظل يستعمل إلى أواخر ذلك العهد[٥] فالوزير مهر نرسي كان يسمى نفسه في كتبه التي يبعثها إلى البلاد المجاورة لإيران بـ (بزرك فرمادار ايران وانيران) ومعناه كبير حكام إيران وغير إيران[٦] ويتمتع رئيس الوزراء في العهد الساساني بسلطة كاملة ، فهو مكلف بإدارة دفة الأمور ولكن تحت رقابة الملك فهو ينوب عن الملك عند غيابه ، وهو المسؤول عن شؤون السياسة الداخلية والخارجية ، وتوقع المعاهدات والاتفاقيات مع الدول الأجنبية ، وفي بعض الأحيان توكل إليه مهمة قيادة الجيش أثناء المعارك[٧] فيُذكر أن الملك بهرام الخامس(٤٢٠ -٤٣٨م) عهد الى رئيس وزرائه مهر نرسي قيادة الجيش الساساني في حربة مع بيزنطة سنة٤٢١م[٨] .

ومع تلك الصلاحيات الواسعة إلا أن سلطته كانت محددة في ثلاث نقاط الأولى لم يكن باستطاعته أن يُعين خلفهُ أو من يقوم مقامه، والثانية لا يجوز له ان يطلب اقالته من الشعب لإنه يتصرف باسم الملك لا باسم الشعب ، والثالثة لا

---

(١) كرستنسن ، ايرن ، ص١٠١.

(٢) اليعقوبي ، تاريخ، ج١ ، ص ١٠٨.

(٣) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص٩٠.

(٤) كرستنسن ، ايران ، ص١٠٠.

(٥) نولدكة ، تاريخ ايرانيان ، ص ٤٠ . هامش رقم (٧) ؛ كرستنسن، ايران ، ص١٠١.

(٦) كرستنسن، ايران ، ص١٠١؛ ابو مغلي ، ايران ، ص١٧٠.

(7) Ghirshman , Iran from , p.311;

(٨) الطبري ، تاريخ ، ج١، ص ٣٣٩ ؛ مهر ابادي ، تاريخ كامل ايران ، ص٨٥٠- ٨٥١ .

يستطيع أن يعزل أو ينقل الموظفين الذين عينوا بناءاً على أمر ملكي بغير إذن من الملك [١] .

ومع أن رئيس الوزراء كان يختار من بين فئة العظماء ، إلا أن ملوك الساسانيين وضعوا شروطاً ومؤهلات خاصة ينبغي توافرها فيمن يستوزرونه ، والراجح أن هذه الشروط منوطة بالدور الهام الذي يقوم به ذلك الموظف في تنظيم أمور الدولة ، وقد بين لنا المؤرخ الايراني خواندمير في كتابه (دستور الوزراء) أهمية ذلك الدور بقوله " كان ملوك الفرس يمجدون وزراءهم أكثر من أي ملك أخر وكانوا يقولون إن الوزير هو منظم أعمالنا وزينة دولتنا ، وانه لساننا الذي نعبر به وسلاحنا الذي أتاح لنا أن نضرب بهِ أعداءنا في البلاد البعيدة " [٢] .

أما الشروط الواجب توافرها فيمن يختار لمنصب رئيس الوزراء فقد اجملها الملك كسرى انوشروان (٥٣١ – ٥٧٩ م) بقوله " الوزير يجب أن يكون شريف الحسب مجتمع اللب ، صحيح الذهن ، عارف بالسنة ، بصير بالسياسة عارفاً بمصادر الأمور ومواردها، عالماً بطبقات الناس ومراتبهم وأحوالهم قديمهم وحديثهم خبير بالبلاد والأعداء المجاورين لها ، وما يجوز أن يقع فيها من أعدائها ومن عدوان أهلها، وبما يحصن البلاد ويدفع معرة أعدائها عنها ، ويجب أن يكون باحثاً عن البغية والحيلة غير ملول للمناظرة ، متداركاً للهيج معرضاً عن السوء ، مغضباً عن الزلة ويجب ان يكون مؤثراً لمحبة الملك على كل محبوب ، مراعياً لقلبه محصناً لأسراره محامياً عن منزلته " [٣] .

ومما يلفت النظر في هذا الجانب أن الوزير مهر نرسي بن برزه ولي رئاسة الوزارة لثلاثة ملوك ساسانيين وهم كل من يزدجرد الأول وابنه الملك بهرام الخامس ثم حفيده يزدجرد الثاني وبالتأكيد ذلك يعود الى أن فيه من المؤهلات ما يمكنه تولية

---

(١) كرستنسن، ايران ، ص١٠٣.

(٢) نقلاً عن كرستنسن ، ايران ، ص١٠٣؛ Ghirhman , Iran from , P.311

(٣) العامري ، أبو الحسن أبو ذر محمد بن يوسف (ت ٣٨١ هـ)، السعاد والإسعاد في السيرة الإنسانية ، طهران ، درشهر ويسيان دلمان بطبع رسيد ، ١٩٥٧م ، ص٤٢٥ – ٤٢٦.

ذلك المنصب وأكد ذلك المؤرخ الطبري[١] اذ يقول عنه" : وكان معظماً عند جميع ملوك فارس بحسن أدابة وجودة آرائه وبسكون العامة إليه "

وعن ضرورة وجود منصب رئيس الوزراء يساعد الملك ويؤازره في إدارة أمور الدولة يقول كسرى انوشروان " الملك وان كان مكتفياً بحزمه وعزمه فإن من توفيق الله له استراحته الى من يزيده رأياً الى رأيه ، وعزماً الى عزمه ، ويؤنس وحدته وانفراده ، ويزيل عن خطأ الرأي أن وقع لهُ ، فإنه ليس يجوز أن يعرى أحد من الزلة أو الهفوة " [٢] .

ومن الذين شغلوا هذا المنصب ابرسام كان وزيراً لأردشير بن بابك ، ومهر نرسي بن برزة وزير الوزراء أيام الملك يزدجرد الأول وبهرام الخامس والملك يزدجرد الثاني[٣] .

إلى جانب رئيس الوزراء ضمت هذه الفئة رئيس الشؤون العسكرية (ايران سباهبذ) أو (إيران أصبهبذ) ، أي القائد العام للجيش ومع ان من يتولاها يتوجب ان يكون من أفراد الطبقة العليا (الأرستقراطية) [٤] .

ومن ثم فإن وظيفتهُ هذه تعد من الوظائف الوراثية المحصورة بأفراد الأسر السبع الممتازة ، إلا أن المؤرخ كرستنسن[٥] يستبعد أن يكون تعيين القائد الأعلى للجيش خاضعاً لظروف الوراثة ، وإذ ما دققنا النظر بطبيعة المهام المكلف بها صاحب ذلك المنصب نجد أن أصلاحياتة أوسع من أصلاحيات رئيس أركان الجيش في الوقت الحاضر، فهو وزيراً للحرب في حالة السلم ، وقائداً أعلى للجيش في حالة الحرب ، ومسؤول عن إجراء المفاوضات وعقد معاهدات الصلح مع الدول المتحارب معها ، أي انه مسؤول مسؤولية مباشرة عن إعداد وتنظيم وتدريب وقيادة جيش

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج١، ص٣٣٩.

(٢) المصدر نفسه ، ج١، ص٣٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ،ج١، ص ٣٣١ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص١٠١.

(4) Ghirshman ,Iran from , p.313 ; Bausani ,the Persians ,p.51.

(٥) كرستنسن، ايران، ص٩٤ . هامش رقم (٣)

الإمبراطورية[١] ، وخطورة ذلك المركز تجعلنا نتفق مع رأي المؤرخ كرستنسن في عدم وراثة ذلك المنصب .

ومن خلال استقرائنا للأحداث السياسية للدولة الساسانية نجد في الكثير من الاحيان ان من يتولى قيادة الجيش في المعارك هو الملك نفسه ، أو انه يعهد بتلك المهمة الى كبير وزرائه (بزرك فرمادار) [٢]، وهذا يعني أن صلاحيات (ايران سباهبذ) محدودة ، وان هناك قواعد منظمة في عمله لا يمكنه تجاوزها .

ومن القادة الذين تولوا مهمة تفاوض وعقد الصلح مع الدول المتحارب معها وبتكليف من الملك هو القائد سورينا الذي ارسله الملك شابور الثاني (٣٠٩-٣٧٩م) للتفاوض في عقد صلح مع الامبراطور جوليان (٣٦٣ – ٣٦٤م) سنة ٣٦٣م [٣] ، ويفهم من قول الدينوري في سياق حديثه عن عهد الملك يزدجرد الاول(٣٩٩ – ٤٢٠م) " أن من بين العظماء الذين اجتمعوا على ابعاد اولاد الملك يزدجرد الاول عن العرش هو القائد بسطام اسباهبذ العراق" [٤] .

كان لكل منطقة قائد خاص بها، اما الملك بهرام الخامس فقد عهد بقيادة الجيش الساساني ضد البيزنطينيين سنة ٤٢١م الى كبير وزرائه مهر نرسي وخوله ايضاً مهمة التفاوض معهم في عقد الصلح[٥] .

و حمل ابن مهر نرسي المسمى (كاردار) في عهد الملك نفسه لقب اسطران سالار أي صاحب الجيش الأعظم[٦] .

---

(1) Ghirshman ,Iran from , p.313 ;

العابد ، معالم تاريخ الدولة الساسانية ، ص١٠١ – ١٠٢ .

(٢) كرستنسن ، ايران، ص١١٩.

(٣) مرسيلنيوس ، العراق ، ك ٢٥ ، فص ٧، ف٥ ؛ الموسوي ، مهدية فيصل ، التنظيمات العسكرية في الدولة الساسانية ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد ٢٦ ، ٢٠١١م ، ص ٤٢٩.

(٤) الأخبار الطوال ، ص٥٨ .

(٥) الطبري، تاريخ ، ج١، ص٣٣٩.

(٦) المصدر نفسه ، ج١، ص ٣٣٩.

ومما قاله الطبري[1] عن هذا المنصب " وهذه مرتبة فوق مرتبة الاصبهذ تقارب مرتبة الاركَبذ " وبما ان لقب الاركَبذ الذي حمله اردشير بن بابك في العهد الفرثي صار بعد إعلانه عن قيام الدولة الساسانية اعلى رتبة عسكرية فيها [2] ويعني القائد الاعلى للجيش فعلى ذلك يكون اسطران سالار بمثابة القائد العام للجيش او رئيس الاركان[3] .

اما لقب الارتشتارانسلار فهو الاسم الاخر لإيران سباهبذ ، وهذا اللقب ظهر في عهد الملك قباذ الاول (٤٨٨-٥٣١ م) اذا يذكر المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس ان الملك قباذ الاول ارسل سنة ٥٢٠ م قائده سوخرا [4] وكان يشغل منصب الارتشتارانسلار الى الحدود البيزنطية للتباحث مع الامبراطور جستسين الاول (٥١٨ – ٥٢٧م) في عقد الصلح[5] .

والراجح ان هذا اللقب ألغي في عهد الملك نفسه وذلك بعد مقتل سوخرا ، وهذا ما أكده المؤرخ بروكوبيوس [6]عندما قال"إن سوخرا كان الاول والأخير الذي حمل الأرتشتارانسلار"

ومهما يكن الامر فإن سعةَ صلاحيات الإيران سباهبذ والخوف من أن يؤدي حصر الجيوش جميعها تحت قيادة شخص واحد الى قيام ثورة ضد الملك ومن ثم

---

(1) الطبري ، تاريخ ،ج١، ص ٣٣٩ .

(2) كرستنسن ، ايران ، ص٣٣٩.

(3) الطبري، تاريخ، ج١، ص٨٠ ؛ ابو مغلي، ايران، ص١٧٨ .هامش رقم (١٩٩) ؛ الموسوي ، صالح ، طبقات المجتمع الساساني، ص٨٥.

(4) سوخرا : هو من الشخصيات البارزة من عظماء وزراء فيروز من اسرة فارن كان يحكم في أقليم سجستان وقد اختلف المؤرخون في تسمية هذه الشخصية وأطلق عليها عدة اسماء فمنهم من يذكر اسمه زرمهر وان لقبه سوفرا وبعضهم الآخر يذكر أن زرمهر هو ابن سوخرا الذي كان في عهد قباذ ابن فيروز ، وبعضهم ذكره (سوفزاى) في مكان سوفرار ، الطبري ، تاريخ ،ج١٢، ص٤٩٢ ،٤٩٣ ؛ الفردوسي الشاهنامة ،ج٢ ، ص١٦٤.

(5) جنكهاي، ايران ،ج١، ف١١؛ الموسوي ، التنظيمات العسكرية ، ص٤٣١ .

(6) جنكهاي ، ايران ، ج١، ف١١.

عزله ، دفعت الملك كسرى انوشروان [١] إلى إلغاء منصب الإيران سباهبذ كما يقول الطبري" وروق هذه المرتبة بين أربعة أسباهبذ منهم أسباهبذ المشرق وهو خراسان وما والاها ، وأسباهبذ المغرب ، وأسباهبذ نيمروز وهي بلاد اليمن، وأسباهبذ أذربيجان[٢] وما والاها وهي بلاد الخزر"[٣] ، ولكل قائد من هؤلاء القادة الأربع نائب يتولى الأمور أثناء غيابه يسمى حاكم الإقليم أو الولاية (المرزبان) [٤] وهذا يعني أن لكل قائد من قادة الجيش الأربع أكثر من نائب بعدد الإقاليم في كل جهة من جهات الإمبراطورية الأربع .

فضلاً عما تقدم ذكره فقد ضمت فئة العظماء كل من كبير الموابذه ، ورئيس كتاب الملك ، ورئيس طبقة الزراع والحرفيين ، ورئيس التجار والمهنيين[٥] ، وسنتناول هذه الفئات بالدراسة في الصفحات القادمة .

---

(١) ينسب المسعودي تقسيم رئاسة الجند بين جهات الإمبراطورية الأربعة الى الملك اردشير بن بابك ،مروج الذهب، ج١، ص٣٤٥؛ فرخ ، كاوه ، سواره نظام زيده ساسانى ، ترجمة ، ميثم علينى ، تهران ، مؤسسة امير كبير ، ١٣٩٢ش، ص٣٠ .

(٢) اذربيجان : يجعل الجغرافيون العرب أقليم أرمينيا والران وأذربيجان أقليما واحداً ،الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ١٨٠، وينفرد (ابو الفداء) بذكر حدود اقليم اذربيجان بقوله:" يحده من جهة الشرق بلاد الجبل وتمام الحد الشرقي بلاد الديلم ، ويحده من جهة الجنوب العراق عند ظهر حلوان وشيء من حدود الجزيرة "،تقويم البلدان ، ص ٣٨٦.

(٣) الطبري ، تاريخ ،ج١، ص٣٤٩؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٦٠٩.

(4) Ghirshman , Iran from , p.313.

(٥) بيرنيا، تاريخ ايران، ص٢٩٥.

د.الفئة الرابعة : فئة الأشراف (آزادان)

وهي الفئة الرابعة التي تتكون منها الطبقة الأولى في السلم الرباعي الذي قسم على أساسه اردشير بن بابك المجتمع الساساني وتضم هذه الفئه فرقة (الاساورة) الفرسان وهم عماد الجيش الساساني[١] ، فقد أدرك الملك اردشير بن بابك ضعف الأسلوب العسكري الذي اعتمده الفرثيون في تنفيذ برنامجه التوسعي الذي أعلنه بعد قيام دولته ذلك الأسلوب المعتمد على وحدات من الجند تتبع حكام الاقاليم تستنفر وقت الخطر وإثناء الحروب الخارجية ولذلك عمل على تعديل ذلك النظام على وفق مقتضيات الأحوال في نظام الدولة الساسانية الحربي فأدمج تلك الوحدات العسكرية في جيش منظم يخضع الى قيادات فرعية وعليا [٢] ومؤلفة من فرق عدة تقف في مقدمتها فرقة الفرسان بوصفها القوة الضاربة وعلى قوتها وشجاعتها تعتمد نتيجة المعركة[٣] وهذه الفئة بدورها تتكون من فرق عدة وهي :-

١. فرقة الأساورة الخالدين (اناوْشا) : عدد أفراد هذه الفرقة لا يقل ولا يزيد عن عشرة آلاف ، وسمو بالخالدين لأنهَ إذا أصيب أحد منهم بمرض أو فقد فإنهم يختارون واحد ليحل مكانه [٤] ، قائد هذه الفرقة يحمل لقب (ورهرنيكان خوذاى) [٥] امتاز رجال هذه الفرقة بالمهارة العسكرية والوفاء والشجاعة ، إلى درجة أن أغلب جيوش الأعداء كانت تفضل الاستسلام بدلاً من مواجهة ذلك الجيش[٦] هذه الفرقة كانت تتقسم الى عشرة أفواج كل فوج يضم ألف فارس ، الفوج الأول منهم يحمل رماح تحوي نهايتها على كرات ذهبية، أما التسعة آلاف الباقون

---

(١) كرستنسن، ايران، ص ٩٨.

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٦ ؛ الموسوي ، التنظيمات العسكرية ، ص٤٩٤.

(٣) وايكم ، سليم ، ايران والعرب ، ص٥١ ؛ Ghirshman , Iran from , p.313.

(٤) هيردوتس، تاريخ هيردوتس، ترجمة ، حبيب أفندي أستنيري ، بيروت،مطبعة القديس جاورجيوس ،١٨٨٦م، ص ٨٣ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص١٩٨ .

(٥) جنكهاي ،ج١، ف١٤؛ نفيسي، تاريخ تمدن، ص٢٢.

(٦) بارتر، جميز، بارسيان، ترجمه، مهدي حقيقن خواه ، تهران،١٣٨٧م، ص٧٤.

فرماحهُم كانت تنتهي بكرات فضية[١] ، والفوج الاول من تلك الفرقة رجالها يختارون من نبلاء الفرس حصراً ، وذلك الاختيار يكون على أساس مهارتهم العسكرية ، ويسمى هذا الفوج بحاملي رماح الملك يكون مكانهم في حالة المعارك في قلب الجيش ، اذ تقع على عاتقهم مسؤولية الحفاظ على حياة الملك، أما في وقت السلم فكانوا مسؤولين عن حراسة القصر ليلاً ونهاراً طالما كان الملك داخل القصر، وكانوا يرافقون الملك أينما يذهب، ولذلك كانوا في حالة أستعداد وتسليح دائمين [٢] .

٢. فرقة الأساورة الفدائيين : (جان أوسبار) أي بمعنى فرقة القوات الخاصة في الوقت الحاضر، امتاز رجال هذه الفرقة بالجرأة وتحدي الموت[٣]، ولا تذكر المصادر المتوفرة بين ايدينا عدد افراد هذه الفرقة أو اسم قائدها ، ويبدو أنهم من الجنود المأجورين المرتزقة ،إذ يذكر أن أحد قوادهم كان يوناني الأصل اسمه جالنيوس[٤] .

---

(1) Brosius , Maria The Persians an introduction, London & New york , 2006 ,p.59 ;

بريانت ، بيير، موسوعة تاريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش الى الاسكندر ، ترجمة ، بيترتي دانليز وأخرون ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٢م، مج ٢ ، ص٥٦١.

(٢) بريانت ، موسوعة ، مج٢ ، ص٥٦١ . وللمزيد من التفاصيل عن فرفة الخالدين ينظر: شيخو ، أريج أحمد حسين ، النظم العسكرية عند الساسانيين (٢٢٤-٢٢٦/٦٥١م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ٢٠١٤م، ص٦٧ .

(٣) كرستنسن ، ايران، ص١٩٨؛ بيرنيا، تاريخ ، ص٢٩٩.

(٤) نفيسي ، تمدن ، ص٢٢؛ الموسوي التنظيمات العسكرية ، ص٤٢٩ .

٣. فرقة الأساورة المتطوعين : رجال هذه الفرقة من أصول غير فارسية أصلهم من القوقاز وشمال بحر قزوين[١] والهون والأرمن [٢][٣] وغيرهم من الشعوب التي أخضعها ملوك الدولة الساسانية الأقوياء مثل شابور الأول والثاني وكسرى انوشروان واجلوهم عن مناطق سكناهم الأولى الى أقاليم عدة من فارس فأنخرط أفراد هذه الشعوب في صفوف الجيش الساساني[٤] .

بما أن فرقة الأساورة (الفرسان) كانت بمثابة العمود الفقري للجيش الساساني ، فقد بالغ الملوك الساسانيين في أعداد هذه الفرقة وتسليحها ، وقد وصف لنا المؤرخ البيزنطي اميانوس مرسيلينوس الذي كان شاهد عيان على حملة الإمبراطور جوليان (٣٦١ –٣٦٣ م) على العراق سنة ٣٦٣م، إذ كان أحد ضباط الجيش البيزنطي ولدقة والدرجة العالية في تسليح تلك الفرقة ، إذ يقول إن جسد كل من أولئك الفرسان المشاركين فيها كان مغطى بألواح من الحديد ملتصقة به إلى درجة تجعل مفاصل الذراع الحديدية الصلبة تتحرك في يسر وفقاً لحركة أعضاء الجسد ، وبذلك يظهر الفارس كأنما جسمه قد صيغ من الحديد ، وكان المتعذر

---

(١) بحر قزوين: سمي بتسميات عدة منها بحر طبرستان ، وبحر كيلان ، وبحر جرجان ، وبحر باكو نسبة الى أسماء الأقاليم المختلفة التي تكتنف سواحله ، وأخيراً سمي بحر الخزر نسبة إلى الأقوام التي استقرت في الشاطئ الشمالي الغربي منه لعده قرون وكانت تعرف باسم الخزر ، ويسميه الجغرافيون العرب قزوين ، لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٣٨ ، ٥٠٢؛ بيرنيا تاريخ ، ص ٨. هامش (١) ؛ سليم ، أحمد أمين ، دراسة في تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق – ايران – آسيا الصغرى)، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٧م، ص١٤٧.

(٢) الأرمن من الأقوام الهندو اوربية التي هاجرت مع غيرها من الاقوام الى اوربا قبيل نهاية الإلف الثالث ق. م وسكنت شمال البحر الاسود ، وفي القرن الثالث عشر قبل الميلاد عبرت مضيق الدردنيل الى اسيا الصغرى وبعد مصادمات مع الحثيين والاورارتيين ، دخلوا أرمينيا وذلك في القرن السابع قبل الميلاد ،استارجيان ، تاريخ الامة الارمينية ، ص ٤٨.

(3) Ghirshman , Iran from , p.313 .

(٤) كرستنسن ، ايران ، ص٣٥٤.

تصويب السهم نحوه ما لم يسدده نحو الفتحات الصغيرة قبال العينين أو الى الثقبين الموجودين أمام الأنف الذين كان يتنفس منهما ، وكان بعض الفرسان المسلحين بالحراب يقفون بلا أي حركة حتى يخيل للناظر أنهم قد شدوا الى بعضهم بسلاسل من حديد ، وهذا يدل على الانضباط العسكري والطاعة العمياء للأوامر (١) .

وقد قدر الملوك الساسانيون للفرسان شجاعتهم حتى أن الملك كسرى انوشروان أناط بهم المناصب المهمة ، فيذكر أنه عين قائد فرسان الديالمة المسمى وهرز والياً على اليمن بعد ان تمكن ذلك القائد من طرد الأحباش من اليمن سنة ٥٧٠م(٢) وبلغ من علو شأن تلك الفئة عند الملوك أنهم كانوا يختارون رفاقهم من السفر من الأساورة والعظماء(٣) الى جانب الفرسان ضمت فئة الإشراف الأحرار من صغار ملاكي الأراضي ، ورؤساء القرى الدهاقين وهؤلاء كانوا مسؤولين عن جمع الضرائب من الفلاحين أي أنهم حلقة وصل بين كل من الحكومة والفلاحين الذين يشكلون الجمهور الاكبر من السكان(٤) .

٣. الطبقة الثانية : رجال الدين (اثرون)

ضمت هذه الطبقة رجال الدين من النساك وسدنة بيوت النار ، فبعد ان كانت طبقة رجال الدين في المرتبة الاولى في السلم الاجتماعي للدولة الأخمينية ، جعل الملك اردشير بن بابك بعد إن أعلن عن قيام دولته هذه الطبقة في المرتبة الثانية بعد طبقة رجال الحرب(٥) ولعل ذلك يعود إلى انه كان قائداً عسكرياً بالدرجة الاولى، وأن قوة الدولة وضمان استمرار بقائها مقروناً بقوة فرسانها من

---

(١) العراق ، ك٢٥، فص١، ف١٢.

(٢) كرستنسن ، ايران ، ص٣٥٣ – ٣٥٨ .

(٣) الجاحظ ، التاج ، ص٣٣

(4) Ghirshman ,Iran from , p.310 ;

نفيسي ، تمدن ، ص ٩٨ .

(٥) الجاحظ ، التاج ، ص٢٣؛ دريااي ، تورج ، شاهنشاهى ساساني ، ترجمة : مرتضى قر ، تهران ، انتشارات ققنوس ، ١٩٦٣ش، ص١٦٦.

رجال الحرب لا بقوة رجال الدين ، لكنهم مع ذلك لم ينس أصله فهو ينحدر من أسرة دينية لها مكانتها في العهد الفرثي ،إذ كان أبوه سادناً لبيت النار (أناهيذا) في مدينة أصطخر[١] ، ثم أن رجال الدين لازموه منذ بداية ثورته وبثوا لهُ الدعاية في البلاد[٢] ، وأشاروا عليه أن الملك لا يجتمع له ما لم ينهض بدينهم[٣] كل هذه الامور دفعته الى اتخاذ الزرادشتية ديانة رسمية الى البلاد، وأوضح ان سبب اتخاذه لتلك الديانة في رسالة وجهها الى من كان بقربه من ملوك فارس ومن بعد عنه من ملوك الدولة الفرثية هو رغبته في إعادة دين آبائه وإيقاد النار التي خفت شعلتها[٤]

ويبدو أن السبب الحقيقي الذي دفع الملك اردشير بن بابك الى إتخاذ الزرادشتية ديانة رسمية لدولته فكرة قداسة الملك التي نادت بها تلك الديانة ، اذ قرنت طاعة الإله بطاعة الملك[٥] فما جاء على لسان زرادشت" : من عصا الله وخرج على مالك رقة وسلطانه فعظوه سنة ، فإن استمر على عصيانه ففرقوا بين رأسه وجثمانه " [٦] وعلى أساس ذلك أعلن الملك اردشير بن بابك " ان الدين والملك

---

(١) الطبري ، تاريخ ،ج١، ص ٣١٧ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، ج١، ص٢٤٥.

(٢) المسعودي ، التنبيه والأشراف ص٨٧ ؛ الموسوي ، وصالح، طبقات المجتمع الساساني ، ص٨٦.

(٣) ينظر: الأصفهاني تاريخ سني الملوك ، ص٣٦.

(٤) ينظر: ابن قتيبة ، محمد بن عبد الله بن مسلم ، (ت٢٧٦ هـ) المعارف ، تعليق ، محمد إسماعيل الفاوي ،مصر ، المطبعة الاسلامية ، ١٩٣٤م، ص ٦٥٣ .

(٥) ينظر: الثعالبي ، غرر السير، ص٤٨١؛ الكعبي، نصير عبد الحسين صبار ، التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢م، ص٥٨.

(٦) الفردوسي، الشاهنامة ، ج٢، ص٢٠٣.

اخوان توأمان لأقوام لأحدهما إلا بصاحبه" (١) وبالتأكيد ان ذلك الإعلان يعني ارتقاء مكانة رجال الدين فصاروا يتمتعون بصلاحيات واسعة أهمها تتويج الملك من الموبذان موبذ (٢) (القائم بأمور الدين في سائر المملكة) (٣).

ولطبقة رجال الدين تقسيمات كهنوتية عدة تبدأ من المغان وهو في الاصل اسم لقبيلة ميديه قديمة ، كانت تتمتع بامتياز الرئاسة الروحية في ديانة الماديين القائمة على عبادة الالهة المتعددة ، وبعد انتشار الزرادشتية أصبح هؤلاء المغان الزعماء الروحانيين لهذه الديانة ، وظل هؤلاء يعدون أنفسهم طبقة من الناس نشئوا من قبيلة واحدة موكلين دون غيرهم بخدمة الإلهة(٤) .

ولذلك نظر عامة الناس الى هؤلاء نظرة إجلال وتقديس ، فأمور حياة أي فرد صغيرها وكبيرها كانت مرتبطة بما يقدمه له هؤلاء من نصائح وإرشادات، وعليه فالمغان هم الفئة من رجال الدين الصغار، ويطلق على المتولي رئاسة المعابد منهم اسم (مغان مغ) (٥) وعلى كل عدد من المغان في كل منطقة من مناطق الإمبراطورية رئيس ديني أعلى يسمى موبذ ، ويرأس هؤلاء الموابذة رئيس أعلى يسمى موبذان موبذ (٦) ، وأول من حمل هذا اللقب في عهد اردشير بن بابك الذي ينسب إليه استحداث هذا المنصب (فاهر) (٧) وتولى منصب الموبذان موبذ في عهد بهرام الخامس (٤٢٠ –٤٣٨م) كل من مهرَورَاز ثم مهر أكَاوبذ وأخيراً مهر

---

(١) ابن عبد ربه ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، تقديم خليل شرف الدين ، بيروت ، دار الهلال ، ١٩٨٦م، ج١، ص٢٦؛ مسكويه ، تجارب الامم ، ج١، ص٩٩.

(٢) الطبري، تاريخ ،ج١، ص٣٧٨؛ المسعودي، مروج الذهب ، ج١، ص٢٤٥.

(٣) كرستنسن ، ايران ، ص١٠٣.

(٤) المصدر نفسه ، ص١٠٣.

(٥) كرستنسن ، ايران، ص ١٠٤ ؛ راوندي ، مرتضى ، تاريخ اجتماعي ايران ،تهران ، مؤسسة أنتشارات مكاه ، ١٣٨٣ش ، جلد أول ، ص٦٩١.

(٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٢٤٠ ؛ رستم ، الروم ، ص٤٥ .

(٧) الطبري ، تاريخ ، ج١، ص ٣١٨ .

شاهبور[١] وفي عهد الملك شابور الاول تولى كريتر منصب الموبذان موبذ[٢] ، اما آذر بذ مَهْرَ سبندان أو آذر باد مَهْرَ سبندان فتولى منصب الموبذان موبذ في عهد شابور الثاني وينسب الى ذلك الموبذان موبذ عقد مجمع مقدس برئاسته حدد فيه نص الاوستا (الافستا) على عدد كلمات الصلاة المقدسة [٣] ، أما في عهد كسرى انوشروان فقد تولى منصب الموبذان موبذ ازادسند[٤] وتمتع صاحب ذلك المنصب بصلاحيات واسعة ، أهمها حق تتويج الملك واختيار الخليفة من بعده ، وقد استن السنة الأخيرة الملك اردشير بن بابك مع أنها لم تكن قاعدة ملزمة لجميع الملوك الذين جاءوا من بعده ، إلا أنها أعطت للموبذان موبذ الحق في التمسك في ابداء رأيه في اختيار الملك الجديد [٥] .

فيذكر أن رجال الدين كانوا وراء خلع الملك قباذ الاول وان الموبذان موبذ كان له دور كبير في اختيار أخيه جاماسب (٤٩٧-٤٩٩م) بدلاً عنه[٦] وفضلاً عما تمتع به من سلطة عليا في المسائل الدينية [٧] فقد عهد الى الموبذان موبذ مهمة الاشراف على الشؤون القضائية والقانونية ، وهذا ما أكده المسعودي[٨] بقوله " ان الموبذان موبذ كان يشغل منصب قاضي القضاة " كما كان له الحق في تعيين وعزل الموظفين الدينيين[٩] وكذلك لهُ الحق في مرافقة الجيش في خروجه

---

(١) كرستنسن، ايران ، ص١٠٦.

(٢) فيزهوفر، فارس القديمة ، ص٢٠٩.

(٣) كرستنسن ، ايران ، ص١٣١.

(٤) الفردوسي ، الشاهنامة، ج٢، ص٥٤؛ العلان ، ارواد عدنان ، فارس وبيزنطة ، دمشق ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م ، ص٤٤-٤٥.

(٥) الخشاب ، فصل في اسلام فارس ، ص١٠٤.

(٦) ابن سفنديار ، بهاء الدين محمد بن حسن (ت ٦١٣هـ) ، تاريخ طبرستان ، ترجمة ، أحمد محمد منادي ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٢م ، ص٥٤ .

(٧) راوندي ، تاريخ اجتماعي ايران ، ص٦٩٣.

(٨) التنبيه والإشراف ، ص٩٠ – ٩١ .

(٩) كرستنسن، ايران، ص١٠٦.

للحرب فيذكر أن الملك اردشير بن بابك كان يضع على كل ألف مقاتل موبذاً لمراقبة الجنود وإخباره بما يكون عليه سلوكهم عند القتال من شجاعة أو جبن[١] ولأنه متولي ذلك المنصب هو المستشار الخاص للملك في المسائل الدينية فبالتأكيد أن أمر تعيينه كان يصدر من الملك نفسه[٢] .

وأحياناً ينفرد الموبذان موبذ دون غيره بمهمة محاكمة الملك ، فإذا ما اشتكى احد على الملك فان الموبذان موبذ هو الذي يقضي فيها ، فيقف الملك بين يدي الموبذان موبذ وينحى عنه التاج ويحاكم ، واستمر هذا إلى أن ملك يزدجرد الأول (٣٩٩-٤٢١م) امتنع عن التحاكم وقال : " **ليس للرعية أن تنتصف من الملوك**"[٣]

ويأتي الهرابذه (جمع هربذ) في المرتبة الثانية في التقسيم الكهنوتي لرجال الدين، ومهمة هؤلاء هو أداء الشعائر الدينية في المعابد الزرادشتية ، ورئيسهم يسمى الهربذان هربذ ، وكثيراً ما كانت يوكل أمور القضاء في الدولة الى هؤلاء الموظفين وهذا ما أكده المسعودي[٤] بقوله " ان الهرابذة هم القوام بأمور الدين في سائر المملكة والقضاة المنصبون للأحكام".

والراجح ان هؤلاء كانوا يمارسون القضاء تحت اشراف الموبذان موبذ ، إذ يعد الأخير قاضي للقضاة [٥]وممن تولى منصب الهربذ في عهد الدولة الساسانية زرواندإذ بن مهر نرسي في عهد الملك بهرام الخامس[٦] ومن الموظفين الدينين الأقل رتبة مما ذكرناه أعلاه .

---

(١) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢، ص ٥٤ ؛ عباس ، أحسان ، عهد اردشير، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٧م ، ص١١.

(٢) كرستنسن، ايران ، ص١٠٦.

(٣) باقر واخرون ، تاريخ ايران ، ص١٧١ ؛ الخشاب ، فصل في اسلام فارس ، ص١٢؛ راوندي، تاريخ اجتماعي ايران ، جلد أول ، ص٦٩١.

(٤) مروج الذهب، ج١، ص٢٦٩.

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٣٩ .

(٦) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٣٩ .

١. وَرد بد : أي أستاذ العمل ، ربما يقوم بالأعمال التي تخص الدين مثل أدارة أوقاف المعابد .

٢. دستور: وهو خبير بالمسائل الدينية، يلجأ إليه الناس لحسم القضايا المشتبه بها ، وربما هو على علم بالمسائل الشرعية والفقهية للديانة الزرادشتية .

٣. مُغان أندرزبد : المؤدب أي رجل الحكمة والنصيحة مهمتهِ الوعظ والأرشاد

وأجمالاً فإن لرجال الدين دوراً كبيراً في التأثير على حياة الأفراد في المجتمع الساساني ، وهذا التأثير لتلك السلطة التي تمتعوا بها مستمدة من الدولة التي خولتهم أداء الكثير من الوظائف التي تخص الناس، وتنظيم أمور حياتهم العامة منها ما يتعلق بالقضاء وفض المنازعات بين المتخاصمين ، والحكم بالغرامة بعد الإقرار بالذنب واثبات شهادات الملاك وتنظيم عقود الزواج ، وقيامهم بالتطهير ورعاية القرابين وإقامة مراسيم جميع الأعياد الدينية في الدولة [١] .

من خلال ما تقدم ذكره أعلاه يتبين لنا أن وظيفة رجال الدين لم تكن وظيفة تشريفية ، فمن خلال قيامهم بتلك الأعمال صاروا يمتلكون ثروات كبيرة و أراضٍ واسعة أي إنهم صاروا من أصحاب الإقطاعات ، وكانت مشاركتهم في الحكم وسيلة للإثراء ومجاراة الأشراف في ألوان الترف والاقتناء[٢] .

(١) كرستنسن ، ايران ، ص١٠٧– ١٠٨ ؛ العابد ، معالم ، ص٩٥ .

(٢) الخشاب، فصل في اسلام فارس، ص١٢؛ راوندي، تاريخ اجتماعي ، جلد أول ، ص٦٩.

الطبقة الثالثة : طبقة أهل العلم والمعرفة :

ضمت هذه الطبقة أهل العلم والمعرفة من الكتاب والأطباء والمنجمين وهذه الطبقة أضافها الملك اردشير بن بابك الى السلم الطبقي للمجتمع الساساني ، أي أنها لم تكن موجودة في التقسيم السابق للعهد الساساني، والاهتمام بهذه الطبقة ولاسيما الموظفين من الكتاب (دبيران) يعود الى أن وثائق الدولة الرسمية ورموزها الملكية ومراسلاتها الى الأعداء والأصدقاء كانت متوقفة على بلاغة هؤلاء وبراعتهم في صياغة الألفاظ وتراكيبها ، لذا نجد اردشير بن بابك في احدى رسائله الى خواصه يضعهم في المرتبة الأولى فيقول " من اردشير ملك الملوك الى الكتاب الذين بهم تدبير المملكة والفقهاء الذين هم عماد الدين " (١) وبلغ من اهتمامه بالكتاب ،انه كان يقول عنهم " انهم خزنة سري ، وبناء روحي " (٢) .

وأكد الجهشياري تعظيم الملوك الساسانيين لفئة الكتاب وتقريبهم لهم بقولهم " كان الملوك الساسانيين تقدم الكتاب وتعترف بفضل صناعة الكتابة وأهلها لما يحملونه اولئك من فضائل الرأي لكونهم لسان الملك الناطق، وهم نظام الأمور وكمال الملك وبهاء السلطان ، وهم الألسنة الناطقة عن الملوك وخزان أموالهم وأمناؤهم على رعيتهم وبلادهم " (٣) .

ويلقب طبقة الكتاب بلقب ايران – دبيربذ أو ايران – دبيهربذ أو ديبهران مهسيت ، وعلى الرغم من انه من فئة الأسياد في التسلسل السلم الاجتماعي ووظيفته من الوظائف الوراثية ، إلا ان الملوك ولاسيما الأقوياء منهم كانوا يتدخلون في اختيار كتابهم بناءً على مواصفات معينة فإلى جانب حسبه الشريف ،كان يشترط فيمن يتولى منصب الكاتب أن يكون " دقيق النظر ، عميق الفكر ، ثاقب

---

(١) المسعودي، مروج الذهب ،ج١، ص١٢٤.

(٢) الفردوسي، الشاهنامة ،ج٢، ص٥٤ ؛ الكعبي ، نصير ، جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم ، بغداد ، منشورات الجمل ، ٢٠١٠ م، ص ١٣٦ .

(٣) الوزراء والكتاب، ص٤.

الرأي وان ينال الحظ الأوفر والنصيب الأكبر من الأدب وثمراته ... ، وأن يعرف مراتب أبناء الزمان ومقادير أهل العصر ... وبعد هذا يكون حسن الخط "(١) .

ومن حسن خطه وأمتاز بذكائه يثبت اسمه ضمن موظفي البلاط الملكي ، أما الآخرون فكانوا يرسلون الى الأقاليم ، إذ يمتحنوا قبل تعيينهم في الوظائف، وكان الملك يأمر رؤساء كتابه بإجراء امتحان للكتّاب فمن رضا عنهم عرض عليه اسمه وأمر بملازمة الباب ليستعان به ، ثم يأمر الملك بضمهم الى العمال وتصريف الأعمال (٢) .

وملوك بلاد فارس كانوا حريصون على ان تصاغ وثائقهم الرسمية ومراسلاتهم الى موظفيهم او الدول المجاورة صياغة انيقة تختلط فيها نبذ من اقوال الحكماء والحكم الخلقية والدينية والإشعار والالغاز وهذا ما اكده سمرقندي(٣) بقوله " من سنن ملوك العصر وجبابرة الزمان الاول كالبيشداديين والكيانيين والأكاسرة ... أنهم كلما أرسلوا رسولاً زودوه بالحكم والالغاز، والرموز ، وكان الملك يستعين بأرباب العقل والتمييز ن وأولى الرأي والتدبير ، يعقدون مجلس بعد مجلس حتى يتفقوا على اجوبة هذه المسائل وتتضح هذه الألغاز والرموز، وحينئذ يأذنون للرسول في العودة " .

و كانوا حريصين على أن يراعي الكاتب في خطاباته الفوارق بين رتبتي المرسل والمرسل أليه ، ففي حالة كون الكتاب موجهاً الى الأعداء او خصوم الملك فعلى الكاتب أن يكون كتابه مقتضباً حاوياً على عبارات التهديد والوعيد (٤) وكثيراً ما كان الكاتب يدفع حياته ثمناً لما يكتبه ،لاسيما في حالة التغلب على العدو ، فيذكر أن

---

(١) السمرقندي، النظامي العروضي (ت٥٢٢هـ) ، جهار مقاله ، ترجمة : عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، تحقيق : محمد عبد الوهاب القزويني ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٩م ، ص١٢.

(٢) السمرقندي، النظامي العروضي، ص٢٢؛ كرستنسن، ايران، ص١٢٣.

(٣) السمرقندي ، النظامي العروضي، ص٣٢ .

(٤) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٤.

الملك قتل شابور الأول بيده (داربنداد) كاتب أخر ملوك الدولة الفرثية لأنه كتب رسالة مهينة بأسم اردوان الخامس الى الملك اردشير بن بابك[١] وقد تعدد كتاب الدولة وتنوعت اختصاصاتهم مع التوسع الإداري الذي شهدتهُ فقد عدد الخوارزمي[٢] كتاب الدولة وكما يأتي :-

دار – دبيهر كاتب الأحكام

شهر – آمار – دبيهر كاتب البلد للخراج

كذكَك – آمار – دبيهر كاتب حساب دار الملك

كنج – آمار– دبيهر كاتب الخزائن

آخر – آمار – دبيهر كاتب الأصطبلات

روانة كَان – دبيهر كاتب الاوقاف

آنش – آمار– دبهير كاتب حسابات النيران

والى جانب هؤلاء الكتاب المحليين ضم البلاط الملكي كاتباً من العرب اختص بالقضايا العربية بمعنى أنه كان مترجماً [٣] ، فيذكر أن عدي بن عمرو العبادي كان كاتباً وترجماناً للملك كسرى ابرويز (٥٩٠ –٦٢٨م) [٤] .

وكتاب الرسائل حظوا بالاهتمام الأول عند الملوك الساسانيين ، إذ كانوا يسمونهم (تراجمة الملوك) ، ويذكر أن من الوصايا التي كان الملوك الساسانيون يوصونها الكتاب رسائلهم قولهم " لا تحملكم الرغبة في تخفيف الكلام على حذف معانيه وترك ترتيبه والإبلاغ منه وتهوين حجمه " [٥] وكان الملوك الساسانيون حريصون على أن يكون كاتب رسائلهم ممن يحفظ الأسرار ، فيذكر عن الملك

(١) كرستنسن، ايران، ص١٢٣.

(٢) مفاتيح العلوم ، ص٥٢.

(٣) كرستنسن، ايران ، ص١٢٤.

(٤) الأصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسن بن محمد القرشي (ت٣٥٦هـ) ، الأغاني ، تحقيق ، سمير جابر ، بيروت ، دار الفكر ، د. ت ، ج٢٤ ، ص ٦١.

(٥) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص٢.

اردشير الأول انه إذ ما أراد أن يرسل رسولاً للعدو أختار هذا الرسول من كتابه الحافظ لأسراره [١] .

ومن خلال تتبعنا للأحداث السياسية لتاريخ الدولة الساسانية نجد أن كاتب الرسائل كان له دور كبير في تغيير نتيجة المعارك ، "فيذكر أن الإمبراطور هرقل بعد استيلائه على دستكرد[٢] سنة ٦٢٨ م سار الى العاصمة طيسفون بعد أن انظم اليه القائد الساساني شهربراز[٣]، فلما بلغ الخبر كسرى ابرويز عمد إلى الحيلة ، فأرسل أحد كتابه التقاة حامل كتاباً [٤] يفهم من مضمونه أن هناك اتفاق بين الملك كسرى ابرويز وقائده شهربرز على إستدراج الإمبراطور هرقل ودفعه الى مواصلة

---

(١) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص ٥٥ .

(٢) دستكرد : يسميها الجغرافيون والمؤرخون العرب دسكرة الملك او دستجرد خسرو ، وقالوا عنها انها قرية في طريق خراسان قريبة من شهربان (المقدادية) (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٥) ولا تزال خرائبها المعروفة بـ (اسكي بغداد) ظاهرة للعيان في الطريق بين بعقوبة وخانقين بالقرب من شهربان ، نولدكة ، تاريخ يرانيان ، ص ٣١٦.هامش رقم (٤) ؛ لويد ، سيتن ، الرافدان (موجز تاريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الان) ، ترجمة : طه باقر وبشير فرنسيس ، القاهرة ،١٩٤٨ م، ص ١٨٢؛ شهبازى ، عليرضا شابور ، تاريخ ساسانيان ، تهران ، مركز نشر دانشكاهى ، ١٣٨٩ش ، ص٣٦١.

(٣) كان الملك كسرى قد ألقى مسؤولية هزيمته في دستكرد على عاتق قواده فكتب أليهم يتوعدهم بالعقاب ، وكتب الى قائده شهربرز يأمره بالقدوم عليه ويستعجله في ذلك إلا أن الأخير بعد أن أيقن من نيه كسرى ابرويز في قتله من خلال ثلاثة كتب كان قد أرسلها أليه امتنع عن الحضور وصالح الإمبراطور هرقل، واتفق معه على محاربه كسرى ابرويز ، ورسم له طريق الوصول الى العاصمة طيسفون ، الجاحظ، التاج ، ص١٨٠-١٨١؛ الفردوسي، الشاهنامه،ج٢، ص٢٤٧؛ الموسوي ، العلاقات السياسية الساسانية ، ص٢٦٦ .

(٤) في ذلك الكتاب يشكر كسرى ابرويز قائده ويحمده ويصف دهاءه ومكره فيقول له " انك بعد أن اجتررت قيصر ، واستخرجته من بلاده فألزم مكانك ، فأني واصل على الأثر ، فإذا وصلت بعسكري فنهضت من ذلك لجانب قيصر فتصير بيننا ، فنحيط به ونمشي معه فلا يلتفت احد " ،الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٢٤٧ .

مسيره الى العاصمة طيسفون ، وأوصى كاتبه أن يسلك طريق يقبض فيه عليه جنود الإمبراطور ، فإذا ما قرأ الإمبراطور ذلك الكتاب وسأله عن حاله يخبره بأنه رسول الملك كسرى ابرويز الى قائده شهربرز ، وفعلاً لما وقف الإمبراطور على ذلك الكاتب ضن أن القائد شهربرز قد خدعهُ ومكر بهِ، ولذلك فضل الانسحاب والعودة الى بلاده" [١] .

ويبدو أن اعتماد الملوك الساسانيين على طبقة الكتاب جعلهم يوكلون لهم مهام أخرى منها مرافقة الجيش أثناء خروجهم للحرب مع الأعداء ، ولعل الهدف من ذلك ان يكتب للملك عن كل ما يتعلق من أمور الجيش وسير المعركة ، وان يكون له عيناً على قائد الجيش وهذا ما أشار أليه الجهشياري بقولهُ " وكان ملوك فارس أذا أنفذوا جيشاً أنفذوا معه وجهاً من وجه كتابهم ، وأمروا صاحب الجيش لا يحل ولا يرتحل إلا برأيه " [٢] ، يعني برأي الكاتب ومن ذلك يتبين لنا انه وعلى الرغم من ان قائد الجيش هو من الناحية النظرية المدير المسير للمعركة إلا انه لم يكن بإمكانه ان ينزل او يذهب في مكان ما إلا بعد أن يأخذ رأي الكاتب وموافقته على ذلك ، ومن بين الكتاب الذين تولوا ديوان الجند في عهد كسرى انوشروان وامتازوا بالذكاء والكفاية بابك بن البيروان وبلغ من شدة هذا الكاتب وكفاءته في عمله انه كان لا يستثنى حتى الملك نفسهُ من العقاب فيذكر انه كان يستعرض الجيش وفيه كسرى نفسه ، فلم يرَ كسرى بينهم وأمر بإجراء العرض في اليوم الثاني ، فلم يره ، فأمر بالعرض في اليوم الثالث فحضر كسرى أنوشروان ولكن لم يكن سلاحهُ كاملاً ، فحكم عليه بغرامة تزيد درهماً واحداً عما يفرض عن سائر الجند[٣] .

---

(١) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص ٢٤٧ – ٢٤٨؛ الجاحظ ، التاج ، ص ١٨٢ –١٨٣؛ ابن الأثير ، الكامل ،ج١ ، ص ٣٠٥ –٣٠٦ .

(٢) الوزراء والكتاب ، ص٤ .

(٣) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٧٧ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص ٣٥٧ .

ومما يدل على أهمية مكانة طبقة الكاتب في الدولة وعظم منزلتهم عند الملوك الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها منها انهم كانوا يركبون المهاليج او البراذين(١) ولم يكن يركبها إلا الملك والقاضي(٢).

ولعل تلك المكانة وتلك الامتيازات والصلاحيات الممنوحة لهم جعلت الكتاب يشاركون مع العظماء والأشراف في عزل الملوك، فيذكر الدينوري(٣) أن من بين الذين اجتمعوا وقرروا إبعاد ابناء الملك يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢٠م) جميعاً عن العرش جودرز كاتب الجند وكبشسنساذربيش كاتب الخراج وفنا خسرو صاحب صدقات المملكة .

والى جانب الكتاب ضمت هذه الطبقة فئة الأطباء (درست بد) والمنجمون (اخترمار) (٤)، وقد جاء في شرح الأفستا في شك هوسيارم ، تفصيلاً كاملاً للطب والأطباء ، اذ يذكر ان اهوارا مزدا قد خلق لكل مرض على الأقل نوعاً من أنواع الإعشاب وقد ذكر فيه شروطاً للنباتات الصالحة ، وللطبيعة والجمال ، ولسلامة الخيول ، ولكن بالرغم من ذلك فإن الملوك الساسانيين كانوا غالباً ما يرجعون إلى الأطباء المسيحين واليونانيين والسريان على الأطباء المحليين(٥) ، ومكانة الأطباء مشرفة لإرتباطها بصحة الإنسان والشرف الذي يحضى بهِ الطبيب يرجع في الغالب إلى الفرس فنجده ناصحاً للملوك حيث كانوا يختارون من الأطباء كبار مستشاريهم ومساعديهم ، فنجد برزويه طبيب كسرى انوشروان (٥٣١-٥٧٩م) أصبح كبيراً

(١) البرذون : نوع من أنواع الدواب أقل حجماً من الخيل وأكبر من الحمير امتاز بسرعته في العدوا ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ج ١، ص ١٥٨.

(٢) حسين بر، رحمت ، مديرين دار يران باستان ، ص ٤٦ .

(٣) الأخبار الطوال ، ص ٥٨ .

(٤) العتابي ، عبد الهادي طعمة ، اثر الصراع الفكري الساساني البيزنطي في حضارة العرب(٢٢٤-٦٥٢م) ، دمشق ، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٣م ، ص٥٥ - ٥٦ .

(٥) العتابي ، اثر الصراع الفكري الساساني ، ص ٥٥ - ٥٦ .

لوزرائه ومستشاره الاول[١] ولهذه المكانة فقد كان أطباء اليونان والروم الذين يأسرون في حروبهم في المعارك مع بلاد فارس يحضون بتكريم ويعاملون معاملة المستضاف لا معاملة الأسير[٢] ولتأكيد فضل مهنة الطب قال انوشروان : " أطلبوا علم الطب مهما كان صعب "[٣] ويقول برزويه : " ونظرت في العلم فكان أول ما ابتدأت به وحرصت عليه علم الطب لأني عرفت فضلهُ" [٤] ، وقد جاء في شرح الافستا كثير من التفاصيل المتعلقة بالطب والأطباء مبينه صفات الطبيب الجيد ، ومراحل تعليمه وتدريبه وأجوره [٥] وقد جاء في الفنديداد ثلاث طرائق للعلاج هي :

١. الأعشاب وهي الأدوية
٢. السكين وهي الجراحة
٣. الكلام المقدس وهي العلاج النفسي[٦]، والبخور والمقصود بالطريقة الاخيرة أحراق البخور من الأعشاب العطرية ، وكان العلاج بالكلام المقدس أي بصيغ سحرية من الكتب المقدسة يعتبر أقوى الطرق أثراً [٧] .

---

(١) الجود ، س ، العلم في فارس ، ترجمة : يعقوب بكر ، فصل ضمن كتاب تراث فارس ، ص ٣٩٥ – ٣٩٦ ؛ يار شاطر، احسان واخرون ، تاريخ ايران از سلوكيان تا فروباشي دولت ساسانيان ، ترجمة ، حسن انوشه ، تهران ، مؤسسة انتشارات امير كبير ، ١٣٨٣ش، جلد سوم ، قسمت أول ، ص٢٥٨ .

(٢) الجود ، العلم في فارس ، ص ٣٩٦ .

(٣) قزويني ، حمد الله بن ابي بكر نصر (٧٣٠هـ) ، تاريخ كزيدة ، بأهتمام ، عبد الحسين نداثي ، طهران ، مطبعة الفردوسي ، ١٩١٧م ، ص ١٩٩ .

(٤)ابن المقفع ،عبد الله ، كُليلة ودمنة ،بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠م، ص ٨٠ .

(٥) الفنديداد (أهم الكتب التي تتألف منها الافستا) ، ترجمة وتعليق ، داود الجلبي الموصلي، بيروت ، منشورات دار الجمل ، ٢٠١١م ، ص ٨٤ .

(٦) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٠٥ .

(٧) المصدر نفسه ، ٤٠٦ .

فقد عرفت كثير من الأعشاب الطبية المجربة مثل القرنفل والكافور والتمر الهندي وقصب السكر واكليل الملك [١] وقد منعت التعاليم الدينية استخدام الأعشاب الطبية بما يسبب ضرراً للإنسان كاستخدامها الإجهاض [٢] وعلى من يمتهن مهنة الطب أن يكون عالماً بالأمراض عارفاً بأعضاء الجسد والمفاصل ، عالماً بالأدوية والعلاجات[٣] .

وأهتم الملوك الساسانيون بالأمور الطبية والعلاجية بلغ حد أنهم قاموا بإنشاء المستشفيات (البيمارستانات) لاستقبال المرضى وإقامة الأطباء لعلاجهم[٤] ثم سمحوا للأطباء بتأسيس نقابة خاصة بهم تتولى متابعة كل ما يتعلق بمهنة الطب [٥] وكان رئيس النقابة هو الرئيس الأعلى لأطباء الجسد والروح ، وهو يقابل في الوقت الحاضر (نقيب الأطباء) ويلقب بـ (ايران – درستبد) [٦] .

وقاموا بإنشاء عدد من المدارس الطبية متخصصة لتخريج الأطباء والجراحين والصيادلة فيذكر ان الملك كسرى انوشروان (٥٣١ – ٥٧٩ م) قام بإنشاء مدرسة طبية في جامعة جند يشابور فأزدهرت فيها الحركة العلمية بسبب تدفق الاساتذة اليونان والنساطرة اللذين وفدوا إليها بعد منتصف القرن الخامس الميلادي[٧] .

---

(١) الجود ، العلم في فارس ، ص ٣-٤ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص٤٠٦ .

(٢) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٠٦ ؛ الفديداد ، ص ١٥٢ .

(٣) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٠٥ .

(٤) العامري ، السعادة والإسعاد ، ص ٣١٦ ؛ يار شاطر وآخرون ، ص ٢٦٦ .

(٥) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٠٦ ؛ فرح ، نعيم ، معالم حضارات العالم القديم ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٧٣م ، ص ٢٩٩.

(٦) كرستنسن ، المصدر نفسه ، ص ٤٠٦ .

(٧) الخشاب ، التقاء الحضارتين ، ص ٦٤ ؛ راوندي ، تاريخ اجتماعي ايران ، ص ٧٩٠ ؛ نيكول ، ديويد ، ارتش ايران ساسانى ، ترجمة ، محمد اقاجرى ، تهران ، ققنوس ، ١٣٩٥ ش، ص٨٢ .

فيقول (ابن القفطي)[1] : "**ولم يزل امرهم يقوى في العلم ويتزايدون فيه ويرتبون قوانين العلاج على مقتضى امزجة بلدانهم حتى برزوا في الفضائل ، وجماعة يفضلون علاجهم وطريقتهم على اليونانيين والهنود لأنهم اخذوا فضائل كل فرقة فزادوا عليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم**" [2] .

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا ان التعاليم الزرادشتية كان لها تأثير واضح في تنظيم العلاقة بين الطبيب ومرضاه ، كذلك تشجيع الملوك للعلوم ولاسيما العلوم الطبية منها فأنعكس ذلك انعكاساً ايجابياً على صحة الفرد والمجتمع وعلى الحركة العلمية في الدولة الساسانية .

ولفئة المنجمين أهمية كبرى في بلاط الملوك فكانوا يستشيرونهم في جميعها شؤون حياتهم [3] ويذكر أن بلاط يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢٠م) كان يضم ثلاثمائة وستين من هؤلاء المنجمين[4] .

ويذكر أن كسرى أنوشروان رأى رؤيا في منامه "انه رأى شجرة تنبت تحت تخته وطاب قلبه لرؤيتها وجلس ، اذ يذكر انه رأى نفسه يشرب خمراً في جام ذهب وخنزير يكرع معه في ذلك الجام" فلما أصبح استفتى الموابذة في رؤياه فلم يعرفوا تعبيرها فأمر ثقاته من يعرف تفسيرها ، وأتفق انه دخل احدهم مكتب مؤدب لهم فسأله في تلك الرؤيا فكان حاله في القصور عن تعبيرها كحال غيره ويظهر ان أحد تلامذته المدعو برز جمهر قال " أيها الاستاذ إن عندي تعبيرها فصاح به الأستاذ [5] ويظهر من حوار الأستاذ والتلميذ قال أنه (هذا من شغلي وأنا عارف به) ، إلا أن الذي حدث أنه لم يفسر الرؤيا إلا بحضور كسرى أنوشروان

---

(1) جمال الدين علي ابن القاض يوسف (ت ٦٤٦ هـ) ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مصر ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٦ هـ ، ص٩٣ .

(2) الخشاب ، التقاء الحضارتين ، ص٦٤ .

(3) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، ترجمة ، محمد بدران ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ج١٢ ، ص٢٧٩ .

(4) المصدر نفسه ، ج١٢ ، ص٢٨٠ .

(5) الثعالبي ، غرر السير ، ص٦١٩ - ٦٢٠ .

وقال لا يجوز تعبيرها الا في خلوة فأمر بإخلاء المكان فقال برز جمهر[١] ، إن في جملة نسائك وجواريك رجلاً يشاركك في بعضهن قال أحب أن تظهر مصداق قولك قال ينبغي أن تأمر جميع من في دورك وقصورك من الإناث بالمرور علينا فأمر بذلك ومررن بأجمعهن فلم يظهر ما أشار إليه ،فقال ينبغي أن تأمرهن كلهن بالتجرد بين يديك فأمرهن بما قال، وكانت لانوشروان أمة من بنات الملوك تتعشق غلاماً وتكسوه كسوه الجواري وترتبطهُ فيهن على انه جارية فلما مرن النساء والجواري متجردات وانتهت النوبة الى الغلام ظنه الرعد فأيقن انوشروان انه غلام وأمر بقتله مع عاشقته وتعجب من فطنه برز جمهر على حداثته واستخلصه لنفسهُ[٢] .

وفي بلاط ملك كسرى أبرويز ثلاثمائة منجم ، ولم يكن ليقوم بأي عمل الا بعد أن يستشارهم ومن الأفعال العجيبة التي قام بها الملوك الساسانيون تحت تأثير هؤلاء المنجمين قصة الملك كسرى أبرويز مع أحد خدامه المخلصين يرويها الطبري فذكر " ان كسرى قد أتهم مردانشاه وتخوف ناحيته بعد أن سمع من منجميه عن عاقبة أمره إذ أخبروه أن منيته آتيه من قبل منطقة نيمروز التي كان مردانشاه فاذوسيانا (القائد العام) ويذكر كان مردانشاه فاذوسيانا لكسرى على ناحية نيمروذ ، وكان من أطوع الناس لكسرى وأنصحهم لهُ وأن كسرى سأل قبل أن يخلع من سنتين منجميه عن عاقبه أمره واخبروا أن منيته أتيه من قبل منطقة نيمروذ ، فأتهم مردانشاه وتخوف ناحيته لعظم قدره وأنه لم يكن في تلك الناحية من يعدله في القوه والقدرة ، فكتب إليه يعجل القدوم عليه فلما قدم عليه حاول ان يجد سبباً لقتله ، فلم يجد حتى تذمم من قتله لما علم من طاعته إياه ونصيحتة لهُ وتحريه مرضاته فرأى أن يستبقيه ويأمر بقطع يمينه ويعوضه منها أموالا عظيمه يجود له

---

(١) الفردوسي ، شاهنامة ، ج٢ ، ص١٧٢ .

(٢) الثعالبي ، غرر السير ، ص ٦٢٠ – ٦٢١ .

بها، فبغى عليه من العلل ما قطع يمينه ، وإنما كانت تقطع الأيدي والأرجل وتقطع والأعناق في رحبة الملك" [١] .

الطبقة الرابعة : طبقة الزراع والحرفيين

وهي طبقة الشعب إذ تضم الغالبية العظمى من السكان من الزراع (وستر يوشان) الحرفيين من أصحاب المهن (الحرفيين)(هوتخشان)، ومكان تلك الطبقة في أسفل السلم الطبقي الرباعي للمجتمع الساساني ، وفئة الزراع تضم الفلاحين الفقراء وهؤلاء، وأن كانوا أحراراً من الوجهة النظرية والقانونية، إلا أنهم كانوا أشبه ما يكونون بالرق ارتبط مصيرهم بمصير الأرض حيث كانوا يباعون مع الارض وينتقلون معها من مالك الى آخر[٢] ، وكان ارتباطهم بصاحب الأرض يجبرهم على الخدمة العسكرية بصفتهم أجراء تابعين للفرسان فكانوا يساقون الى الحرب من غير أجر أو مثوبة ومن غير أن يشجعهم أحد [٣] ، يؤلفون فرق المشاة بسيطة شكلها في الغالب مستطيلة [٤] ومقوسة مصنوعة من الخيزران المتشابك (الحصير) المغطى بجلد غير مدبوغ [٥].

وأسلحتهم لا تتجاوز الحربة والترس[٦] ، واحيانا عدتهم الزراعية مثل الفأس ،وبشكل عام هم جنود غير مهرة [٧] .

([١]) تاريخ ، ج١ ، ص٤١٣-٤١٤ .

([٢]) الثعالبي ، غرر السير ، ص٦٢١ – ٦٢٢ .

([٣]) نيا ، زمينه اجتماعي قيام مزركيان ، تهران ، فروزان ، ١٣٥٢ ش، ص١٩-٢٠ Ghirshman ,Iran from , p.310 ; دياكونوف ، تاريخ ايران باستان ، ص٣١٤.

([٤]) جنكهاي ايران وروم ،ج١، ف١٤؛ الموسوي ، التنظيمات العسكرية في الدولة الساسانية ، ص٤٩٧ .

([5]) Ghirshman ,Iran from , p.313 .

([٦]) مرسيلينوس ، العراق ، فص٦، ف ٨ .

([٧]) فيزهوفر، فارس القديمة ، ص٢٣٤.

ويترأس فئة الفلاحين رئيس الزراع ويلقب بلقب (واستريوشانسالار) او (كشنسباذار) ومن اهم واجباته جباية ضريبة العقار(الخراج) من أراضي أولئك الفلاحين[١] .

وهذا يعني ان صاحب ذلك اللقب هو متولي ديوان الضريبة العقارية وممن شغلوا وظيفة واستتريوشاسنلار كشنساذربيش في عهد الملك يزدجرد الأول[٢] ، وماه كَشنب بن مهر نرسي في عهد بهرام الخامس[٣] ، ويزدين المسيحي في عهد كسرى ابرويز[٤] .

أما فئة الصناع والحرفيين فكانوا يعملون في منازلهم أو في دكاكين صغيرة تؤلف مجتمعة أسواقا يرتادها الناس لشراء احتياجاتهم[٥] ، فكان لكل فرد مكانه المحدد فيه وحرم على الواحد منهم أن يشتغل بغير صناعة أبائه ، ومن واجب الصانع إلا يتدخل في الاعمال التي لا يعرفها وعليه أن يتقن العمل الذي يعرفه وان يطلب عنه الاجر القانوني[٦] ويترأس هذه الطبقة رجال يسمى هوتوخش[٧] .

أما الخدم والعبيد فدورهم يكاد يكون معدوماً ، أذ كان عليهم أن ينفذوا ما يمليه عليهم مالكهم من غير ان يكون لهم أي رأي في الرفض او القبول[٨] وللمحافظة على شكل الهيكل الاجتماعي الطبقي عين الى جانب رئيس كل طبقة من الطبقات الأربع عارض يكون مسؤولاً أمام رئيس طبقته ، مهمته احصاء أهل طبقته أي عمل

---

(١) باقر وأخرون ، تاريخ ايران، ص١٧٣؛ الموسوي ، التنظيمات العسكرية ، ص٤٩٧.

(٢) كرستنسن ، ايران ، ص١١١ .

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال، ص٥٧ ؛ نولدكة ، تاريخ ايرانيان ، ص ١٠٨ .هامش رقم(٤).

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج١، ص٣٣٩ ؛ نولدكة ، تاريخ ايرانيان ، ص١٤٠. هامش رقم (١).

(٥) كرستنسن ، ايران ، ص ٨٦ .

(٦) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج١ ، ص٢٨٢ .

(٧) كرستنسن ، ايران ، ص٣٠٥ .

(٨) نفيسي ، تمدن ، ص ٢٤٧ .

جرد بأسمائهم ، وكذلك مفتش مهمته التحقق من معرفة دخل كل فرد ، وأخيراً معلم (اندر زبد) مهمته تعليم أفراد طبقته منذ الصغر المهنة المحددة او العمل لطبقتهم(١).

وما ينبغي تأكيده أن النظام الطبقي الذي رسم حدوده اردشير بن بابك قام على دعامتين أساسيتين هما النسب والملكية فمكانة كل فرد ومرتبته محددة سلفاً ، فلا يحق لهُ أن يطمع بمرتبة أعلى من مرتبته التي هو عليها ، و لا يسمح له بالانتقال من طبقة الى اخرى اعلى منها الا في حالات نادرة (٢) ، لأن في ذلك برأيه سيجر الخراب على الدولة وزوال سلطانها ، فقد ذكر عنه قوله " ما شيء أسرع من انتقال الدول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها حتى يرفع الوضيع الى مرتبة الشريف ويحط الشريف الى مرتبة الوضيع " (٣) .

وفي ذلك المعنى جاء في كتاب تنسر(٤) ما نصه " إن فساد البيوت والدرجات والدرجات نوعان : أولهما يهدم القوم البيت ، وأن يجيزوا وضع درجتهم في غير موضعها والثاني أن يحط الزمن نفسهُ ، بغير سعي من أحد عزهم وباءهم وجلال قدرهم وينشأ منهم عقب الاخير فيه ، ويتخذون من اخلاق الأجلاف شعاراً ، ولا يعنون بكريم الخصال ، ولما كانوا يشتغلون بالمهن لكسب المال فيذهب مالهم في نفوس العامة من وقار ، ولا يعبأون بأكتساب الفخار ويصاهرون السفلة ومن ليس كفئاً لهم وينسلون من هذا التوالد السفلة مما يؤدي الى تهجين المراتب " .

وبشكل جلي يتضح التفاوت الطبقي في تقليد مناصب الدولة فقد حرم على ابناء الطبقة الدنيا تقليد أي عمل من أعمال الديوان ، ومن الشواهد على ذلك القصة التي وردها الفردوسي(٥)عن الملك كسرى انوشروان وملخصها أن الملك كسرى

---

(١) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٠٢ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٣٠٤ .

(٣) الجاحظ ، التاج ، ص ٢٣ .

(٤) هذا الكتاب هو اقدم نص عن النظم الفارسية ترجمه الدكتور يحيى الخشاب ونشرته مطبعة مصر عام ١٩٥٤ ، ص ٣٥ .

(٥) الشاهنامة ، ج٢ ، ص١٩٨.

انوشروان أحتاج الى المال في أحدى حروبه، وكان أحد الاسكافيين وهو من الطبقة الدنيا مستعداً لإقراض الملك مبلغاً كبيراً من النقود، ولكنه كان طموحاً وطلب من رسول الملك أن يستأذن له الملك في أرسال ابنه الى المؤدبين والمعلمين لتعليمهم الخط والأدب . فلما علم الملك كسرى استعظم الطلب وأمر الرسول برد المال، وقال له " أن ولد المحترف إذا صار كاتباً أديباً غير عقله وأستعظم أمرهُ فلا يأتي منه إلا الغدر وتدبير الخطط ولذلك رفض طلبه ورد ماله " .

ويتضح من هذه القصة أن ابناء الطبقة العامة لم يكونوا محرومين من تقليد المناصب المهمة فحسب ولكن من التعليم أيضاً حتى لا ينافسوا أبناء الطبقات العليا في مكانتهم ، فيذكر الثعالبي عن الملك كسرى انوشروان قوله في هذا الصدد " أن أبناء السفل أي الطبقة الدنيا ، اذا تأدبوا طلبوا معالي الأمور وإذا نالوها تحكموا في وضع الأشراف " ذكر أيضاً قوله

" لله در انوشروان من رجل   ما كان اعرفه بالدون والسفل

نهاهم ان يمسوا بعده قلماً   أن يذلّ بنو الأحرار بالعملِ " [1] .

ولم يقتصر المنع على محاولات الارتقاء الى طبقة أعلى بل حرم على الأفراد بمجرد التفكير في ذلك ، يؤكد ذلك رواية للطبري[2] جاء فيها ان احد قواد كسرى ابرويز واسمه فرخان، جلس بعد انتصاره على البيزنطينيين يشرب فقال لأصحابه لقد رأيت كأني جالس على سرير كسرى فلما بلغ خبره الى كسرى كتب الأخير الى قائده الأخر وأسمه شهربراز قائلاً " إذا أتاك كتابي فأبعث لي برأس فرخان "

يتبين لنا مما تقدم أن الملوك الساسانيين كانوا يعاقبون من لم يلتزم بطبقته وعلى الرغم من تلك الصرامة التي التزموا بها فإننا ومن خلال استقرائنا لتاريخ تلك الدولة وجدنا ما يتماشى مع القول المعروف أن لكل قاعدة شواذ ، فعندما يظهر أحد من العامة موهبة خاصة فأن ذلك يرفع الى الملك الذي بدوره يعهد الى الموابذه والهرابذة مراقبته والتحقق من موهبته في هذا الجانب او ذاك ، فإذا ما تبين لهم ذلك

---

(١) غرر السير ، ص ٦٠٨ .

(٢) تاريخ ، ج١ ، ص ٣٩٣ – ٣٩٤ .

بعد طول مشاهدة ومراقبة رفعوا تقريريهم الى الملك الذي بدوره يأمر بإلحاقه بغير طبقته [١] ومما يدلل على ما ذكر عن الملك كسرى انوشروان أنه رأى في منامه رؤيا عجز عن تفسيرها المفسرون ، وعندما عرضت تلك الرؤيا على صبي أسمه (بزرجمهر) تمكن من تفسيرها تفسيراً صحيحاً، فسُر الملك بذلك وأكرمه ورفع مرتبته[٢] ، منذ ذلك اليوم بدأت ترتفع مكانته حتى أصبح معلماً لابن انوشروان (هرمزد) ثم ارتفعت مرتبته حتى أصبح الوزير الأول لهُ [٣] .

والتمايز بين الطبقات الأربع واضح في الملابس والمساكن وامتلاك النساء والخدم وغيرها من الأمور الاجتماعية ، إذ أن ملوك فارس ألزموا أهل كل صنعة وطبقة بلبس ملابس لا يحق لأحد من غير أهل صناعتهم بلبسها ، ليس هذا فحسب بل ان الفوارق الطبقية كانت تُراعى في كل شيء ، وهذا ما أكده تنسر في كتابه اذ جاء فيه "وميز الاشراف عن المحترفة والمهنة باللباس والمراكب والزينة ، و ميزت أزواجهم بثياب الحرير والقصور العظيمة والسراويل وغطاء الرأس والصيد وبكل مزايا الأشراف " [٤] .

ومما جاء في سيرة الملك اردشير بن بابك في ذلك الصدد أن كبار رجال دولته كانوا عند استقبالهم لوفود الدول يلبسون الملابس المنسوجة بالذهب[٥] وحرصاً من الملوك الساسانيين على المحافظة على النسب فإنهم كانوا يسجلون أسماء الأسر الكبيرة وممتلكاتها في الدواوين وكانوا يحظرون على أبناء الطبقة الدنيا شراء أملاك النبلاء ، وكانوا حريصين على ان يصونوا شرف نسب تلك الأسر، فلا يجوز لأحد من أبناء الطبقة الدنيا أن يتزوج امرأة من طبقة الكتاب أو الأساورة [٦] ، و لا يجوز

---

(١) كتاب تنسر ، ص ٣٥ .

(٢) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص ١٣١ – ١٣٢ .

(٣) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٧٣ ؛ سايكس ، تاريخ ايران ، ج ١ ، ص ٦٣ .

(٤) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص٤٠ .

(٥) الفردوسي ، شاهنامة ، ج٢ ، ص ٥٥ – ٥٦ .

(٦) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٠٤.

لبنات الملوك أن تتزوج من غير طبقتهم، وقد أكد ذلك ابن بلخي[١] في قوله " وكانت عادة ملوك إيران أن يتزوجوا بنات الملوك الأجانب جميعاً كملك الصين وبيزنطة وملوك الترك والهند ، ولكنهم لا يزوجون بناتهم من أحد هؤلاء الملوك ، فإنهم لا يزوجوهن من غير أفراد أسرتهم" .

وامتدت النظرة الطبقية للملوك الساسانيين الى الندماء، فيذكر أن الملك اردشير بن بابك قسم ندمائه فجعلهم في ثلاث طبقات في الأولى الأساورة وأبناء الملوك ، وفي الثانية أهل الشرف والعلم ، وفي الثالثة المضحكون وأهل الهزل والبطالة، ولم يسمح لأفراد الطبقة الدنيا دخول مجلسه فيذكر عنهُ " أنه لم يكن ليسمح لخسيس الأصل ولا الوضيع ولا ناقص الجوارح ولا فاحش الطول والقصر ولا مؤوف ولا مرمى بابته ولا مجهول الأبوين، ولا ابن . صناعة دنيئة كابن حائك أو حجام من حضور مجلسه حتى لو كان يعلم الغيب" [٢] .

والنظرة الطبقية جعلت الملك اردشير ومن جاء من بعده يحتجمون عن ندمائهم بستار تفصل بين كل طبقة وأخرى مسافة عشرة أذرع [٣] ، وعين شخص من أبناء الأساورة يسمى خرم باش على حفظ تلك الستارة ولهُ في النديم اراء توضحها أقواله " ليس أحداً ممن يصحب الملوك ويخالطهم أولى باستجماع محاسن الأخلاق وفضائل الآداب ...الخ [٤] .

ومن أقواله أيضاً في صفات النديم المقرب منه " ولا يكون نديماً حتى يكون له جمال ومروءة ، فأما جماله فنظافة ثوبه وطيب رائحته وفصاحة لسانه، وأما مروءته فكثرة حيائهُ " [٥] .

---

(١) فارس نامه ، ص٣٠٣ .

(٢) الجاحظ ، التاج ، ص٢٤ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص٢٤٤ .

(٣) الذراع : وحدة القياس الطول ، والذراع بالفارسية تساوي ٦٣و٨١ سم ، هنتس ، المكاييل والأوزان الاسلامية، ص٩٣.

(٤) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٢٣ ؛ محمدي ، كتب التاج والآيين ، ص٥٥.

(٥) عباس ، عهد اردشير ، ص ٩٠ .

كذلك وضع اردشير بن بابك ترتيباً طبقياً ثلاثياً للمغنين وأصحاب الملاهي فجعل المغنيين في الطبقة الأولى وأصحاب الموسيقى في الطبقة الثانية وأصحاب الونج[١] والطنابير[٢] في الطبقة الثالثة [٣].

ولم تستثنَ النظم الطبقية الوفود والسفارات التي تزور الدولة ، فقد وضعت ضوابط يجب على السفير أو الوفد أن يتقيد بها ، فيجب أن يكون دخول أعضاء الوفد الى مجلس الملك وجلوسهم وحديثهم حسب مراتبهم ، فيذكر أن النعمان بن المنذر (٥٨٥-٦١٣م) بعث وفدا للملك كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) برئاسة أكثم بن صيفي وأوصاهم بألتزام مراتبهم في حضرة ملك الملوك ، قائلاً : "وليكن أول من يبدأ منكم الكلام أكثم بن صيفي (لأنه رئيس الوفد) ثم تتابعوا على الأمر من منازلكم التي وضعتكم بها ... فلا يكونن غير ذلك منكم فيجد في أدابكم مطعناً [٤].

ولهذا النظام أثر على الحياة اليومية وفي طرق التعامل بين افراد المجتمع ، فكان فرض الضرائب يتم على أساس الطبقة التي ينتمي لها الفرد ، فقد أعفى منها أبناء الأسر الممتازة والأساورة والمرازبة والكتاب ومن كان يعمل في خدمة الملك ، كما أن التعامل بين الأشخاص تأثر بتلك النظرة الطبقية، فإذا تقابل شخصان من المرتبة نفسها تعانقا وقبل احدهما الأخر في فمه ، أما إذا تقابل احدهما من هو أعلى منه مرتبة أنحنى له انحناءة كبيرة تشعر بالخضوع والاحترام وإذا التقى بمن

---

(١) الونج : أله من الآت الطرب، وقيل هو الصنج ذو الأوتار والصنج عند العرب هو الذي يكون في الدفوق يسمع له صوت كالجلجل ،الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص١٣٧.

(٢) الطنابير: جمع طنبور وهي اله طرب لها عنق طويل وأوتار من النحاس ،معلوف ، الويس المنجد في الأعلام ، ط٣ ، طهران ، مطبعة أميران ، ٢٠٠١م ، ص١٣٧.

(٣) الجاحظ ، التاج ، ص٣٣ ؛ العلي ، صالح أحمد ، نظرات في الساسانيين ومقومات حكمهم فصل ضمن كتاب أيران منظور تأريخي للشخصية الإيرانية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣م ، ص ٤٣ .

(٤) ابن عبد ربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ / ٩٤٠ م) العقد الفريد ، تقديم خليل شرف الدين ، بيروت، دارالهلال،١٩٨٦م ، ص ١٨٠ – ١٨١ .

هو اقل منه مرتبة قدم له خده ليقبله ، ويذكر الطبري [١] أن يزدجرد الأول كان إذا علم إن أحدا من بطانته صافى رجلا من أهل طبقته نحاه عن خدمته .

ونتيجة لهذا عم التذمر بين أبناء الطبقة العامة واستيائهم، وقد تزامنت هذه الأوضاع مع ظهور الديانة المزدكية التي كانت في بدايتها فلسفة دينية ولم يكن اهتمامها بالجانب الاجتماعي كبير . ولكن لكون أفكارها أيقضت مكامن الآلام للطبقات المسحوقة والفقيرة في المجتمع الساساني من الفلاحين والعبيد فأنها أكتسبت مضموناً اجتماعياً تعمق يوماً بعد آخر مع طغيان هذه الأفكار والبؤس[٢]ومن أبرز مادعت إليه الديانة المزدكية الاشتراك بالأموال والأملاك [٣] وأحل النساء والأموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلاءً [٤] .

وهكذا أصبحت الأفكار المزدكية خط يهدد رجال الدين الزرادشتيين وعظماء الدولة ولكن وقوف المزدكيين ضد رغبة قباذ في تولية العرش من بعده لابنه كسرى وحجبه عن كاؤوس الابن الأكبر والمخلص للمزدكيين أدت إلى نهايتهم [٥] لذلك كانت إجراءات انوشروان الإصلاحية لمعالجة الثغرات في هيكل الدولة الساسانية التي شملت اصلاح نظام الضرائب واصلاح النظام المالي[٦] إلا أن هذه الإصلاحات لم تنجح في معالجة الوضع والتذمر التي كانت عامة الناس تعيشه بسبب الاضطهاد الطبقي والتمايز الاجتماعي – الاقتصادي الذي عانى منه الشعب الساساني في ظل النظام الطبقي والذي خلق حالة من عدم التوازن في سياسية الدولة الساسانية

---

(١) تاريخ ، ج١ ، ص٣٣١ .

(٢) باقر وآخرون ، تاريخ ايران ، ص١٤٠.

(٣) صادق ، نشأت ، ومصطفى ، حجازي ، صفحات من ايران ، مطبعة مخيمرة ، ١٩٦٠م، ص ٥٢.

(٤) الشهر ستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م) ، الملل والنحل ، تحقيق ،أحمد فهمي محمد ، ط ٨ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩م ، ج٢ ، ص٨٢ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص ٣٢٩ .

(٥) باقر واخرون ، تاريخ ايران ، ص ١٤٠ .

(٦) كرستنسن ، ايران ، ص٣٥٠ –٣٥٢ .

أسهمت في خلق حركة سياسية تطالب في تغيير الأحوال الاجتماعية – الاقتصادية بما يترتب عليها من الناحية السياسية [١] .

(١) يار شاطر ، وآخرون ، تاريخ ايران ، قسمت اول ، ص ٣٤٧ ؛
Ghirshman , Iran from , p.289 .

لجميع شعوب الأرض عادات وتقاليد يتبعونها ، تمثل في مجموعها مختلف أوجه الحياة الأجتماعية للانسان ، فسلوك الأفراد وأنماط عملهم ومعتقداتهم يترك آثاراً واضحة في المجتمع، ويجعله يتميز بعادات وتقاليد خاصة تنتقل من الأباء الى الأبناء ويتوارثها الأجيال على مر العصور ، فهي الموروث الثقافي والحضاري لذلك المجتمع الناتج عن تأريخ طويل من التفاعل بين الأنسان وبيئته على إمتداد حياته ، ترسم شخصيته وتجعله يختلف عن غيره من المجتمعات المحيطة به ، فالدولة الساسانية عدت نفسها وارثة للدولة الإخمينية ومجددة لتقاليدها وأمجادها ، ولذلك سعى مؤسسها اردشير بن بابك (٢٢٦-٢٧٢م) منذ أعلان قيام دولته عام ٢٢٦م على أحياء عاداتها وتقاليدها دينياً واجتماعياً ، فمن الأمور التي كانت متبعة في البلاط الإخميني وسار على خطاها ملوك لدولة الساسانية بعد أن أدخلوا عليها بعض التعديلات التي أقتضتها ظروف التطور :

أولاً: مسألة وراثة العرش .

مسألة المنافسة على العرش بين الأخوة والاقارب والحيلولة دون قيام الخلافات والمشاكل الداخلية بسببها من أول الامور التي حرص الملك أردشير بن بابك على ضبطها في تنظيم إدارته للبلاط ، ووضع لذلك شروط صارت بمثابة قانون يلتزم به كل من جاء من بعده من الملوك حتى نهاية الدولة ، وأول تلك الشروط التي وضعها هو أن يكون ولي العهد من الأسرة الساسانية حصراً مستنداً في ذلك إلى نظرية الحق الإلهي التي منحوها لأنفسهم والتي تجوزهم تولي أمور الرعية [(١)] وقد أوضح ذلك في إحدى وصاياه جاء فيها .

"اعلموا أن ابن الملك وأخاه وعمه وابن عمه كلكم يقول : كدت أن أكون ملكاً وبالأحرى ألا أموت حتى أكون ملكاً ، فإذا قال ذلك ، قال ما لا يسر الملك ، فإذا اكتمه فالداء في كل مكتوم وإن أظهره كلم في قلب الملك كلما يكون لقاحاً للتباين والتعادي ،

(١) ينظر: الجاحظ ، التاج ، ص٣٥.

وستجدون القائل ذلك من المتابعين والمحتملين والمتنسين ... وقد رسمت لكم في ذلك مثالاً لا مخرج لكم منه إلا به " [١].

والشرط الثاني من شروط ولاية العهد هو سلامة الحواس والجوارح لمن يتولى ولاية العهد فمن كان لديه عاهة في جسده يحرم من أرتقاء العرش ،هذا ما أكد عليه الملك اردشير في إحدى وصاياه " أجعلوا أولاد الملك من بنات عمومتهم ، ثم لا يصلح من أولاد بنات العم إلا كامل غير سخيف العقل ، ..ولا ناقص الجوارح ،.. فإنكم إذا فعلتم ذلك قل طلاب الملك ، وإذا قل طلابه استراح كل امرئ" [٢] ومما يؤكد التزام ساسة الدولة وكبار رجالها بذلك الشرط أنهم وبعد عزل الملك اذر نرسي بن هرمزدد الثاني (٣٠٢ -٣٠٩م) بعد شهر من حكمه وبعد أن سملوا عين أحد إخوته وسجنهم الآخر لم يجدوا من يولوه العرش ولذلك عقدوا التاج على بطن أحد جواري الملك هرمزد الثاني بعد أن تأكد لهم أنها حامل بصبي وهو شابور الثاني[٣].

ومثال آخر يؤكد أحقية أفراد الأسرة الساسانية بوراثة العرش ومناصرة المناطق والدول الموالية للدولة الساسانية أن الاشراف ورجال الدين بعد أن اتفقوا على أبعاد اولاد الملك يزدجرد الاول (٣٩٩-٤٢٠م) عن وراثة العرش وعمدوا الى قتل ابنه الأكبر شابور وحرموا الابن الاصغر نرسي لأنه امه كانت يهودية نصبوا اميرا من فرع بعيد عن الأسرة الساسانية وهو (كسرى) ملكا عليهم ، إلا أن ذلك الأمر لم يجد قبولاً عند ملك المناذرة المنذر بن النعمان ولا الأمير بهرام الخامس بن يزدجرد الذي تربى في كنفه ، فكفل له الملك المنذر قوة عسكريه لاسترداد عرش أبيه ، وما أن علم الأشراف بقدوم بهرام بصحبة تلك القوة حتى سارعوا الى تنحية كسرى وتنصيب بهرام الخامس ملكاً على الدولة الساسانية[٤] .

---

(١) مسكويه، تجارب الأمم ، ج١ ، ص ١٠٦ ؛ عباس ، عهد اردشير ، ص ٧٩ - ٨٠ .

(٢) عباس ، عهد اردشير ، ص٨٠ .

(٣) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ١٤١ ؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٦٢؛ كرستنسن ، ايران ، ص ٢٢٣ .

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٣٥؛ ابن البلخي ، فارس نامة ، ص٧٤ -٧٧.

ومثال ثالث يؤكد ذلك الشرط وان تلك المناصرة لم تقتصر على الممالك والدويلات المناصرة الدولة الساسانية ، وإنما حتى على من يعاديها أن القائد بهرام جوبين بعد خلع الملك هرمزد الرابع (٥٧٩-٥٩٠م) وسمل عينيه حاول أن يعلن نفسه ملكاً بعد أن شعر بأحقيته في تولي العرش بزعمه الانتساب الى الملوك الفرثيين، وحاول استمالة الإمبراطور موريس (٥٨٢-٦٠٢م) الى جانبه بتنازله عن بعض الأراضي التابعة للدولة الساسانية ، رفض الأخير الاستجابة لهُ وأعلن مساندة كسرى ابرويز لإدراكه أحقيته وشرعيته في تولي العرش(١) .

وقد أستغل كبار رجال الدولة ورجال الدين ذلك الشرط في فترات حكم بعض الملوك الضعفاء لأستمرار تلاعبهم بمقدرات الدولة والحيلولة دون تولي أحدٍ ممن يعارض ويحد من تنامي نفوذهم ، ووصل بهم الأمر إلى حد سمل عين الملك بلاش بن فيروز(٤٨٤-٤٨٨م) ونصبوا بدلا عنه ابنه قباذ (٢) ، وسملوا عين هرمزد بن كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٧٩ م) وعزلوه عن الحكم (٣) .

ولم يقتصر ذلك الأمر على العظماء وكبار رجال الدولة فحسب بل إن من الملوك من عمد إلى إحداث عاهة في جسم ابنه أو أخيه خشية منافسته له في الحكم فيذكر أن الملك كسرى انوشروان سمل عين ابنه أنوش زاد حين أشاع بموت الملك وكان في ذلك الوقت مريضا مرضا عضالاً (٤) وبعمله هذا حرمه انوشروان من ولاية

---

(١) اذ حاول صهري الملك وهما كل من بسطام وبندويه القى القبض على الملك هرمزد الرابع وسجنه ومن ثم سمل عينيه ، يار شاطر واخرون ، تاريخ ايران ، مج٣ ، ف١، ص٢٦١ ؛ Jones , A .H .M, The Later Roman Empire "Asocial Economic and Administrative Survey" Vol.I , (oxford,1946), p.301.

(٢) الفردوسي ، الشاهنامة ،ج٢ ، ص ٦٤ ؛ الحيدري ، علي هادي حمزة ،الأحوال الاجتماعية في الدولة الساسانية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ٢٠٠٧ م ، ص ٧٤ .

(٣) زرين كوب ، تاريخ مردم ، ص ٥٠٨-٥٠٩ ؛ Ghirshman , Iran from , p . 301

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٦٥.

العرش في الحكم المستحيل . كذلك قام الملك كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) بقطع يد القائد مردانشاه عندما أخبرهُ منجميه أن نهاية حكمه تكون على يد أحد قواده [١].

وشرط ثالث من الشروط التي وضعها الملك اردشير فيمن يتولى وراثة العرش هو أن يكون قد تولى إمارة أو حكم احد الولايات المهمة التابعة للأمبراطورية ممن تكونت لهُ خبرة في إدارة أمور البلاد وتنظيمها، فقد تولى حكم كرمان وكوشان في عهد الملك شابورالأول بن اردشير(٢٤١-٢٧٢م) اخوانه اردشير وفيروز، والثاني كان يحمل لقب ملك كوشان الكبير[٢] ، و كان شابورالأول نفسهُ وأبنيه هرمزد الأول (٢٧٢-٢٧٣م) وبهرام الأول (٢٧٣-٢٧٦م) وبهرام الثاني (٢٧٦-٢٩٣م) حكاماً على خراسان وملوكا على كوشان قبل إن يرتقوا العرش الساساني[٣] ، و كان الملك بهرام الثالث بن بهرام الثاني والذي لم يحكم سوى شهور قليله حاكماً على إقليم سيستان في عهد أبيه [٤] ، والملك بهرام الرابع (٣٨٨-٣٩٩م) كان حاكماً على كرمان في عهد ابيه الملك شابورالثالث (٣٨٣-٣٨٨م) ولقب بـ (كرمنشاه) أي (ملك كرمان) .

ويبدو أن عظماء الدولة والإشراف استغلوا عدم انطباق ذلك الشرط على بهرام الخامس وتذرعوا بعدم المعرفة بجدارته في أمور الملك ، ولذلك قرروا إبعاده عن وراثة العرش [٥].

ويجب على ولي العهد ان يكون على دين زرادشت فلا يجوز تولي الحكم لمن لا يعتنق الزرادشتية ، فهي الديانة الرسمية للدولة ،ونستدل من حرمان الملك قباذ(٤٨٨-٥٣١م) لأبنه كاووس من ولاية العهد ، لأنه كان مزدكي الهوى ، ان

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤١٦ .

(٢) كرستنسن ، ايران ، ص ٨٩.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٨٦ .

(٤) بيرنيا ، تاريخ ايران القديم ، ص٢٣١ .

(٥) مستوفي قزويني ، حمد الله بن أبي بكر احمد بن نصر (٧٣٠هـ) ، تاريخ كزيدة ، ص١١٠ ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج١ ، ص١١٣ .

اعتناق الزرادشتية كانت شرطاً أساساً فيمن يتولى العرش ، لكونها دين الدولة الرسمي(١).

أما عن الطريقة التي ينصب بها ولي العهد فيبدو أن الملوك الساسانيين لم يغفلوا الدور الكبير الذي يقوم به كبار رجال الدين والكتاب والقادة في تنصيب ولي العهد وقد وصف لنا مسكويه (٢) الطريقة التي يحصل بها التنصيب وفقاً لما ذكره الملك أردشير ابن بابك في عهده الذي كتبه الى الملوك من بعده جاء فيه " أن الملك يكتب اسم ولي العهد الجديد في أربعة كتب ويقوم بإيداعها عند كبار موظفي الدولة وبعد موت الملك تفتح هذه الكتب المختومة بالختم الملكي ، وكتاب خامس يكون بين طيات ثوب الملك المتوفى ، فمن كان اسمه مكتوبا في الكتب الخمسة يكون هو الملك الجديد ويذاع اسمه للناس ويتوج .

في حين ذكر ابن اسفنديار(٣) رواية أخرى عن الطريقة التي ينصب ولي العهد بها جاء فيها " إن الملك كان يقوم بكتابة ثلاثة كتب وفيها وصايا بخطه وتختم بختمه فيودع واحدة منها عند الموبذان موبذ (الرئيس الديني الأعلى) والثانية عند ايران – دبيربذ (كبير الكتاب) والثالثة عند ايران أسباهبذ (كبير رجال الجيش) فإذا توفي الملك يقوم هؤلاء الثلاثة بالاجتماع وترفع الأختام ويقرأوا ما جاء في كتبهم ويتشاورون فيما بينهم في اختيار احد أبناء الملك المتوفى ، فإذا اتفق رأي الموبذان موبذ مع رأي الآخرين يذاع الرأي بين الناس ، إما أذا حصل هناك اختلاف فيجتمع كبار رجال الدين من الموبذان موبذ والهرابذة وبقية رجال الدين في المعبد ، ويعكفون على الصلاة وتمجيد الآلهة ويستمر هذا الوضع من الصباح حتى المساء وبعد ذلك يخرج الموبذان موبذ ويذكر اسم من اختارته الآلهة للناس ويردد هذه الكلمات (لقد رضيت الآلهة ان فلان بن فلان ملكا.... ويجلسوه على العرش ويضعون التاج على رأسه ويقولون له

(١) دياكونوف ، تاريخ ايران ، ص ٣٠٤ ؛ بروكوبيوس ، جنكهاي أيران ، ج١ ، ف ١١ ؛ خنجي ، أمير حسين ، تاريخ أيران زمين ،تاريخ ايران از دور ترين دوران تاسال ٦٢٨م ، ص٤٨١.

(٢) ينظر : تجارب الأمم ، ص١٠٣ .

(٣) تاريخ طبرستان ، ص ٥٤–٥٥ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص ٢٥٠– ٢٥١.

أتقبل من الله دين زرادشت الذي قوى السلطان كشتاسب ابن لهراسب واحياه أردشير) فيجيب الملك الجديد بالموافقة.

وإذا ما أمعنا النظر في كلا الروايتين نلاحظ إن مسكويه أعطى الملك الدور الرئيس في تنصيب ولي العهد ، أما رواية ابن اسفنديار فإنها أسندت ذلك الدور للموبذان موبذ ، ولعل ذلك الدور وتلك الطريقة في التنصيب قد حصلت في المدة التي ارتقى فيها عرش الدولة ملوك ضعفاء وهي المدة التي أعقبت وفاة الملك شابور الثاني إلى عهد الملك قباذ الأول (٤٨٨-٥٣١م) فقد بلغ نفوذ أولئك المتنفذين حد التدخل في خلع الملك من العرش وتولية غيره .

ومن خلال استقرائنا لسيرة الملوك الساسانيين فإننا لم نجد من ألتزم بتلك القواعد في تنصيب ولي العهد سوى الملك قباذ ثم ابنه كسرى انوشروان ، ففي سيرة الملك قباذ يذكر أنه اصيب بمرض سنه ٥٣١ م فأملى بمشورة كبير وزرائه ماهبود وصيته الأخيرة بولاية كسرى انوشروان من بعد ، وقد كتب ماهبود الوصية وختمها الملك ثم سلمها إليه، وبعد وفاة قباذ طالب أبنه الأكبر كاؤوس بحقه في ولاية العرش ، إلا أن كبير الوزراء ماهبود رفض دعواه وقدم الوصية الى مجلس العظماء الذين وافقوا بالإجماع بعد أن قرأها الموبذان موبذ على رأي ماهبود وهو أن إرادة الملك هي القانون(١).

وسار على نهجه ابنه الملك كسرى انوشروان فكتب وصيته بأن يتولى العرش من بعده ابنه الأكبر هرمزد الرابع من بين أخوته الستة ، وذلك بعد أن تبين لهُ ذكاؤه ورجاحة عقله في رده على الأسئلة التي أمتحنها بها العلماء والموابذاة وسائر المتميزين من أهل العلم والأدب ، وسلم تلك الوصية إلى الموبذان موبذ (٢).

والراجح أن الملوك الأقوياء الأوائل أمثال أردشير وشابور الأول والثاني أرادوا أن يفوتوا الفرصة على كبار رجال الدين والعظماء والإشراف من اختيار وتنصيب ولي

(١) كرستنسن ، ايران ، ص٣٤٦ – ٣٤٧ .

(٢) الفردوسي ، شاهنامة ، ج٢ ، ص١٦٦ –١٦٨ .

العهد حتى لا يكون ذلك الاختيار خاضعا لأهوائهم ومصالحهم فقاموا باختيار من يرث العرش وتنصيبه وهم على قيد الحياة [١].

ويتضح من ذلك أن النظام الذي وضعه اردشير بن بابك لأختيار ولي العهد لم يكن ثابتاً هذا ما جاء على لسانه في أنه لا يريد أن يجعل طريقته سنه لمن يأتي من بعده فقد ترك لهم العمل حسب الأحوال ففي الأزمنة الأخرى قد توجد قواعد أصلح منها ، ومع ذلك يجب أن يكون ولي العهد من الأسرة الساسانية [٢].

ثانياً : مراسيم التتويج .

لا تذكر المصادر على وجه التحديد المكان الذي يتم فيه تتويج الملك بصورة رسمية ، والراجح أن ذلك التتويج كان يتم في مدينة اصطخر في إقليم فارس باعتبارها مسقط رأس مؤسس الدولة اردشير بن بابك ، والاحتفال بذلك التتويج كان يتم في معبد النار اناهيتا الذي كان ساسان الجد الاعلى للساسانيين هو الكاهن الأعلى له ، فيذكر أن أخر الملوك الساسانيين يزدجرد الثالث توج فيه [٣] .

أما طريقة التتويج والارتقاء إلى العرش فتتضح من خلال منظر التتويج المنقوش على صخور مدينة اصطخر احدهما يعرف بنقش رجب (Naksh Radjab) الخاص بالملك اردشير بن بابك والأخر المعروف بنقش رستم (Naksh Rustem) للملك شابورالأول، ومع أن تفاصيل نقش رجب غير معروفه كما يقول المؤرخان (Sarr & Herzfeld) نتيجة تآكل الصخر بفعل عوامل التعرية ، إلا انه تمكن من وصف الطريقة التي تسلم بها الملك اردشير بن بابك السلطة من الآله اهوارا مزدا ، فوصف لنا ما تضمنه ذلك النقش بقولهما يظهر الآله أهوارا مزدا بيده اليمنى خاتم الملك وفي يسراه الصولجان، وعلى رأسه التاج العالي ، وقد ظهر الملك اردشير بن بابك في هيئته التي ظهر فيها على المسكوكات بلحيته الطويلة المربعة ، وشعره القصير الذي تغطيه خوذه مستديرة بطرفها العلوي أستطاله تتخذ شكل الكره ، وتتدلى

---

(١) كرستنسن ، ايران ، ص ٥٢ .

(٢) كرستنسن ، ايران ، ص٥٣ ؛ دياكونوف ، تاريخ ايران باستان ، ص ٣٢١ .

(3) Sarre , friedich & Herzfeld , Ernst , Iran ische Fekrelifs , Berlin ,1910,p.98 .

فوق كتفه أشرطة عريضة مثناة مثبته في الخوذة ، وقد مد يده اليمنى ليتناول الخاتم ، ورفع اليسرى بشكل ينم عن الخشوع (١) .

ويقف خلف الملك اردشير شخص على رأسه قلنسوة من اللباد (الطوق) ويمسك بيده مذبة (منشة) يرفعها فوق رأس سيده ، وتحت إقدام الجواد الذي يمتطيه الملك اردشير رجل على رأسه خوذه ، والراجح انه الملك اردوان الخامس أخر ملوك الفرثيين الذي هزمه الملك اردشير ثم قتله ، إما تحت أقدام الجواد الذي يمتطيه الإله اهوارا مزدا، رجل تبدو من ثنيا حلقات شعره رؤوس الثعابين ، والراجح أنه آله الشر اهريمن(٢).

وخلف الإله اهوارا مزدا صورتان يحتمل انهما لسيدتان من نساء البيت الملك يحيان الملك على انفراد في معبد النار (٣).

أما نقش رستم الخاص بالملك شابور الأول فقد وصفه لنا المؤرخان (sarre &Herzfeld) بقولهما ، يظهر في ذلك النقش الإله والملك وقد امتطيا جوادين صغيرين (براذين) وقد تقدم كل منهما نحو الآخر ، الإله اهوارا مزدا يمسك بيده اليسرى الصولجان ، ويده اليمنى ممدودة بأتجاه الملك شابور ليناوله الخاتم المزين بشريط مثنى الى الملك الذي مد هو الآخر يده اليمنى ليتناوله ، ويظهر الملك شابور الأول بلحيتة المدببة وقد شد طرفه بحلقة ضيقه تخرج من تحتها خصلة من الشعر ، ويزين صدره عقد من اللؤلؤ ، ولبساً رداءً ذا كمين ، وتتدلى فوق ظهره أشرطة عريضة مثناة مثبتة في خوذته ، ويقف خلفه شخص على رأسه قلنسوة من اللباد يمسك بيده مذبة يرفعها فوق رأس ملكه ، أما الإله اهوارا مزدا فهو الآخر يلبس على رأسه تاجاً عالياً يظهر منه شعره المجعد ، وتتدلى على كتفيه الأشرطة المتدلية من التاج ، أما لحيته الطويلة المربعة فقد أكسبته هيئة بالغه في القدم ، أما ملابسه فهي كهيئة ملابس الملك (٤).

---

(1)Sarre , friedich & Herzfeld , p.67 ينظر شكل رقم (١)
(2) Iran ische Fekrelifs , p . 67-70 .
(3) Ibid , p.70 .
(4) Ibid , p.97- 98 .

ومن النقوش الأخرى المشابهة للنقشين السابقين التي تتضح فيها مراسيم التتويج النقش الخاص بالملك بهرام الأول الذي نقشه الى جانب نقش أبيه الملك شابور الأول[1] وهو يتلقى تتويجه من يد الإله اهوارا مزدا وكان يلبس تاجاً ذا أطراف مدببة يظهر أن الكرة المنسوجة كانت توضع فوقها . والملك والإله الذي لبس التاج راكبان ويتقبل أولهما الخاتم الذي يمده اهوارا مزدا إليه [2].

أما الملك نرسي فإن نقش تتويجه يختلف عن أولئك الملوك الذين سبقوه ، ففي نقشه على صخور رستم يظهر انه يستلم الخاتم والأشرطة رمز الملكية من يد الإلهة اناهيتا التي وضعت على رأسها التاج ذو الجدار المفتوح الخاص بالألهة والإلهات التي تعلوه دوائر شعرها المجعدة قمة الرأس ، وضفائر شعرها تتدلى فوق ذراعيها ، ويزين صدرها عقد من اللؤلؤ [3].

للساسانيين عادات خاصة في تقليد وتنصيب الملك الجديد فعند جلوسه على العرش يدخل عليه كبار رجال الدولة من العظماء والإشراف لتحيته والدعاء لهُ ، وكانوا يقومون بنثر الجواهر والذهب والفضة تحية له ، ويبدو أن تلك التقاليد لم تقتصر على أولئك المهنيين من داخل الدولة ،وإنما أتبعها المهنين من الدول الأخرى فيذكر أن الإمبراطور جستنيان [4] (٥٢٧-٥٦٥م) ما أن علم بتولي كسرى انوشروان حتى أرسل لهُ وفداً مكون من أربعين رجلاً يحمل كل منهم ثلاثين ألف دينار ذهب لينثروها في حضرة الملك انوشروان وليفاوضوه بعقد صلح بينهما [5] .

---

(1)Iran ische Fekrelifs , p. 215 -216 .

(٢) كرستنسن ، ايران ، ص ٢١٦ .

(3) Sarre & Herzfeld, Iran ische , p . 84-85 .

(٤) جستنيان الأول : أسمه بتروس ساباتيوس petrus sabbatius وهو ابن أخت وقيل ابن أخ الإمبراطور جستين الأول تبناه لأنه لم يكن له ولداً وجعله قائداً للجيش ، في سنة ٥٢٧م أعلنه شريكاً معه في الحكم وخليفته على العرش الإمبراطوري ،جيبون ، اضمحلال الإمبراطورية ،ج٢ ، ص٣٩٣- ٣٩٧ .

(٥) بروكوبيوس ، جنكهاي ، ج١، فقرة ٢٢؛ سايكس تاريخ ايران ، ج١ ، ص٦١٩ ؛ ندا ، دراسات ، ص ١٨٩ .

وفـي المقابـل يفعـل الملـوك الساسـانيون ذلـك ، فعنـدما أرسـل ابرويـز رسـله إلـى الإمبراطور موريس ، ليستعين بـه فـي حربـه ضد بهرام جوبين زودهم بـالجواهر الثمينـة فلما دخلوا عنده نثروا تلك الجواهر عند عرشه [1].

ثالثاً: الحضور الملكي ومراسيم أستقبال الوفود .

ان التقاليد المتبعة في البلاط الملكي ما هي الا دليل على الرفاهية التي كان يعيشـها الملـك الساسـاني ، تهدف الـى إظهـاره بمظهـر يفـوق كـل البشـر ، فمـن يرغـب بالحضور بين يدي الملك كان عليه أداء طقوس معينة قبل ذلك أولها أنه كان عليه أن يقدم طلبا أو التماساً إلى (يشتيكبان – سالار) أي رئيس الحرس الخاص الذي بدوره يرفع الى الملك اسم من يريد أن يتكلم معه، فإذا أذن الملك بذلك دخل الرجل وأخرج من كمه منديلاً (بذام) يغطي به فمه ، لوقاية جلالة الملك من أنفاسه ، فإذا ما احتاط الداخل ذلك الاحتياط ، يقترب ويقدم مراسيم الخضوع بالسجود أمام الملك[2] لكونه الإله الحامي للكون ، ويبقى في تلك الهيئة حتى يأذن لهُ الملك بالوقوف ، فإذا ما أذن له يقف وهو منحنٍ ويضع يده على صدره ومطأطأ رأسه[3] وهو يقول له :(انوشك بوبد)(خلدك الله أو حقق الله رغبتك) أو (عمرك الله) [4]ومما يذكر في مجال توقير الملك وتقديم مراسيم الخضوع (أن العضماء اوفدوا جواني صاحب رسائل يزدجرد الأول الى المنذر بن النعمان (٤٣١-٤٧٣م)[5] ، فلما ورد جواني على المنذر وقرأ الكتاب الذي كتب إليه، قال لهُ: الق الملك بهرام ، ووجه معه من يوصله إليه، فدخل جواني على بهرام فراعه ما رأى من وسامته وبهائه، وأغفل السجود دهشا، فعرف بهرام أنه إنما ترك السجود لما راعه من رؤيته، فكلمه بهرام ، ووعده من نفسه أحسن الوعد ورده الى المنذر...) [6] .

---

(١) ندا ، طه ، دراسات في الشاهنامة ،الإسكندرية ، الدار المصرية للطباعة ،١٩٥٤م، ص ١٨٩.

(٢) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٨٤.

(٣) فيزهوفر ، فارس القديم ، ص ١٩٩؛ بريانت ، موسوعة ، ج٢ ، ص٤٩٢.

(٤) الطبري ، تاريخ ، ج١ ،ص٣٧٨.

(٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص٣٣٥ .

(٦) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٣٥ ؛ نولدكة ، تاريخ ايرانيان ، ص١٢٤.هامش رقم (٣) .

ونقرأ في سيرة الملك شيرويه (٦٢٨-٦٢٩م) أنه أرسل كبير كتابه المسمى (أسفاذ جشنس) برسالة منه الى أبيه المخلوع كسرى ابرويز الذي كان قد حبسه في دار أحد رجاله المقربين المسمى(ما رسفند) فلما وصل الرسول أسفاذ الى تلك الدار التي حبس فيها الملك المخلوع كسرى ابرويز استأذن قائد الجند المسمى جلينوس الذي وكل بحراسته بلقاء الملك ابرويز وبعد أن أخذ الأخير موافقة الملك دخل الرسول أسفاذ ، وقدم مراسيم الخضوع له مع انه مخلوع فبدأ بإخراج شستقة بيضاء (منديل) من كمه ومسح به وجهه ، فلما عاينه كسرى ، خرَّ له ساجداً ، فأمره كسرى بالوقوف ، فوقف منحنياً واضعاً يده على صدره ومطأطأ رأسه ، وكان قد عاين كسرى وهو جالس على فرش منسوجة بالذهب ومتكئاً على وسائد منسوجة بالذهب أيضاً ، فبلغه الرسالة التي حملها له من ولده شيرويه من غير أن ينقص منها حرفاً [١].

ووضع الملوك الساسانيون نظاماً دقيقاً لمن يحضر مجالسهم الملكية من الندماء والخاصة وهو نظام قائم على أساس النظرة الطبقية ، وقد وصف الجاحظ ذلك النظام نقلا عن كتاب الآيين نامك [٢][٣] فذكر أن الملك اردشير بن بابك قسم ندماءه وخاصته الذين يحضرون مجلسه على ثلاث طبقات ، الطبقة الأولى اقتصرت على الأساورة وأبناء الملوك وكان مجلسهم على بعد عشرة أذرع من الستار [٤] والطبقة الثانية كانت تضم محدثيه من أهل الشرف والعلم ، وكان مجلسهم على بعد عشرة أذرع من الطبقة الأولى ، أما الطبقة الثالثة فهم المضحكون وأهل الهزل والبطالة وكان مجلسهم على عشرة أذرع من الطبقة الثانية ، ويبدو أنه تشدد في إدخال من ينتمون إلى الطبقة الثالثة فذكر عنه " أنه لم ليكن يسمح لخسيس الأصل ولا وضيعه ولا ناقص الجوارح ولا

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٠٩ – ٤١٠ .

(٢) آيين (Ayen) : لفظة بهلوية تحمل معان متعددة متقاربة تختص معظمها بالسياسة ، التي يسير على وفقها الملك ، ومن تلك المعاني (الرسم ، الآداب ، الطريقة ، قاعدة ، وقانون) ، ينظر : صفا ، ذبيح الله ، آيين شاهنشاهي ايران ، تهران ، انتشارات دانشكاه تهران ، ١٣٤٦ش، ص ٢٤٤ ؛ علوب ، عبد الوهاب ، للألفاظ والتعبيرات والتراكيب الفارسية المعاصرة فصحى وعامية،القاهرة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ـ لونجمان،١٩٩٦م ، ص ٦٢.

(٣) التاج ، ص٢٢ .

(٤) الجاحظ ، التاج ، ص ٢٢.

فاحش الطول والقصر ولا مؤوف يأتيه ، ولا مجهول الأبوين ولا ابن صناعة دنيئة كانت حائك أو حجام من حضور مجلسه حتى لو كان يعلم الغيب" (١).

والملك يحتجب عن أولئك الحاضرين بستار يبعد عن عرشه مسافة عشرة أذرع، وبما أن جلوس الطبقة الأولى يكون على مسافة عشرة أذرع من الستار ، فهذا يعني أن المسافة بين الملك وبين ندمائه من الطبقة الأولى عشرين ذراعاً (٢) .

والموكل بحفظ ذلك الستار رجلاً من أبناء الأساورة يسمى(خرّم باش) فإذا ما أراد الملك الجلوس لندمائه ، وخاصته فإن الخرم باش يأمر أحد رجاله أن يقف في أعلى مكان في دار الملك وينادي بصوت يسمعه كل من حضر فيقول (يا لسان أحفظ رأسك فإنك تجالس في هذا اليوم ملك الملوك) ، ثم ينزل ، فلا يجترئ أحد من الحاضرين أن يدبر لسانه في فمه بخبر ولا بغيره حتى تحرك الستارة (٣).

واستمر الملوك الساسانيون يقتفون أثر الملك اردشير بن بابك في أمر تنظيم جلوس الندماء والخاصة حتى نهاية عهد دولتهم .

ويشير الجاحظ إلى تقاليد يتبع في تلك المجالس هو أن كل من كانت له حاجة من الحاضرين عند الملك فعليه أن يكتبها في رقعة ويقدمها إلى الخرّم باش ليقوم الأخير بتقديمها إلى الملك قبل انشغاله باللهو، حتى يفهم ما فيها ويبدي رأيه فيها وهو صحيح العقل ، فمن سأل حاجته في غير ذلك الوقت أي في الوقت الذي ينشغل فيه باللهو والغناء والهزل يضرب عنقه (٤) ، واستمر الأمر على هذا الحال حتى عهد الملك بهرام الخامس فيذكر عنه انه كان يقول لندمائه (إذا رأيتموني قد طربت وخرجت من باب الجد الى باب الهزل فسلوا حوائجكم) ، وكان يوكل بتسليم حوائجهم الخرّم باش، ، فإذا ما أشتمل على مد الحاضرون أيديهم برقاعهم ، فيسلمها الأخير إلى الملك بهرام الذي يضمها بيده ثم يرفعها من غير أن ينظر فيها ويقول نفذوا كل ما فيها ،

(١) الجاحظ ، التاج ، ص٢٢ .

(٢) المسعودي ، مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٢٣ ؛ ندا ، دراسات ، ص٢٠٦.

(٣) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٨٨ .

(٤) التاج ، ص ٢٢ .

ويبدو أن هذا التمادي في الإسراف قد أثقل كاهل خزينة الدولة وجرها إلى الإفلاس ، وبعد انتهاء عهده رفضت تلك المطالب(١) .

إلا أن ذلك لا يعني أن تلك المجالس كانت تخلو من جود الملك وعطاياه التي كانت مظهر من مظاهر عظمة المملكة وترفها، فيذكر عن الملوك الساسانيين أن أحدهم إذا ما أعرب عن رضائه عن عمل أو شيء يعرض عليه في تلك المجالس يرد بقوله كلمه(زه) أي بمعنى (لتعش) فأنه على أمين الخزانة أن يمنح ذلك الشخص مالاً قدره ألف درهم (٢).

ويذكر عن الملك هرمزد الرابع (٥٧٩-٥٩٠م) أنه أعجب بثقافة وأدب شاب من الأسرة الإرستقراطية أسمه مهر كشتاسب أسمعه ما حفظه من الكتب المقدسة عن ظهر قلب ، ولم يكتف بمنحه المال بل جعله خادما لمائدته الملكية بمرتبة (بنشخور) أي الذائق لطعام الملك(٣) .

ولم يكن لأحد الحق في أن يدخل غرفة الملك الخاصة حتى ابن الملك كان عليه أن يستأذن قبل أن يدخل ويذكر الجاحظ أن يزدجرد رأى أبنه بهرام بموضع لم يكن له فقال:" مررت بالحاجب ، قال: نعم: قال: وعلم بدخولك ؟ قال: نعم ، قال فأخرج إليه وأضربه ثلاثين سوطاً ونحه عن الستر وأوكل بالحجابة ازاد مرد ففعل ذلك بهرام وهو إذ ذاك ابن ثلاث عشر، ولم يعلم الحاجب فيم غضب الملك عليه ، فلما جاء بهرام بعد ذلك ، ليدخل دفعه ازاد مرد في صدره دفعه أوجعته وقال: إن رأيتك بهذا الموضع ثانيه ضربتك ستين سوطاً ، ثلاثين منها لجنايتك على الحاجب بالأمس وثلاثين لئلا تطمع في الجناية عليَّ فبلغ الملك يزدجرد الثالث ذلك فدعا ازاد مرد فخلع عليه وأحسن إليه" (٤).

---

(١) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٨٨.

(٢) الطوسي ، نظام الملك أبو الحسن بن علي بن إسحاق (ت٤٨٥هـ) ، سير الملوك أو سياسة نامة ، ترجمة : يوسف بكار ، ط ٣ ، بلا. م ، ٢٠٠٧ م ، ص ٣٣٢ .

(3) Hoffmann , Georg , Auszuge Aus Syr ischen Akten persischer Martyrer , Leipzig ,1880. , p.p. 94-95.

(٤) التاج ، ص ١٢٣ – ١٢٤ .

أما الرسل والمبعوثون إلى البلاط الملكي فلم يكن يسمح لهم الدخول إلى البلاط الملكي في العاصمة طيسفون مباشرة [١] وإنما كان عليهم الانتظار في إحدى المدن الحدودية ، وبعد أن يستعلم مرزبان (حاكم) المدينة عن خبر وفادته أو سفارته يرسل تقريراً بذلك إلى الملك ولا يسمح لهم بمواصلة سيرهم إلا بعد أن يأذن الملك بذلك ، ويذكر ابن خرداذبة خمس مدن كان على الوافدين الى العاصمة طيسفون الانتظار فيها ، فالمبعوث الوافد من سوريا كان عليه التوقف في مدينة هيت [٢] ، والوافد من الحجاز كان عليه التوقف في العذيب [٣] ، والوافد من فارس كان عليه التوقف في مدينة صريفين [٤] وفي حلوان [٥] يتوقف الوافد من بلاد الترك ، وفي مدينة دربند (باب الأبواب) يتوقف الوافدون من بلاد الخزر[٦] فإذا ما وافق الملك بالسماح للسفير أو المبعوث بالقدوم إلى العاصمة فأنه يرسل إليه جماعة لإستقباله ومصاحبته إلى البلاط الملكي يطلق عليهم (حرس الشرف) [٧].

---

(١) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٩٩ .

(٢) هيت : يسميها الرومان دياكرا ، وهي مدينة تقع شمالي الفرات بها عيون القار والنفط بينها وبين الأنبار واحد وعشرون فرسخاً (١٢٦ كم) ، المهلبي ، الكتاب الغزيزي ، ص ١١٩- ١٢٠ ؛ أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٩٩ .

(٣) العذيب : واد بظاهر الكوفة وهي من منازل الحج وكانت مسلحة للفرس ،البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تحقيق : مصطفى السقا ، ط ٣ ، بيروت ، عالم الكتب ، بلا . ت ، ج٣ ، ص ٩٢٧ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٩٢ .

(٤) قرية من قرى النهروان ،ابن عبد الحق ، مراصد الأطلاع ، مج٢ ، ص٨٣٩ .

(٥) حلوان : وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد ، وقيل : أنها سميت بحلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة كان بعض الملوك أقطعه إياها فسميت به ،الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .

(٦) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ) ، المسالك والممالك ، تحقيق ، محمد مخزوم ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٨٨ م، ص ٤٩٢ .

(٧) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٩٩ – ٤٠٠ .

وفي الحال يستعد المرازبة (حكام الأقاليم) التي سيمر بها السفير إلى أتخاذ التدابير اللازمة لإستقباله كإعداد المنازل اللائقة بمنزلته وغيرها من أمور الضيافة، ويجلس عند وصوله إلى الإيوان الملكي على كرسي من الفيروزج ويقف على جانبيه بصفين من كبار رجال الدولة وهم يرتدون ملابس منسوجة بالذهب ، فإذا ما أمر الملك بإدخاله عليه ، فأنه يقدم مراسيم الخضوع للملك الجالس على عرشه وبعد أن يسأله الملك عن أسمه ، وعن مكان قدومه وعن رسالته وحاله بلاده وملكها وجيشها، يصحبه الى قصره الخاص الحافل بكل مظاهر الأبهة الواجبة للسفير ، ثم يدعوه إلى مائدته الملكية ، ثم يصحبه إلى الصيد ثم يودعه بحفاوة بعد أن يهديه الهدايا من الخلع الملكية (١).

ومما يذكر في سيرة الملك كسرى انوشروان انه كان يضع على يمين عرشه الملكي كرسياً من الذهب وعن يساره كرسيين آخرين من الذهب ، كذلك هذه الكراسي الثلاثة مخصصة لجلوس الملوك الذين يغدون إلى بلاطه الملكي أحدهما إلى ملك الصين ، والثاني للإمبراطور البيزنطي والثالث لخاقان بلاد الخزر ، وهذه الكراسي موجودة طوال السنة الى جانب عرشه ولا يجرؤ أحد على الجلوس عليها، وبعد هذه الكراسي الثلاثة يأتي ترتيب كراسي كبار رجال الدولة وأولهم بزرك فرمادار (رئيس الوزراء) ثم كرسي الموبذان موبذ (كبير رجال الدين) وبعدهما تأتي كراسي المرازبة والعظماء ، وكل منهم يعرف كرسيه المخصص لجلوسه ، فلا يتنازعون على الأماكن، وكان رفع كرسي أحدهم عن المجلس يعني أن الملك كسرى أنوشروان غضب عليه ولذلك أقصاه عن مجلسه (٢) .

ومما يدخل في مجال ذكر السفراء والمبعوثين الذين يوفدون من بلاد فارس الى المناطق الأخرى ، فيذكر أن الملوك الساسانيين كانوا دقيقين في اختيار السفير فكانوا يختبرونه مرات عدة قبل أن يفوضوا له مهمة حمل رسائلهم ، ومع أنهم كانوا يختارون من هم أكثر قرابة منهم وأكثر أمانة على سرهم لتولي تلك المهمة، فإنهم كانوا يرسلون

---

(١) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٥٥-٥٦ .

(٢) ابن البلخي ، فارس نامة ، ص ٩١ .

عيوناً لهم يحضرون رسالته ويكتبون كلامه ، فإذا ما رجع الرسول الذي أرسل برسالة الى الملك ، جاء الآخر بالعين ليطلعه على ما كتبه من ألفاظ الرسول وأجوبته ، فيطابقها الملك مع الحفاظ الرسول فإن اتفقت معانيها عرف الملك صدق رسوله ورجاحه عقله ، فيختاره ليكون رسوله إلى أعدائه ، ويجعل عليه عيناً أيضاً يحفظ ألفاظه ويكتبها ثم يرفعها إلى الملك ، فإذا نجح ذلك الرسول في مهمته تلك أيضا جعله الملك رسوله الموثوق به إلى ملوك الأمم [١] .

وكان لأمانة الرسول وولائه للملك دور كبير في إنقاذ عاصمة الدولة الساسانية من السقوط بيد الإمبراطور هرقل الذي توجه نحو العاصمة طيسفون برفقة القائد الساساني شهربرز بعد أن خان الأخير الملك كسرى ابرويز وانضم الى جانب الإمبراطور[٢] فجاء في سيرة الملك اردشير بن بابك قوله (كم من دم قد سفكه الرسول بغير صلة وكم من جيوش قد قتلت وعساكر قد هزمت وحرمة قد انتهكت ومال قد انتهبت وعهد قد انقض بخيانة الرسول وأكاذيبه) [٣].

رابعاً : الموائد الملكية :

تعد الموائد الملكية مظهراً من أهم مظاهر العظمة والأبهة التي كان يحياها الملوك الساسانيون ، وهي من الأمور التي اقتبسوها عن أسلافهم الأخمينيين[٤] .

فطعام الملك الخاص كان يقدم على وفق قواعد صارمة ، وكان يضم أصنافاً وأنواعاً متعددة ، منها المشوي والمحشى والملفوف وأصناف من الحلويات ، فيذكر أن مائدة

(١) الجاحظ ، التاج ، ص١٢٢.

(٢) للتفاصيل عن مضمون ذلك الكتاب وما جاء فيه ينظر : الجاحظ ، التاج ، ص ١٨٢؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٢٤٧ .

(٣) الجاحظ ، التاج ، ص ١٢٢ ؛ عباس ، عهد أردشير، ص ٩١.

(٤) يؤكد المؤرخ بريانت اهتمام الملوك الاخمينيين بلذيذ الطعام وتعدد أنواعه ، وفي هذا الصدد يقول ان ما يقدم في البلاط الملكي من انواع الطعام كان يكفي لما يقارب ١٥٠٠ شخص ،موسوعة ، ج٢ ، ص ٦٠٥ .

الملك بلاش بن قباذ (٤٨٤-٤٤٨م) كانت تضم عده أصناف متنوعة من الطعام منها الشواء الحار والبارد والهلام [١] وسكباج [٢] .

وأفريس والجوذب ، [٣]والمحشو والمصوص[٤] والخبيص بالسكر الطبرزد ، [٥].

ومنها صنف من الطعام الخراساني وهو شواء السفود [٦] والشواء المقلي بالسمن والخاميز[٧] ومنها صنف من الطعام الرومي وهو ما كان يعمل باللبن والسكر والبيض والعسل والأرز بالسمن واللبن والسكر [٨] .

والموائد الملكية التي تقدم للملك كانت تختلف في أوقات الحرب عنها في أوقات الولائم والأنتصارات ، ففي أوقات الحرب لا يختلف طعام الملك عن طعام بقية الجنود التي كانت توزع لهم كحصص يومية والمتكون من اللحم والخبز واللبن[٩] أما في حالة

---

(١) الهلام : بفتح الهاء طعام يتخذ من لحم عجلة ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص ٣٣٢ .

(٢) السكباج : وهو مرق يعمل من لحم وخل مع التوابل والافاويه والقطعة منه تسمى سكباجة ، وهو من أجود أنواع الأطعمة وهذه الأكلة كانت تتقدم الموائد ، وقيل انه لم يكن يسمح في العهد الساساني للعامة بطبخها الا بموافقة الملك ،الراغب الاصفهاني ، ابو القاسم حسن بن محمد (ت ٥٠٢ هـ / ١١٠٨ م) . محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ،١٩٦١ م، ج١ ، ص٧٠٥.

(٣) الجوذب : طعام يصنع بسكر وارز ولحم ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٢، ص ٢٥٩ .

(٤) المصوص : لحم ينقع في الخل ويطبخ، ابن منظور، لسان العرب، ج٧، ص١٠٤.

(٥) الطبرزد : وهو السكر الأبيض الصلب القند والغليض من اللحم والماء واللبن والتمر الطازج ، ابن قتيبة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، عيون الأخبار، تحقيق ، يوسف علي طويل ، ط٤ بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م ، مج٣، ص٢٢٩ .

(٦) السفود : حديدة ذات شعب معقوفة يشوى بها اللحم ، ابن منظور، لسان العرب ، ج٣، ص ٢٦٩ .

(٧) الخاميز : لحم يشرح رقيقاً ويؤكل غير مطبوخ ، وربما يلفح لفحة بالنار، الفراهيدي ، ابوعبد الرحمن الخليل بن احمد(ت١٧٥هـ) ، كتاب العين ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٤ م ، ج١، ص ٣١٧ .

(٨) الثعالبي ، غرر السير ، ص ٥٨٥ .

(٩) بريانت ، موسوعة ،ج٢، ص٦١٣ .

إقامة الولائم والحفلات لاسيما تلك التي تقام بعد تحقيق الانتصار على الأعداء ، فالمائدة الملكية تكون سخية فإلى جانب الأصناف المتنوعة من اللحوم المشوية والطيور المحشية فأن ما لذ وطاب من منتجات البلدان التي يحكمها الملك موجودة على طاولته (١) .

ولاشك أن أعداد هذه الأصناف من الطعام كان يتطلب ، فضلاً عن عدد من الطهاة المهرة العارفين بأصول الطبخ وأنواعه وعدداً آخر من الموظفين يتولون مهمة ترتيب المائدة وإعدادها، وأخرون مسؤولون عن تذوق الطعام يسمى واحدهم (بذ شخوار) ، والساقي (مي بذ) ، والمنادي على المأدبة (الديبنو كليتور) ، ويتولى رئاسة هؤلاء جميعاً رئيس المائدة الملكية (البار يستا غبيد) ، ومنصبه من المناصب المهمة في البلاط ولعلها أهمها ، فهو المسؤول عن حياة الملك وسلامته ، فكان عليه الأشراف على الطهاة والذواقين الذين يقومون بتذوق كل انواع الطعام قبل تقديمه للملك فيذكر أن رئيس المائدة الملكية المسمى (مها ذر جشنس) صار وصياً على الملك أردشير بن شيرويه (٦٢٨-٦٢٩م) لأنه كان طفلاً (٢) .

أما من يحاول سم الملك أو غيرهُ ممن كان في حضرته فعقوبته أن يوضع رأسه على حجر كبير ثم يسحق بضربه بحجر كبير أخر (٣).

ومما يؤيد عناية الملوك الساسانيين بلذيذ الطعام وأجوده وأكثرهُ أماناً على صحتهم ان الملك الساساني كسرى انوشروان أستدعى إلى بلاطه طبيب العرب الحارث بن كلده(٤)

---

(١) بريانت ، موسوعة ، ج٢ ، ص ٤٥٧ ؛ نفيسي ، تمدن ، ص ٢٦٤ ؛ فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص ٢٢٤.

(٢) ابريانت ، موسوعة ؛ الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٤١٥.

(٣) بلوتارك ، السير، ترجمة : جرجيس فتح الله ، اربيل ، دار ئاراس للطباعة والنشر ،٢٠٠٥م ، ج ٣، ص ١٨٧٨ .

(٤) الحارث بن كلدة : هو الحارث بن كلدة بن عمر بن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن عبد عوف بن قيس بن شقيق بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلام ، تعلم الطب في مدينة جند يسابور فجاد هذه الصناعة وطبب في أرض فارس وعالج وحصل له بذلك ما حال استمرت شهرته في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي =

وسألهُ عن الأطعمة والأشربة التي لا تضَر بالصحة منها سؤاله لهُ عن أفضل أنواع الشراب ، فرد عليه الحارث بقوله " أطيبه أهنأه ، وأرقهُ أمراً ، لا تشربهُ صرفاً فيورثك صداعاً ، وتشير عليك من الأدواء أنواعاً "، ثم سأله عن أفضل اللحوم، فرد عليه " الضأن الفتى ، واجتنب اللحم الجزور والبقر، ثم سأله عن الفواكه ، فرد عليه أن أفضل الفواكه الرمان والأترج [١] .

ومثال آخر في هذا الصدد أن الملك كسرى أبرويز سأل الطبيب خوش أرزو المختص بخدمته عن أطيب الطعام وأوفقهُ وألِذَّة فقال لهُ " أطيب لحوم الماشية لحم حمل قد رضع شاتين ورعى شهرين، يسمط ويشوى في التنور، أو لحم جدي سمين يطبخ شورباجاً ، أو صدر بقر بكر سمينة بالسكباج ، ثم سأله عن ألذ الأطايب فقال لهُ المُخ والمُخ ، ثم سأله عن أطيب لحوم الطير ، فقال التذرج السمين والقج الشتوي ، وفراخ الحمام المسمن والدجاج الفتي المربى بالبر والشهدانج ، ودهن الزيت ، ثم سأله عن البوارد ، فقال ، لحم العجاجيل الرخصة الرطبة بالخل الثقيف ، والخردل الحريق وقال : اخبرني عن أطيب الخمايس قال لحوم الضبأ الفتية الرخصة المشرحة المرقعة بالخل، والخردل، والثوم ، وكروما ، والكمون قال اخبرني :عن أطيب الحلاوي قال الملبقة بدقيق الأرز واللبن الحليب ، وشحم الظباء والقند ، ثم الجوزينج بدهن اللوز والجلاب ، ثم اللوزينج بالطبرزد ، وماء الورد ، ثم الفالوذج بالسكر والعسل ، قال فأخبرني : عن أطيب الشراب وألذه قال العنبي الذي جمع حسن اللون ، وتمام الصفآء ولطافة الرقة ، وطيب الرائحة وعذوبة الطعم ، وسرعة الأخذ وخيرة البلخى،

=سنة ١٣هـ للتفصيل ينظر : ابن سعد ، محمد بن منيع (ت٢٣٠هـ) ، الطبقات الكبرى ، بيروت، دار بيروت للطباعة ، ١٩٨٠م ، ج٥، ص٥٠٧ ؛ ابن جلجل ، أبو داود سليمان بن حسام (ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧ م) ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق ، فؤاد السيد ، مطبعة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ٥٤ .

(١) ابن عبد ربة ، أبو عمرو احمد بن محمد (ت٣٢٨ هـ) ، العقد الفريد ، بيروت ، دار الهلال ، ١٩٨٦م) ، ج٦ ، ص ٣٧٤ – ٣٧٦ ؛ ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين أبو العباس (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، بلا . ت ، ص١٤– ١٧.

والمروروذي والبوشنجى ، والبستى ، والحور ، والقنارزي ، والدرغمي ، ولا أختار على السوري والقطر بلي" [١] .

ومع أن الذي يشارك الملك طعامهُ في تلك الولائم والحفلات هم من علية القوم من الوزراء والمستشارين والأساورة وغيرهم من أصحاب المناصب الشرفية ، إلا أن العادة الملكية المتبعة هي أن الملك لا يشارك ضيوفه في مؤاكلتهم ، إذ كان يتناول عشاءه منفرداً في صالته القريبة من صالة الضيوف ، والسبب في ذلك يعود الى جانب مكانته العليا التي لا يدانيها مكانة أي شخص أخر ، هو ضمان أمنه وسلامته[٢] .

وكان يفصل بين الصالة التي يجلس فيها الملك عن تلك التي يجلس فيها علية القوم ستاره تسمح لهُ برؤية من في الجانب الآخر ، بينما تحول تلك الستارة دون رؤيتهم لهُ ، ولعلهُ يُريد بذلك معرفة من يثنيه منهم أو من يتجاوز طبقتة[٣] وليس من شدة النهم وطلب التشبع بين يدي الملوك وبحضرتهم [٤] في ذلك الصدد يذكر الجاحظ رواية عن الملك شابورالثاني ذُكر فيها أن شابورذا الأكتاف لما مات الموبذان موبذ (قاض القضاة) ، وصف لهُ رجل من كورة أصطخر، يصلح لقضاء القضاة في العلم والتأله والأمانة فوجه إليه ، فلما قدم دخل عليه ، ودعا بالطعام ودعاه إليه ، فدنا فأكل معهُ ، فأخذ شابوردجاجة فنصفها ووضع نصفها بين يدي الرجل ونصفها بين يديه ، ثم اوما أليه أن كُل من هذه ولا تخلط بها طعاماً ، وأقبل شابورعلى النصف ، فأكل كنحو ما كان يأكل ، ففرغ الرجل من نصفهِ قبل فراغ شابور، ثم مد يده الى طعام آخر ، وشابوريلحظه ، فلما رفعت المائدة قال لهُ : ودع وأنصرف الى بلادك فأن آباءنا وسلفنا من الملوك كانوا يقولون " من شره بين يدي الملك الى الطعام كان الى أموال الرعية والسوقة والوضعاء أشد شرها " فلم يستكفه على ما كان أحضره لهُ أي لم يجد فيه الرجل المناسب ليشغل منصب قاضي القضاة [٥] .

---

(١) الثعالبي ، غرر السير ، ص٧٠٦ – ٧٠٧ .
(٢) بريانت ، موسوعة ، ج٢ ، ص٥٦٤ .
(٣) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٦٤٢ .
(٤) الجاحظ ، التاج ، ص١٣ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ١٣–١٤ .

وللملوك الساسانيين طريقة خاصة في تناول الطعام وهذه الطريقة ذكرها لنا الجاحظ في كتابه التاج وهي أنهم كانوا إذا قدمت موائدهم زمزموا [١] عليها ، فلم ينطق ناطق بحرف حتى ترفع ، فإن إضطروا الى الكلام ، كان مكانة إشارة وإيماء يدل على الغرض الذي أرادوه والمعنى الذي قصدوا والسبب في ذلك أنهم كانوا يقولون " أن هذه الأطعمة بها حياة هذا العالم ، فينبغي للإنسان أن يجعل ذهنه في مطعمه ويشغل روحه وجوارحه فيه ، لأن تأخذ كل جارحه بقسطها من الطعام ، فيتغذى بها البدن والروح الحيوانية التي في القلب والطبيعة التي في الكبد ، اغتذاء تاماً وتقبلهُ الطبيعة قبولاً جامحاً [٢] .

وليس من الأدب أن يرفع أحد طرفه إلى الملك إذا أكل أو يمد يده إلى صحن الملك [٣] وإذا ما رفع الملك يده عن الطعام كان على كل من يجالسه أن ينهض عن المائدة ويتوارى عنه بجدار أو حاجز بحيث لا يرون قيامه ، وإذا ما أراد الملك العودة والقعود لهم دخلوا عليه بأذن ثانٍ[٤] وليس من الأدب أن يغسل أحد الحضور يديه بحضرة الملك إلا إذا كان من أفراد أسرته [٥] .

ومن الأمور المتممة للموائد الملكية وجود المحظيات من الراقصات والعازفات اللاتي يزين المائدة الملكية بأصواتهن وعزفهن على الناي والقيثارة .

ولاشك أن الأواني والأوعية التي كان يقدم بها طعام الملك كانت هي الأخرى فاخرة تتفق وثراء البلاط الملكي وعظمته فالإطباق والدوارق والأباريق والطاسات كانت

---

(١) الزمزمة : تراطن الفرس على أكلهم وهم صموت لا يستعملون لسان، وفي كلامهم لكنةٌ صوت تديره في خياشمها وحلوقها فيفهم بعضهم بعض، الزبيدي، محمد مرتضى(ت ١٢٠٥هـ /١٨٩٠م) ، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، مكتبة الحياة، بلا . ت ، ج ٨ ، ص ٣٢٨ .

(٢) الزبيدي ، تاج العروس ، ج ٨ ، ص ١٦ .

(٣) الجاحظ ، التاج ، ص١٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٥ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ١٥ .

أجزاؤها المختلفة تصنع كل منها على حدة وتطلى بالذهب ، ثم تجمع ويضُم بعضها الى بعض ، بعد أن تزين بمختلف الموضوعات (١) .

ولا يمكن أن نغادر موضوع الموائد الملكية من غير المرور بمشروب الملك ولاسيما الخمر الذي أعتاد الملوك الساسانيون شربه في مآدبهم وحفلاتهم ، وفي مجالس الطرب والأعياد والمناسبات إلى حد الإفراط ويبدو أن الذي شجعهم على شربه هو أن تعاليم ديانتهم الزرادشتية أباحت شرب الخمر، فقد جاء في أحد فصول الأفستا أن الرجل المخطئ بحق الدين عليه أن يكفر عن خطيئته بأن يشبع تسعة أشخاص من اللحم والخبز والشراب أو الخمر .

وكانوا يعتنون بمجالس الشرب عناية كبيرة فيفرشونها بالديباج والحرير ويطيبونها بالروائح الطيبة ويزينونها بأنواع الورود والرياحين ، فإذا دارت عليهم الكؤوس شربوها على اسم الملك (٢) .

ويذكر الجاحظ أن الملوك الساسانيين يشربون كل ثلاثة أيام يوماً إلا الملك بهرام جور فإنه كان يدمن الشرب كل يوم، وعن عنايتهم باختيار أجود أنواع الخمور، فيذكر المؤرخ زينفون" أن الملك الفارسي لديه تجار للخمور يجوبون البلاد وكل الأراضي لكي يجدوا شراباً يدغدغ ويداعب فم الملك (٣) .

إما ساقي الملك (مي بذ) فهو الشخص الأكثر قرباً من الملك فقيل قبل أن يشرب الملك يصب الساقي بعض من الماء ، أو النبيذ بيده اليسرى ثم يبتلعها أمام الملك حتى إذا كان به سم لا يضر الملك (٤) .

خامساً : تعليم أبناء الملوك .

من العادات والتقاليد التي خص بها الملوك الساسانيون نفوسهم وأبناءهم وتمثل مظهراً من مظاهر الترف والعظمة في البلاط الملكي أنهم قصروا التعليم على أبنائهم

(١) عكاشة ، ثروت الفن الفارسي القديم ، القاهرة ،المجلس الاعلى للثقافة ، ط ٩ ، مج ١ ، ٢٠١٢ م ، ص ٣١٠ .
(٢) الفنديداد ، ص ١٥٠ .
(٣) التاج ، ص ١٤٩ .
(٤) بريانت ، موسوعة ، ج٢ ، ص٥٦٤ – ٥٦٥ .

وأبناء الطبقات العليا ، وحرموا غيرهم من أبناء الطبقات الدنيا ، وحكمة الساسانيين في حرمان أبناء الطبقة الدنيا من التعلم هو أن ذلك التعلم أيذاناً بخراب الدولة وزوال سلطانها[١] فيذكر عن الملك أردشير بن بابك قوله "ما شيء أسرع من انتقال الدول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مرتباتها حتى يرفع الوضيع إلى مرتبة الشريف ، ويرفع الشريف الى مرتبة الوضيع " [٢] و يذكر عن الملك كسرى أنو شروان قوله " أن ابناء السفل – أي أبناء الطبقة الدنيا – إذا تأدبوا طلبوا معالي الأمور وإذا نالوها تحكموا في وضع الأشراف " [٣] .

ومع أنهم سمحوا لأبناء الطبقة العليا بتلقي العلوم والمعارف إلا أنهم ميزوا أبناءهم عن أبناء تلك الطبقة ، في أن تعليمهم كان يجري في القصر الملكي نفسه أما أبناء الطبقة العليا فإن تعليمهم كان يتم في مدارس خاصة مقرها في الغالب الهيكل أو بيت الكاهن[٤] ويتولى تعليم أبناء الملوك (أندر زبذ)(معلم الأساورة) أما المواد التي يحرص على تعليمهم إياها فهي القراءة والكتابة والحساب والرماية والفروسية والصيد والشطرنج ويبدو أن حرصهم على تعليم تلك الأمور هو الذي دفع الأمير بهرام الخامس الذي تربى في كنف ملوك الحيرة النعمان وأبنه المنذر أن يطلب من المنذر بن النعمان (٤٣١–٤٧٣م) إحضار المؤدبين وذوي العلم لتعليمه القراءة والكتابة والرمي[٥] .

وبعد أصراره على ذلك استجاب المنذر لطلبه وأحضر لهُ أربعة من حكماء الساسانيين وفقهائهم أحدهم ليعلمه الخط والكتابة ، والثاني ليعلمهُ الصيد والطرد والثالث ليعلمهُ الرماية واللعب بالكرة والصولجان ومطاردة الأقران في الضرب والطعان،

---

(١) الموسوي ، مهدية فيصل صالح ، والنوري ، ميثم عبد الكاظم جواد ، النظم التربوية والتعليمية في بلاد فارس ، مجلة الاستاذ ، العدد ٢٠٨ ، مج١ ، ٢٠١٤ ، ص٤٦٢ .

(٢) الجاحظ ، التاج ، ص ٢٣ .

(٣) الثعالبي ، غرر السير ، ص ٦٠٨ .

(٤) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج١٢ ، ص٢٧٨ .

(٥) نولدكة ، تاريخ ايرانيان ، ص٣٣٩. هامش رقم (٣) .

والرابع من يقص عليه سير الملوك وتواريخهم ويخبره عن أفعالهم الحميدة وأقوالهم السديدة (١) .

ويبدو أن التعليم لم يقتصر على أبناء الملوك فحسب بل أن من الملوك أنفسهم من كان محباً للعلم والتعلم ومنهم الملك كسرى أنوشروان فيذكر في سيرته أنه كان يتلقى دروساً في الفلسفة على يد الطبيب والفليسوف اليوناني أورانيوس ، وأنه كان يحضر المناقشات الفلسفية في أصل الكون والطبيعة (٢) .

وقد اكدت الكتب المقدسة الأفستا وشروحها (٣) على طلب العلم وما جاء فيها : " من طلب العلم ، فليتعلم الكتاب المقدس" (٤) .

سادساً : الرحلات الملكية .

أ -الرحلات العسكرية

كانت الفضائل العسكرية في كل العهود التي مرت بها بلاد فارس تفرض على الملك خروجه بنفسه على رأس جيوشه للقتال ليظفر بعظمة الزعامة ، وليكشفوا للناس عما يتمتعون به من الحظوة لدى الإلهة (٥) ، ومن خلال استقرائنا التاريخ السياسي للدولة الساسانية نجد أن مسؤولية قيادة الجيش ولاسيما في المعارك الكبيرة كان يتولى مهمة القيام بها الملك بنفسه ، وبالتأكيد أن تلك القيادة لم تكن تخلو من مظاهر العظمة والفخامة ، فيذكر أنه عند خروج الملك للحرب يُحمل له عرش كبير بكامل أبهته وعظمته يوضع في قلب الجيش ليعطي أوامره ويحيط بالعرش خدمه وحاشيته وفرقة من الجنود الخالدين عدد أفرادها ١٠٠٠٠ رجل مهمتها الدفاع عن الملك حتى الموت و يرافق الملك في خروجه للحرب أفراد أسرته وخدمه ومديرو قصره ، و يرافق طابور

(١) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٣٤ ؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٧٥ .
(٢) كرستنسن ، ايران ، ص ٤١٢ .
(٣) الموسوي والنوري ، النظم التربوية ، ص ٤٦٢.
(٤) الفنديداد ، ص٥٧ .
(٥) فيزهوفر ، فارس القديم ، ص ٢٣٥ .

المسير الملكي العربات المقدسة واحدة للشمس والأخرى لمذابح النار (١) وعنده وصوله المكان المحدد يتوقف طابور المسيرة ، وتنصب الخيمة الملكية وعادة تكون في القلب أي في منتصف المعسكر اعتقاداً من الملك أن ذلك المكان هو الأكثر أمانا بعد ذلك تنصب خيام أتباعه من المخلصين كما اعتادوا أن يكونوا معه في القصر الملكي وهم في الغالب قادة الجيش وحكام الأقاليم ، والدخول الى الخيمة الملكية والاستيلاء عليها من الأعداء أو المعارضين يعني انهزام الملك والانتقال من السلطة إلى أخرى ، وعند خروجه يرتدي ثيابه المرصعة بالذهب فيذكر أن شابور الثاني في إحدى حروبه مع الروم لبس بدلا من التاج رأس ماعز مذهبة ومرصعة بالأحجار الكريمة (٢) ، وأيضا القائد رستم عندما خرج لمحاربة العرب في معركة القادسية هبت عاصفة أقتلعت خيمته فالتجأ وخبأ نفسه تحت حمل بغل وفضحته رائحة (المسك) الذي كان يتعطر بها (٣) .

ب رحلات الصيد .

تعد هذه الهواية من النشاطات المفضلة التي اعتاد الملوك الساسانيون على ممارستها ، فهم كسابقهم من الملوك الأخمينيين والفرثيين كانوا مولعين بالصيد ، إذ عدوه نوعاً من أنواع الرياضة لتنشيط الجسم ومظهراً من مظاهر قوة الملك وإبراز شجاعته فمثلما كانوا محاربين بارزين كانوا صيادين مهره ، ومناظر الصيد الملكية التي صورت على مخلفاتهم الأثرية سواء كانت نقود أو أختام أو أواني وأدوات منزليه خير دليل على ذلك ، ففي احد الكؤوس الفضية المحفوظة في متحف ارميتاج في روسيا نقش على ذلك الكأس منظر للملك شابور الثاني وهو يصيد الأسود ، إذ يظهر في ذلك المنظر الملك شابور الثاني موجهاً قوسه نحو أسد واقف على أطرافه الخلفية ورافعاً

(١) نفيسي ، تمدن ، ص ٢٢ ؛ بريانت ، موسوعة ، مج٢ ، ص٤٣٣ ؛ النوري ، ميثم عبد الكاظم ، البلاط الملكي والنظم الإدارية في العهد الفرثي ، مجلة كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، العدد ٢ ، بغداد ، ٢٠١٣ م ، ص ٥٥٦ .

(٢) بريانت ، موسوعة ، مج٢ ، ص ٤٢٧ – ٤٢٨ .

(٣) رازي ، تاريخ مفصل ايران ، ص ٩٧ .

أطرافه الأمامية وهو في حالة غضب ، وأسداً أخر ملقى تحت حافر جواد الملك [١] ومممن أشتهروا في ميدان الصيد الملك بهرام الخامس فيذكر أنه بلغ في فن الفروسية والرماية مبلغ يضرب به الأمثال [٢] ومما ذكر عنه انه خرج في يوماً للتصيد بصحبة جارية تسمى (آراذوار) كانت من المغنيات ، حملها معهُ على ناقة مسرجة بسرج مغطى بالديباج ، وبينما هو يصيد ويشرب ويسمع ، إذا عرض لهُ غزالان ذكر وأنثى ، فقال لآراذوار أيهما تريدين أن أصيده لك ، فقالت أن رمي الغزال أمر هين ، ولكن اجعل بنشابك الأنثى منهما ذكر ، والذكر أنثى ، فرمى الغزال الذكر بنشابة ذات شعبتين قلعت قرنيه حتى صار كالأنثى ، ورمى الضبية الأنثى في رأسها بنشابتين أثبتهما في موضع القرنين حتى صارت كالذكر ، فقالت آراذوار أحسنت يا مولاي ، بقى أن تجمع بين رأس تلك الضبية ورجلها ، فغضب منها بهرام واخرج نشابه ضرب بها رأس الضبية فلما رفعت رجلها إلى رأسها رماها بسهم أخر جمع بين رأسها ورجلها فرقت الجارية للغزالين ، ثم وجه نظرة صوبها فرماها إلى الأرض أوطئها الناقة لخيبتها وشتمها قائلاً لو لم اصب كما قلتِ لضاقت على الأرض برحبها ، ويقال أنها ماتت ، ولما بلغ الملك المنذر بن النعمان (٤٣١-٤٧٣م) الخبر أمر بتصوير ذلك المنظر في بعض مجالس قصر الخورنق [٣] .

وتجمع المصادر على ان الملك بهرام الخامس يسمى بهرام كور ، وكور هو نوع من الحمار الوحشي ، ولع الملك بهرام بصيده [٤] ومن المشاهد الأخرى التي تثبت ولع الملوك الساسانيين بالصيد وأنهم كانوا صيادين مهره نقش يعود للملك كسرى ابرويز في

---

(١) يرادا ، ابدت ، و دايسون ، رابرت ، ويلكينسون ، جالز ، هنر ايران باستان (تمدن هاى بيش از اسلام) ، ترجمة ، يوسف مجيد زاده ، تهران ، دانشكاه ، ١٣٨٦ش ، ص ٢٥٤ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص٣٠٠ . ينظر شكل (٢) .

(٢) الثعالبي ، غرر السير ، ص ٥٤١ .

(٣) الثعالبي ، غرر السير ، ص ٥٤٢ -٥٤٣ ؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٧٦-٧٧ .

(٤) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص ١٠٣ ؛ مستوفي قزويني ، تاريخ كزيدة ، ص ١١٢ ؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، ص ٩١ .

طاق البستان [١] يصوره وهو يصيد الخنازير البرية فيظهر في ذلك النقش واقفاً على ظهر قارب مصوباً سهمه إلى إحدى تلك الخنازير وحوله الجواري من العازفات وهن بعددهن الموسيقية ، كما ويظهر في النقش الفيلة وهي تحمل الحيوانات التي يصطادها [٢] .

ومن الطبيعي أن يكون للملوك الساسانيين فراديس وهي عبارة عن غابات كبيرة ومنتزهات واسعة ومسورة ، تربى فيها الأنواع النادرة من الحيوانات ولاسيما الفهود والأسود والدببة والغزلان ، وقد أكد ذلك المؤرخ مرسيلينوس الذي شرح تفاصيل حملة الإمبراطور جوليان على العراق سنة ٣٦٣م وذكر أن الجيش البيزنطي عند دخوله إلى مدينة موكا ملخا [٣] (Maoga malcha) شاهدوا فيها حديقة كبيرة ضمت أنواع من الحيوانات المتوحشة أريد من جمعها تسلية الملك ولهوه ، وان الجيش البيزنطي في تقدمه نحو العاصمة طيسفون خرب ذلك المنتزه وقتل ما فيه من الحيوانات [٤] ويذكر أيضا أن الإمبراطور هرقل بعد ان استولى على مدينة دستكرد سنة ٦٢٨م وجد فيها منتزه للملك كسرى ابرويز يضم عدد كبير من الإنعام والغزلان وحمار الوحش والطووايس والديكة الربية والسباع والنمور [٥] .

---

(١) طاق البستان : جبل يقع شمال شرق مدينة كرمنشاه ، على طريق القوافل القديم الواصل بين بغداد وهمدان ، فيه نقش الملوك الساسانيين منذ عهد الملك اردشير الثاني نقوش تتويجهم كرستنسن ، أيران ، ص ٢٤١ ؛

Herzfeld , Ernst , Am Tor Von Asien: Felsdenkmale Aus Irans Heldenzelt, Brelin ,1920, p. 95) .

(٢) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٥١ .

(٣) موكا ملخا : سميت بذلك لوقوعها على نهر ملكا ، معنى اسمها حصن الملك او الحصن الملكي ، موقعها في منطقة (خان الزند) على بعد ١٨ كم غرب طيسفون ، موسيل ، الوا ، الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية ، ترجمه ، صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود ، مراجعة ، صالح احمد العلي وعلي محمد المياح ، بغداد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٠م ، ص ٣٦٦ .

(٤) العراق ، ك ٢٤ ، فص٥ ، ف٢ .

(5) Sarre & Herzfeld , Iranlsche Felsreliefs , p. 89 .

ويبدو أن رحلات الصيد كانت أفضل الأماكن التي يستغلها العظماء والمتنفذون لاغتيال الملك والتخلص منه ، أن الملك شابورالثالث قتل أثناء خروجه للصيد (١) ، وكذلك الملك بهرام الخامس، فبينما هو يركض على فرسه غاص في جب عميق بحيث لم يعثروا على جثته (٢) .

ومهما يكن فأن الملك في خروجه في رحلة الصيد يخرج معه ، فضلاً عن حرسه الشخصي من هو أكثر اخلاصاً من بين نبلاء البلاط الملكي منهم من يمشي على قدميه ومنهم من يمتطي جواده (٣) ، وبالتأكيد فأن موكبه يكون حافلاً بمظاهر الترف والتعظيم ، فيذكر ان الملك بهرام الخامس ، كان يخرج معه في رحلته للصيد ثلاثمائة فارس من أبناء الطبقة الارستقراطية ، ومع كل واحداً منهم ثلاثون غلاماً في عديد الصيد ، وأيضاً ترافقه عشرة نجب (ابل) برحال (سروج) مرصعة باللؤلؤ، ومجلله بالديباج والحرير ، وعشرة بغال من المراكب الخاصة ، وسبعة أفيال على ظهورها تخوت فيروزجيه ، ومائة بغل عليها الجواري والمغنيات ، ومعه البازدارية ومعهم مئة وستين من البزاة ، ومئتين من الصقور والشواهين ، وجارح اسود يسمى طغرى (٤) .

إما الملك كسرى أبرويز فكانت من عادته إذا ركب للصيد يقاد له ثلاثمائة من الدواب بعدة الذهب ، ويسعى بين يديه ألف وست وستون راجلاً بأيديهم المزاريق (رماح قصيرة) ، وألف وأربعون بأيديهم السيوف والعصا ، وسبعمائة من البازدارية ، وثلاثمائة من الفهادين وسبعون أسدا ونمرا ، مجللة بالديباج ، مشدودة الأفواه بسلاسل الذهب ، ويصطحب ألف من عازفي العود على رؤوسهم أكليل الذهب ، ومائتي غلام على يد كل واحد منهم مجمر يوقد فيه العود والعنبر في الموكب ، ومائتي من الشبان معهم النرجس والزعفران يتقدمون الموكب حتى ترد الريح ريحها إلى مشام الملك ،

---

(١) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٧٣-٧٤ .
(٢) الثعالبي ، غرر السير ، ص ٥٦٨ .
(٣) سايكس ، تاريخ ايران ، ج١ ، ص٢٢٨ .
(٤) وجارحة الأسود هو نوع من أنواع الطيور الجارحة ذات مخالب حادة يقتل بها الفريسة ، وهذا النوع من الطيور كان قد أهداه خاقان الصين للملك بهرام مع جملة من الهدايا والتحف وسائر ما يجلب من ارض الصين ، الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٨٨ .

وأقدام هؤلاء مائة سقاء معهم قرب الماء يرشون الطريق حتى لو هب هواء لم يحمل غباراً من الأرض فيمسه به ، و..... ، وعلى رأسه يرفرف الدرفش (العلم) (١) ، فضلاً عن المحظيات اللاتي كن يحين ويزينن لياليه (٢) .

سابعاً : الاشرطة الملكية :

من ألوان الأبهة الساسانية هي الأشرطة الملكية فقد كان لكل ملك نوع من الأشرطة الخاصة به ، ومن أجل المعرفة الدقيقة للأشرطة الملكية الساسانية يجب أولاً أن نفهم مفهوم ديهيم(٣) في هذه الدور من الحكم الملكي مؤلف كتاب المعجم في آثار ملوك العجم اثار شرح أعطاء ديهيم الملكي من فريدون الى ايرج يذكر أن فريدون ترك التاج والعرش والديهيم إلى أيرج(٤) بعض الباحثين يعدون الحلقة أو الشريط في النقوش الساسانيين نوعاً من الديهيم والأشرطة الساسانية بعنوان دستار ومثله كان يشد أو يربط حول الرأس وتحت التاج وطاقية وهذه الاشرطة كانت ترافق الأشياد المقدسة التي لها رمزية إلهية للملوك أشياد مباشرة تتعلق بالملوك الساسان ‘ ونجد رمز الأشرطة أيضاً في بعض العملات الساسانية إذ نلاحظها على هيكل (اتشدان) الموقد مثلاً نجد على عملة اردشير موقداً كتب إسفلهُ باللغة البهلوية (نار أردشير) (٥) ونجد أسفل هذا الموقد على أرجله ربُط شريطان(٦) وعلى النقوش البارزة الساسانية جميعها رسم أهوارمزدا وميثرا وناهيتا وهم يحملون أشرطة كنموذج في نقش يبروزاول البارزز

---

(١) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج١ ، ص٢٣٦ -٢٣٧ .

(٢) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٥١ .

(١) الديهيم : حلقة بسيطة توضع على جبهة الرأس ، ويضع خلفها شريطين مزركشين أو ذات طيات ،اكبر زاده ، داريوش ، كتيبة هي بهلوي ، تهران ، بازنيه ، ١٣٨٥ش ، ص ٦٧-٦٨.

(٤) ايرج : ابنى افريدون ، ابن الاثير ، الكامل في التاريج ، ج١ ، ص ١٢٦ .

(٥) اكبر زاده ، كتيبة هي بهلوي ، ص٦٧-٦٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٩٨ .

وأردشير الثاني في طاق بستان ونرسي في رستم وبهرام الاول في بيشابور[١] ، يظهر الملك في جمع هذه النقوش وهو يمتلك شريطاً ذا هيبة والنقش البارز لأردشير في مشهد يصور أنتصاره على أردوان الخامس في فيروز آباد وإذ فيه أردوان ووزيره يمتلكون تلك الأشرطة والأمر العجيب أن أردوان ووزيره يظهرون في حاله سقوط وأشرطتهم خالية من تلك الأبهة التي نراها في أشرطة أردشير وشابوروالظاهر أن الساسانيين يعنون بهذا المشهد أن الفرثيين أيضاً لهم رمز في السلطة الإيرانية[٢] .

(١) سرفرار ، علي اكبر ، وبهمت فيردزمندي ، باستانشاسي وهردوران تاريخي ماد ، مخامش ، اشكاني ، ساساني ، تهران : عفاف (١٣٩٢) ، ص ٢٩٢-٢٩٦ .

(٢) سرفرار ، واخرون ، باستانشاسي وهردوران تاريخي ، ص ١٠٠ .

أولاً : الزوجات والمحظيات :

من مظاهر الترف في قصور الملوك الساسانيين وجود النساء من الزوجات والمحظيات ، فقد كان الملوك الساسانيون كأسلافهم الأخمينيين متعددو الزوجات ، وكان لديهم كثير من المحظيات معظمهن تم احضارهن كسبايا حرب بعد السيطرة على العديد من المناطق ، ومنهن من تم شرائهن من سوق الرقيق(١) ، ويخصص لإقامتهن في البلاط أجنحة خاصة بهن منفصلة عن الأجنحة الخاصة بالزوجات والأميرات ، ويقوم على حراستهن عدد كبير من الطواشي (٢)(٣) ، وكن يرافقن الملك في رحلات الصيد وفي خروجه للحرب(٤) وفي كل ليلة يتم أختيار عدد منهن ليستعرضن ويتخايلن أمام أريكة الملك حتى يقوم هو بأختيار من يريد أن يقضي تلك الليلة معها (٥) ، ويذكر عن الملك كسرى أبرويز(٥٩٠ – ٦٢٨ م) أنه كان زير نساء، كانوا يجمعون لهُ النساء كالجند ، بلا تفريق بين البنات اللاتي لم يتزوجن والمتزوجات والأمهات ، وأنه كلما أراد أن يغيض حريمه ، أرسل الى موظفيه وعماله على الأقاليم بصفة النساء اللاتي يردهن ، فيبحثون لهُ عن النساء اللاتي تتوافر فيهن الصفة المطلوبة في كل مكان(٦) ويذكر كان لديه ثلاثة الأف امرأة (٧) ، ربما يكون ذلك صحيح لانه كان زير نساء ، ويضعهن في اكثر من قصر .

---

(١) بريانت ، موسوعة ، ج٢ ، ص٥٩٣ – ٥٩٤ .
(٢) الطواشي : هم صنف من الناس من ساكني القصور الملكية تبتر أعضاؤهم التناسلية ، وكانوا يجلبون من البلاد التابعة للمملكة هدايا وعمل هؤلاء الطواشي محصور في وظيفة واحدة هي حراسة الحريم ، بريانت ، موسوعة ، ج٢، ص ٥٨٣ .
(٣) المصدر نفسه ، ج٢، ص ٦١٨ .
(٤) الثعالبي ، غرر السير ، ص٧٢٩ .
(٥) بريانت ، موسوعة ، ج٢ ، ص٥٩٨ .
(٦) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٤٠٥ ؛ نولدكة ، تاريخ ايرانيان ، ص ٥٥٣.
(٧) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٠٥ ؛ =

ويبدو أن الملوك الساسانيين وضعوا معايير خاصة لاختيار محظياتهم ذكرها لنا الثعالبي في قوله " خير النساء من كانت بين الطول والقصر والهزل والسمن ، ملجة القد ، جميلة الوجه حلوة الجملة ، مستوية الجبهة ، مقوسة الحاجبين ، ملوزة العينين ، معتدلة الأنف ، دقيقة الشفتين ، لؤلوية الثغر ، حسنة الضحكة ، أبريقية العين ، رمانية اللون ، حريرية البشرة ، حالكة الشعر ،....، صغيرة القدم ، طيبة الرائحة ، رخيمة الصوت ، قليلة الكلام ، كثيرة الحياة " [١]

والراجح أن تلك المواصفات خصوا بها المحظيات اللاتي يُخترن لفرش الملك ، فهناك من المحظيات من خصصن لخدمه الزوجات والأميرات أي بصفتهن خادمات او مربيات[٢]

اما اللاتي يُخترن لتزيين مائدة الملك وإحياء حفلاته ، فكن يرسلن الى نساء محترفات لتدريبهن على العزف على الآلات الموسيقية(القيثارة والناي) ، ولتعليمهن كيفية تهيأة أنفسهن للجلوس أثناء الشرب[٣] ، ويذكر أن تلك المحظيات كن ينمن بالنهار ويستيقظن في الليل ، ويظلن ساهرات يعزفنَّ على القيثارة ، ويغنين باستمرار ، بينما تحترق الشموع ، فيحصل الملك على متعته منهُن كمحظيات[٤] ، ومما ينبغي تأكيده أن من بين تلك المحظيات من ترقى من مجرد أَمَة الى معشوقة للملك أو زوجة مثال ذلك شيرين معشوقة الملك كسرى أبرويز التي يسميها الثعالبي (روضة الحسن وضرة

= Modi , Jivanji Jamshe Ji , Bapers reed before The Bombay Branch of the Royal Asiatic society Bombay, times of India press ,1929,part IV,p.32.

(١) غرر السير ، ص ٧١١ .

(٢) بريانت ، موسوعة ، ج٢، ص٥٩٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ج٢، ص ٥٩٢ – ٥٩٣ .

(٤) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٥٩٩ .

البدر) التي لم يّر مثلها في الجمال والكمال [١] ، وقد أصبحت قصة عشقه لها موضوعاً من موضوعات الأدب الفارسي ، وتعددت الروايات في أصل شيرين – إلا أننا نفهم من معارضة عظماء الدولة [٢] وسخطهم على الملك كسرى أبرويز أنها كانت جارية فارسية من أصل وضيع .

وعلى الرغم من كثرة النساء التي يمتلكها الملوك الساسانيون فإنهم كانوا يميزون الزوجة الرئيسة أو الممتازة (زن بادشائيها) عن الزوجة الخادمة (زن جكاريها) التي هي في الغالب من المحظيات [٣] في الرتبة والدرجة،فعند جلوسه للطعام فإن زوجته كانت تجلس بجواره وعند جلوسه لشرب الخمر فإنه يبعدها ويرسل في طلب العازفات والعشيقات [٤] .

والزوجة الممتازة يقام لها احتفال رسمي في الزواج وكذلك أبناؤها يكونون أبناء شرعيين – أما المحظية فأبناؤها يغير شرعيين فأولاد الزوجة يدخلون في الدائرة المحدودة للوراثة المحتملين[٥] .

وفي صدد مراسيم الزواج الخاصة بالملك يذكر أن ظاهرة البذخ والمبالغة في تجهيز العروس تكون بارزة للعيان ، فعند زفاف ابنة خاقان الترك للملك كسرى انوشروان(٥٣١–٥٧٩م) أمر الخاقان بفتح كنز محتو على الذهب والفضة والجواهر

---

(١) غرر ، ص ٧٠٢ .

(٢) للتفاصيل عن اصل شيرين وقصة عشقها الملك كسرى ابرويز و زواجه منها ينظر : غرر ، ص ٦٩١ – ٦٩٤ ؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص ٢٣٦ – ٢٣٩ .

(٣) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٠٨ .

(٤) بريانت ، موسوعة ، ج٢ ، ص ٥٩١ .

(٥) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج١٢، ص٢٧٧.

والحلي، وأهداها أربعين حملاً من الثياب المنسوجة من الذهب ومائة حمل من المفارش مع ثلاثمائة وصيفة الى غير ذلك من الخيل والفيلة والتخوت المرصعة بالجواهر[١] .

وفي صدد موضوع الزواج من ابنة خاقان الترك ينبغي أن نشير إلى أن الملوك الساسانيين كانوا يتزوجون من سائر بنات ملوك الدول ولكنهم لا يزوجوهم بناتهم ، اذ كانت القوانين الساسانية تنص على ضرورة أن يصان شرف النسب في الأسرات [٢] ومن الأمثلة التي تؤيد موضوع زواج الملوك من بنات الدول الأخرى أن الملك كسرى انوشروان لم يكن هو الوحيد الذي تزوج بنات الدول الأُخَر من بين الملوك الساسانيين فقد تزوج بهرام الخامس من ابنة ملك الهند [٣] ، وتزوج كسرى أبرويز من ابنة الإمبراطور البيزنطي موريس (٥٨٢-٦٠٢م) [٤].

ومن الامثلة التي تؤكد امتناع الملوك الساسانيين عن تزويج بناتهم من غير أفراد أسرتهم ، هناك رواية قرأناها في سيرة الملك فيروز تذكر أن الملك الأخير بعد هزيمته أمام الهياطلة حاول عقد صلح مع ابن خاقانهم كدارا المسمى (كُنْجْخَسْ) وذلك بأنه عرض عليه الزواج من أحدى بناته غير أن فيروز أرسل إليه إحدى جواريه ، فلما تبين لهُ تلك الخدعة أراد الانتقام من فيروز فأرسل أليه يطلب منهُ أن يرسل لهُ ثلاثمائة من كبار قواده ، ليساعدوه في تدريب جيشه ، فأرسل إليه الملك فيروز ما طلب ، وما أن وصل أولئك القادة إلى ملك الهياطلة حتى أمر بقتلهم والتمثيل ببعضهم [٥] .

---

(١) بدوي ، أمين عبد المجيد القصة في الأدب الفارسي ، ط٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤م ، ص ٢٢٥ ؛ الحيدري ، الأحوال الأجتماعية في الدولة الساسانية ، ص ١٧٥.

(٢) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٠٣ .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ٢٧٨ ؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص١٠٣.

(٤) الثعالبي ، غرر ، ص٦٦٨.

(٥) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص ١٠٩ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص٢٧٨.

وإلى جانب ذلك النوع من الزواج الذي يبدو أنه كان يحصل لأغراض سياسية سار الساسانيون على نهج أسلافهم الاخمينيين في الزواج من المحارم (خوذ وكدس) ، والغرض من ذلك الزواج هو المحافظة على نقاوة دم الأسرة [١] شجعهم على ذلك أن زرادشت أباح لهم هذا النوع من الزواج ، فجاء في الافستا أن إله الشر (اهريمن) أباح هذا النوع من الزواج وأن قدرته وقدرة الشياطين تكون ضعيفة التأثير في أجساد المتزوجين بهذا النوع[٢] ، ويذكر أن الملك اردشير بن بابك كتب إلى رعيته مؤيداً هذا النوع من الزواج قائلاً :- "وتزوجوا من القرابين فإنه أمس للرحم وأثبت للنسب " وقد تزوج العديد من ملوك الساسانيين من محارمهم ، فالملك بهرام الخامس تزوج من اخواته الثلاث دفعة واحدة[٣] وتزوج يزدجرد الثاني(٤٣٩-٤٥٧م) ابنته[٤] وتزوج الملك قباذ الأول أخته[٥] وحاول شيرويه(٦٢٨-٦٢٩م) أن يتزوج من زوجة أبيه شيرين[٦] .

ومما ينبغي تأكيده ان الفرس عموماً كانوا حريصين على المحافظة على نسائهم سواء كانت الزوجات ، أو المحظيات ومنعهن من الاختلاط مع الرجال ، وقد أكد ذلك المؤرخ بلوتارك[٧] فذكر " أن الفرس هم أكثر الشعوب غيرة على نسائهم من بين كل الشعوب البرابرة، ليس فقط على زوجاتهم ، ولكن أيضاً على محظياتهم وآمائهم ، فهم

---

(١) كرستنسن، ايران ، ص٣٠٠.
(٢) الفنديداد ، ص ٩٣ .هامش رقم (١٠٢) .
(٣) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٢٣٥ .
(٤) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٤٧.
(٥) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٣٤٦ .
(٦) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٢٥٧ ؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص٧٢٨ .
(٧) السير،ج١، ص ٢٩٨ .

يبقونهم قريبين جداً منهم في أماكن مغلقه معزولة لا يقترب منهم أو يراهم أحد في الرحلات ، وكن يوضعن في خيام مغلقة من الجهات جميعها " .

ثانياً : نفائس الملوك وكنوزهم :

مع أن حياة الملوك الساسانيين مليئه بألوان الترف والبذخ ، غير أن ألمع صور حياة الترف التي ذكرها لنا المؤرخون القدماء من الفرس والعرب التي أخذت عن المصادر الساسانية كانت تعني عهدي الملكين كسرى الأول (انوشروان) وكسرى الثاني (ابرويز) فمن النفائس العائدة للملك كسرى الاول التي كانت تبهر ابصار من يراها فيركع لهيبتها تاجه الموشى بالذهب والفضة والمطعم بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ ، ذلك التاج كان يزن واحد وتسعين ونصف كيلو غرام ولان عنقه لا يحمل ثقل ذلك التاج فكان يعلق بسلسة من الذهب في رأس طاق مجلسه ، فما ان يجلس في مجلسه حتى يصير رأسه تحت ذلك التاج (١)، وبعد انتهاء المجلس ومغادرة الملك للقاعة يبقى التاج معلقاً ويلف بستار من الديباج حتى لا يتسرب اليه التراب ، ويذكر ان الحلقة التي تثبت بها السلسلة التي كانت تحمل التاج لم تنزع من مكانها الا في سنة ١٨١٢ م (٢)، اما عهد الملك كسرى أبرويز الذي يعد عهده آخر عهود الازدهار في المدنية الساسانية ، والمنظر الذي يمثل تتويج ذلك الملك والمنقوش في طاق البستان يؤيد ما ذكرتهُ تلك الروايات عن ترف وثراء ذلك الملك ، الذي قيل عنهُ إنه أكثر الملوك حرصاً على اقتناء الجواهر والأواني الثمينة (٣) .

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج ١ ، ص ٣٧٠ ؛ الثعالبي ، غرر السير ، ص ٦٩٩ .
(٢) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٨١ .
(٣) الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٤٠٧ .

وكان الجشع أبرز صفاته فخلال مدة حكمه التي استمرت ثمانٍ وثلاثين سنة جمع من الأموال وأنواع الجواهر والأمتعة مالم يجمع لأحد من الملوك [١] ، فيذكر أن الأموال التي جمعت لهُ من خراج بلاده ومن سائر المناطق التابعة للإمبراطورية في السنة الثامنة عشر من حكمه (٦٠٧ أو ٦٠٨) بلغت ثمانية وستين ألف وأربعه مليون مثقال من الدراهم ، على أساس أن المثقال يساوي الدرهم الساساني[٢] نقلها الى خزنته الملكية التي أمر ببنائها في العاصمة طيسفون ، والتي اسماها بهار حفر خسرو وأضاف إليها الأموال التي سكت في عهد الملكين فيروز بن يزدجرد وابنه قباذ و بلغ مجموعها ثمانية وأربعين مليون مثقال درهم ، فضلاً عن أنواع لا تحص من الجواهر [٣] .

وأكد الفردوسي[٤] فخامة ما جمعهُ الملك كسرى أبرويز في خزنته من الأموال بقوله " فلم تكن تدخل تحت يدى الإحصاء كنوزه ، ويستعص على العادين مذخره ومخزونه" وعدد أسماء سبعه كنوز لهُ فذكر أن أولها الكنز المسمى بكنز العروس ويتكون مما تدفعه الهند والصين وبقية المناطق الخاضعة لنفوذه من الجزية ، وكنز الخضراء، وهو كنز مملوء باللآلئ ، والكنز المسمى بكنز سوختة (المحرّق) ، وكنز افراسياب ، وكنز يسمى الشاذ ورد الكبير وأخيراً الكنز المعروف بـ(كنز باذ ورد) أو (فيء الريح) وهو كنز مكون من سفن تحمل الذهب والفضة والجواهر والمسك

---

(١) الطبري ، تاريخ ، ج١، ص ٤٠٧ .

(٢) الندوي ، أبو الحسن ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، مصر ، مكتبة الايمان ، ص٦٩؛ كرستنسن، ايران ، ص٤٣٦ ؛ نولدكة ، تاريخ ايرانيان ، ص٣٧٦ .هامش رقم (١١).

(٣) الطبري، تاريخ، ج١، ص٤٠٧ ؛ نولدكة ، تاريخ ايرانيان ، ص٣٧٦– ٣٧٧ .هامش رقم (١١).

(٤) الشاهنامة ، ج٢ ، ص ٢٤٥ .

والكافور والعنبر[١] ساقتها الرياح الى صفوف الساسانيين في أثناء محاصرتهم الإسكندرية سنة ٦١٨م [٢] ومن كنوزه أيضاً الكنز المعروف بـ(كَنج كاو) أي (كنز البقر او الثور)[٣] وذكر لنا الثعالبي قصة ذلك الكنز فذكر" كان بعض الأكسرة (الحراث أو الفلاح) يثير أرضا له بثوريه فدخلت حديدة الآلة المسماة غباز بالفارسية في عروة قمقم (جره) مملوءاً ذهباً فذهب الاكار الى باب الملك وأنهى القصة، فأمر الملك بحفر تلك الأرض واستخراج وديعتها، فحفرت عن مائة قمقم مملوءاً فضة وذهباً وجواهر من كنوز الأسكندر وعليه ختمه ، ثم حملت الى حضرة الملك محمد الله عليها ، ووهب للأكار منها وأمر بإيداعها خزانة تسمى كنز الثور[٤]، وأهم النفائس العائدة للملك كسرى أبرويز هو تخت طاق الديس ، أي التخت الذي يشبه القبة[٥] وصف المؤرخ الفردوسي ذلك التخت ، أو السرير وصفاً مفصلاً فذكر أنه تخت مرصع بالذهب يعود الى ملك العالم الأسطوري أفريدون صنعهُ لهُ مهندس يسمى (جهن بن برزين) ، أورثه لابنه أيرج ، وكان كلما ملك ملكاً زاد في هذا التخت شيئاً ، فلما ملك كشتاسب (جد الملك دارا الأول) ، قال لجاماسب الحكيم : أعمل في هذا التخت شيئاً يبقى ذكرهُ أبد الدهر ، ويخبر الخلق بعلمك وحذقك ، فنقش جاماسب على ذلك التخت البروج الاثني عشر ، والكواكب السبعة السيارة وغيرها من الساعات

---

(١) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٢٤٥ .

(٢) هذا الكنز يعود الى الإمبراطور هرقل الذي أراد الهروب بحراً من عاصمته القسطنطينية الى افريقيا بعد خسارته لأرمينيا ومصر وبيت المقدس وبعد ان هاجم الافار والاسلاف إمبراطوريته
Lindcay, Jack , Byzantium into Europe , London ,1952,p.78.

(٣) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٢٤٥ ؛ مؤلف مجهول (ومن القرن السابع الميلادي) ، التاريخ الصغير ، ترجمة وتعليق الأب بطرس حداد ، بغداد ، مطبعة الشعب ،١٩٧٦م ، ص٨٢ .

(٤) غرر ، ص٧٠٢.

(5) Modi , Bapers reed , part IV ,p.26 .

وما يتعلق بالنجوم وزاد فيه من جاءه بعده من الملوك إلى أن وصل إلى الاسكندر ، فخالف الكل ونقضه وفرق أجزاءه فأنتهت الواحة في أيدي الأعداء ، وكانوا يحتفظون بها . فلما ملك اردشير تتبع فوجد من ذلك التخت الواحاً مكسرة فجمعها وأعاد منهُ رسماً ، فلما وصل أبرويز إلى الحكم جمع ما يقرب من ألف ومائة وعشرين صانعاً كانو يعرفون صنع ذلك التخت ، وكان مع كل صانع ثلاثون عاملاً ، فأشتغلوا بعملهِ سنتين ، وجعلوا طوله مائة وسبعين ذراعاً ، وعرضه مائة وعشرين ذراعاً ، وسمكهُ مائة وخمسين ذراعاً ، وكان مكوناً من أثنى عشر لوحاً ، وفيه مائة ألف وسبعون ألف ضبة من ذهب مرصع ومسامير اظبات من الفضة وزن كل مسمار مائة وستة وستون مثقالاً ، كان إذا حلت الشمس في برج الحمل يكون وجه هذا التخت إلى البساتين وظهرهُ إلى الصحراء ، وإذا حلت الشمس في برج الأسد كان ظهرهُ إليها ووجهه إلى البساتين[1] ، وعند فصل الخريف وإيناع الثمار يكون وجههُ إلى البساتين حتى تصل روائح الفواكه الطيبة الى مشام الجالسين عليه ، وفي فصل الشتاء تشد طاقاته بأزر الخز والحرير وعملوا على التخت صور البروج والسيارة وأفلاكها ومنازل القمر ومقياس ساعات الليل والنهار حتى كأنما وضعت فيه السماء بما فيها، وكانت تلك التخوت بعضها من الذهب وبعضها من الفضة ، مرصعة بجواهر أصغرها في وزن سبعون مثقالاً ، وأكبرها في وزن سبعمائة مثقال . وكان تحتها تخت يسمى " ميش سر" أي رأس الضأن وفوقهُ تخت آخر يسمى اللازوردي ، الذي فوق هذا يسمى الفيروزجي . وكان يرتقى من كل واحد إلى الذي فوقه بأربع درجات من الذهب فكان رأس الضأن مجلس الدهاقنة والرعية ، واللازوردي مجلس الأمراء والقواد ، والفيروزجي مجلس الدستور والوزير ، ومن عند الدستور يرتقى إلى مجلس ابرويز : وهو جالس على

---

(١) الشاهنامة ، ج٢ ، ص٢٣٩ – ٢٤٠ ؛

Modi ,Bapers reed ,part I V, p.27 .

بساط طولهُ سبعة وخمسون ذراعاً وعرضه مثلهُ ، منسوج من الذهب والجواهر ، وقد صورت فيه صور البروج والكواكب مع صور كل من ملك الأرض الى عهد أبرويز ، وكان هذا البساط الذي يسمى بالبساط الكبير قد جاء به صانعة من الصين وأهداه يوم النيروز الى أبرويز ، وكان قد بقى عملهُ سبع سنين[١] .

وفي صدد ذكر البسط التي كانت تفرش في ذلك الطاق يقول الثعالبي " ان طاق الديس له اربعة بسط على مقداره من الديباج النسيج المرص باللآلئ واليواقيت ، يختص كل واحد منها بما يشاكله ويوافقه في فصول السنة " [٢].

ومن نفائس كسرى التي تبلغ حد الخرافة ، الشطرنج المنحوت من الياقوت الأحمر وقصب الزمرد ، والنرد [٣] المتخذة من البسد والفيروز[٤]، وأيضاً الذهب الذي يستخرج من معدن بالتبت كالشمع اللين ، اذا قبض عليه فأنه يخرج من فروج الأصابع، يمكن ان ينطبع عليه وذلك استعمل في صناعة التماثيل [٥] وكذلك منشفته التي كان يمسح فيها يديه ، فكانت إذا اتسخت وألقيت في النار لا تحترق ، فلا تعمل بها النار شيئاً غير إزالة ما أعتراها من وسخ [٦]، أيضاً من نفائسه تاجاً كبيراً " فيه ستون مناً من الذهب الأبريز وكان مرصعاً باللالِئ التي تحاكي بيض العصافير

---

(١) الفردوسي ، الشاهنامة ، ص ٢٣٩ – ٢٤٠ .

(٢) غرر السير ، ص ٦٩٩ .

(٣) النرد : لعبة معروفة عند الساسانيين عبارة عن صندوق وحجارة وفصين ، تعتمد على الحظ وتنتقل فيها على حسب ما يأتي به الفص ،عطية ، شعبان عبد العاطي ، وحسين ، احمد حامد ، وحلمي ، جمال مراد ، المعجم الوسيط ، ط٤ ، القاهرة ، مكتبة الشرق الدولية ، ٢٠٠٤م ، ص٩١٢.

(٤) الثعالبي ، غرر السير ، ص٧٠٠ ؛ نفيسي ، تمدن ، ص١٦٦–١٦٧.

(٥) الثعالبي ، غرر السير ، ص٧٠٠ .

(٦) كرستنسن ، ايران ، ص٤٤٩ .

واليواقيت الرمانية التي يضئ منها الظلام وقصب الزمرد ، وكان يعلق في الايوان بسلسة من الذهب طولها سبعون ذراعاً ، حتى لا يمس رأسه ولا يؤذيه ثقله [١] كذلك من نفائسه ان بلاطه كان يضم اثنتا عشرة ألف امرأة وجارية ، ثلاثة الالف امرأة الاف يطأُهن ، والوف اتخذهن للخدمة والغناء وغير ذلك ، وثلاثة آلاف رجل يقومون بخدمة ، وسبعمائة وستون فيلاً ، واثنا عشر الف بغل لحمل اثقاله [٢] ومن نفائس الملك كسرى ابرويز التي ظلت الى الوقت الحاضر في متاحف اوربا الكؤوس المزخرفة واواني الفضة التي يظهر فيها الملك وهو يصطاد ، كما منقوش في طاق الديس ، تلك الكؤوس والأواني توزع كهدايا على من يحضرون الصيد أو موائد الملك وكذلك على الملوك الأجانب [٣] .

ومن بين النفائس التي وقعت بيد العرب المسلمين يوم القادسية (درفش كاويان) الراية الفارسية [٤] الموشاة بقطع الذهب والفضة والجواهر واللآلئ [٥] ، فيذكر الثعالبي بأن" هذه الراية ... ضمها سعد بن ابي وقاص الى جملة ما أفاء الله على المسلمين من ودائع يزدجرد ونفائس جواهره ، وحملها مع التيجان والاطواق المرصعة وغيرها الى الخليفة عمر بن الخطاب ، فأمر بحلها وفتقها وقسمها بين المسلمين " [٦] .

---

(١) الثعالبي ، غرر السير ، ص٦٩٩.

(٢) الطبري ، تاريخ ،ج١، ص٤٠٧ ; Modi, Baepers, reed,part IV,p.30-32

(٣) كرستنسن ، ايران ، ص٤٦٠ –٤٦١ .

(٤) وصفت تلك الراية بأنها كانت مصنوعة من جلد النمر، عرضها ثمانية أذرع في طول أثنى عشر ذراعاً ، الطبري ، تاريخ ، ج١ ، ص٣٧٥ ، وكانت مرصعة بالياقوت واللؤلؤ وانواع الجواهر ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص٤٢٥.

(٥) كرستنسن ، ايران ، ص٤٨٤ .

(٦) غرر السير ، ص ٧٣٥ .

وعند دخول سعد بن وقاص المدائن منتصراً عام ٦٣٧م عسكر بجيشه امام طاق كسرى ودخل القصر الأبيض ومنازل كسرى فوجد فيها النفائس التي لم يستطع الملك يزدجرد الثالث حملها معه في هروبه ، فكان بها قباب تركية مملوءة سلالاً مختمة بالرصاص فيها آنية من الذهب والفضه ، ووجد في خزائنها من الثياب والمتاع والآنية والألطاق والأدهان مما يُعرف قيمتها (١) كما استولى على دواب عليها حلية الملك يزدجرد الثالث ، ثيابه ووشاحه ودرعه التي كان فيها الجواهر (٢).

ثالثاً : ملابس الملوك وحليهم :

تعتبر الثياب أول مفتاح لشخصية الفرد وحضارته ، وأسبق دليل عليها لأن العين ترى الثياب قبل أن تصغي الأذن الى لغة الفرد وقبل أن يتفهم العقل ثقافته وحضارته ، كما أنها تعطي أنطباعاً عن مرتديها فمن خلالها نتعرف على حالته الاقتصادية والى أي طبقة اجتماعية ينتمي، وطبيعي ان تتطور الملابس وتتنوع عبر العصور متأثره بعوامل عدة منها عوامل جغرافية ، واخرى تتعلق بطبيعة المواد اللازمة لصناعتها ومناطق انتاجها ، والتطور التقني أي طريقة المستعملة في صناعة والغزل والنسيج والحياكة والخياطة فضلاً عن مهارة صنَّاعة وتفننهم (٣) .

ومع ان الملوك الساسانيين ساروا على نهج اسلافهم الاخمينيين والفرثيين في ارتداء الملابس المميزة التي تميزهم عن عامة الناس ،والتي تدل على مقدار ما كانوا

---

(١) كرستنسن ، ايران ، ص٤٨٥ – ٤٨٦ .
(٢) المصدر نفسه ، ص٤٨٦ .
(٣) عابدين ، علي احمد ، دراسة في سيكولوجية الملابس ، ط ٢ ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠١٠ م ، ص ١ .

يتمتعون بـه مـن تـرف وغنـى [١] الا ان انهـم زادوا فـي فخامتهـا ونـدرة نوعيـة قماشـها ومقدار قيمتها المادية ومهارة صناعتها ، فقد شـهد العصـر الساساني تطوراً كبيراً في صـناعة المنسـوجات لاسـيما الحريريـة منهـا [٢] ، ومـا تركـوه مـن نقـوش تظهـر فيهـا ملابسهم المطرزة والمزخرفة برسومات عدة حيواناتية ونباتية وأشكال هندسية ما هو الا دليل على درجة التطور التي وصل اليها فنانين ذلك العصر سواء كانوا نساجين ام رسامين [٣] .

والذي لاشك فيه ان ما تم زخرفته ورسمه على ثياب الملوك عموماً كان متأثراً بفـن حضـارات الشـعوب التـي أحتكـت بهـا الدولـة الساسـانية ثـم طبعتهـا بطابعهـا الخاص[٤].

ومما يؤكد ان الملابس كانت دليلاً على مكانة الفرد الإجتماعية ومظهر من مظاهر ترف الملوك ، ان الملك قباذ الاول في طريق هروبه متنكراً الى خاقان الترك ليستنصره على اخيه بلاش لتولي عرش الدولة ، وبينما هو في طريقة بحدود مدينة نيشابور طلب من زرمهر وكان يرافقه ان يبحث له عن امراءة ليتزوجها فوقع اختيار زرمهر على بنت احد الدهاقين من طبقة الاساورة وتمكن من اقناع ابيها بتزويجها الى قباذ دون ان يعرف الأب انه حقيقة الأمير قباذ ، وفعلاً تزوجها قباذ ، وحملت منه بأبنه كسرى انوشروان ، ثم انه امر لها بجائزة وردها الى اهلها ، وواصل هو طريقه

---

(١) خليفه ، سيد محمود ، تاريخ المنسوجات ، القاهرة ، د.ت ، ص ١٠٠ .
(٢) بارَّت ، الفن الاسلامي ببلاد فارس ، ترجمة ، احمد عيسى ، فصل ضمن كتاب تراث فارس ، ص ١٧٣ .
(٣) عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ١٧٣ .
(٤) بارَّت ، الفن الفارسي القديم ، ص ٣٠٨ – ٣١٠ .

باتجاه الخاقان ، وحينما سألتها والدتها عن قباذ وحاله ، اجابتها بإنها لا تعرف من حاله شيئاً سوى ان سراويله منسوجة بذهب ، فعلمت الأم انه من ابناء الملوك [١] .

وكان الملوك الساسانيون يميزون أنفسهم عن سائر طبقات المجتمع بالأحذية القصيرة والسراويل الزرقاء وأغطية للرؤوس تعلوها كرات منتفخة أو رؤوس حيوانات أو طيور، وذكر لنا الفردوسي[٢] رواية اخرى تبين من خلالها ان الملابس كانت دليلاً المعرفة مكانة الفرد الاجتماعية ، مفاد تلك الرواية ان الملك يزدجرد الثالث بن شهربار بعد فراره الى مرو وهروبه من خاقان الترك آوى مختبئاً في طاحونه ، وكان على ارسه تاج مرصع بالجواهر وجبة من الديباج العنبي المذهب ، ومداس مذهب ، فلما دخل عليه صاحب الطاحونة انكره الا انه تفاجئ من جلوسه على فرش الحصر والتراب وهو بكامل ابهته، فوش بأمره الى والي مرو واسمه (ماهويه) الذي عرف انه الملك فأمر بالقبض عليه وقتله .

وطبيعة ملابس الملوك أو زيهم الرسمي توضحها بدقة مناظر التتويج التي نقشوها في الصخور ، ولعل اهما منظر التتويج الخاص بالملك كسرى ابرويز ، يتضح منه ان ملابس الملك كانت تتكون من ثوب طويل ذي اكمام يتدلى الى ما تحت الركبتين وسروال عريض له ثنايا على الفخذين وكلها مرصعة بالجواهر واطراف الثوب والحمالة وغمد السيف والسروال فهي مزينة بصفوف كثيره من اللؤلؤ ، ورسوم التي على نسيج الثوب كانت تمثل اللآلئ على هيئة قطرات الماء المتساقطة شدت بحلقة [٣] .

---

(١) ابن الاثير ، الكامل ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .
(٢) الشاهنامة ، ج ٢ ، ص ٢٦٥ .
(٣) نفيسي ، تمدن ، ص ٦٠ ؛ كرستنسن ، ايران ، ص ٤٤٢ .

أما لون تلك الملابس يتبين لنا من خلال وصف المؤرخ (حمزه الأصفهاني)[(١)]لا لون ملابس الملوك الساسانيين أنهم لم يتقيدوا بلون واحد يعد لوناً رسمياً ، فالملك اردشير كانت ثيابه بلون ازرق وتاجه اخضر مطعم بالذهب ، والملك شابور الأول ثيابه لونها أحمر وتاجه أحمر فيه خضرة [(٢)] ، ويماثله في لون ثيابه أبنه هرمزد ، فكانت حمراء ايضاً وتاجه أخضر مطرز بالذهب [(٣)] ، كما كان الاحمر هو لون ملابس بهرام بن هرمزد اما تاجه فكان أزرق على لون السماء وأيضاً كان لون تاج الملك بهرام الثاني ازرق على لون السماء ، في حين كانت لون ثيابه خضراء [(٤)] اما الملك بهرام الثالث فكانت لون ثيابه حمراء وتاجه اخضر ، اما لون الازرق فهو لون ثياب الملك نرسي في حين كان الاخضر هو لون تاجه ، ويماثله في ذلك ابنه هرمزد، اما شابور الثاني فلون ثيابه حمراء وتاجه لونه ازرق على لون السماء[(٥)] ، وابنه اردشير لون ثيابه كانت موشاه بحمره وتاجه اخضر في حمرة [(٦)]، ونجد اللون الأزرق على لون الاسود في ثياب الملك يزدجرد الثاني ، اما لون تاجه فهو ازرق في حين كانت ثياب الملك بلاش بن فيروز حمراء موشحة بسواد وبياض اما اخر الملوك الساسانيين وهو يزدجرد الثالث بن شهربار فكان لون ثيابه موشاة بلون السماء ، وتاجه احمر وخفيه حمر ايضاً [(٧)] .

---

(١) تاريخ سني ، ص ٣٨ ؛ راوندي ، تاريخ اجتماعي ، ص ٦٤ .
(٢) الاصفهاني ، تاريخ سني ، ص ٣٩ ؛ نفيسي ، تمدن ، ص ١٧٤ – ١٧٥ .
(٣) الاصفهاني ، تاريخ سني ، ص ٣٩.
(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٠ .
(٥) المصدر نفسه ، ص ٤١ – ٤٢ .
(٦) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .
(٧) المصدر نفسه ، ص ٤٣ – ٤٨ .

وأتبع الملوك الساسانيين مآثر وتقاليد أسلافهم من الاخمينيين والفرثيين فكانوا يستغنون عن ثياب الصيف في الشتاء وعن ثياب الشتاء في الصيف ، فليس من اخلاق الملوك ان تختبأ ثيابهم في خزانتهم فيتساوون مع العامة [١] ، وعادة التخلي عن الملابس عادة اخذها الساسانيون عن الاخمينيين فيذكر انهم لا سيما في عيدي النيروز والمهرجان كانوا يخرجون ما في خزانتهم من الثياب فيوزعونها على بطانه الملك وخاصته ، ثم على سائر الناس كل حسب رتبته [٢] ، ويذكر ايضاً ان بعضهم كان لا يلبس الثوب الا يوماً واحداً ومنهم من كان يلبسه اياماً فاذا ذهب رونقه تركه ولم يعد يلبسه [٣] ومما جاء في سيرة الملك اردشير بن بابك ويزدجرد الأول وكسرى انوشروان ثم كسرى ابرويز انهم كانوا يلبسون الثوب او القميص ويغسل لهم ثم يلبسونه لهم فاذا غسل ثلاث مرات لم يغسل بعدها وصار ضمن الهدايا التي تمنح للأقرباء من اهل مملكتهم [٤] ٠

والثياب التي كانت تُعطى كهدايا لملوك الدول، او سفرائها ،او للموالين للملك من بطانته الخاصة ، أي ما تسمى بالخلع الملكية كان ينقش عليها صورة ترمز الى عظمة الملك ، وبالتأكيد ان المنح ما هو الا دليل على مكانة وتقدير الملك لهؤلاء الذين منحت لهم ، ومن ثم فأنها ترفع من مكانة المتلقي وتعزز قدره [٥] ٠

ويبدو ان ملوك الساسانيين في تفضيلهم لتلك الألون كانوا متأثرين بأسلافهم الاخمينيين الذين أرتدوا ثياب بالألوان نفسها وهي ألوان تعبر عن النسيج الاجتماعي

---

(١) الجاحظ ، التاج ، ص ١٤٧ .
(٢) الجاحظ ، التاج ، ص ١٥١ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .
(٤) راوندي ، تاريخ اجتماعي ، ص ١٥١ .
(٥) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٩٣ .

للمجتمع فاللون الأبيض هو لون الكهنة ، واللون الأحمر هو لون (الجنود) واللون الأزرق هو لون الفلاحين (١) .

رابعاً : مجالس الأنس والطرب :

حظيت المجالس التي يتم فيها الترفيه عن نفس الملك باهتمام كبير وعناية خاصة من الملوك الساسانيين ، فلا يكاد يخلو مجلس أحدهم من كؤوس الخمر و اولئك الذين يبعثون الفرح والسرور في نفسه من المغنيين والعازفين وهذا ما أكده أبن خلدون (٢) بقوله :- " كان الملوك الفرس يهتمون بأهل هذه الصناعة ، ولهم مكان في دولتهم ، فكانوا يحضرون مشاهدهم ومجامعهم ويغنون فيها "، فوجود ذلك الصنف من الناس ضروري لتسلية الملك لما هو بصدده من التعب من النظر في أمور الدولة يؤيد ذلك الجاحظ بقوله " فأنا قد نرى الملك يحتاج الى الوضيع للهوه ، كما يحتاج الشجاع لبأسه ، ويحتاج الى المضحك لحكايته ، كما يحتاج الى الناسك لعظته ، ويحتاج الى أهل الهزل ، كما يحتاج الى أهل الجد والعقل ، ويحتاج الى الزامر المطرب ، كما يحتاج الى العالم المتقن " (٣) والملك اردشير بن بابك ما ان أتخذ لنفسهُ قصراً حتى الحق به المغنين والموسيقيين ، وحدد مكان كل منهم في مجلسه أي انهم رتبهم ترتيباً طبقياً ، فجعل الحاذقين بالموسيقى والغناء بالمرتبة الأولى وهم بذلك يقابلون الطبقة الأولى من ندماء الملك في مجلسه وهم الأساورة ، وفي المرتبة الثانية أصحاب الموسيقى(أي العازفين) وجلوسهم يقابل الطبقة الثانية من ندماء الملك وبطانته

---

(١) بريانت ، موسوعة ، ج٢ ، ص ٤٨٥ .

(٢) عبد الرحمن بن حمد (ت ٨٠٨هـ) ، المقدمة " العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الاكبر " ، تحقيق ، حجر عاص ، بيروت ، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر ، ١٩٨٦ م ، ٢٧١ .

(٣) الجاحظ ، التاج ، ص ١٩ .

(محدثوه من أهل الشرف والعلم) ، وفي المرتبة الثالثة العازفون من اصحاب الونج والمعازف (المزمار) والطنابير وهؤلاء يقابلون في الجلوس الطبقة الثالثة من ندماء الملك أصحاب الفكاهات والمضحكين (١) وألزم كل طبقة بالزام مرتبتها ، فالزمار الماهر لا يزمر إلا على المغني الماهر ، فلا يجوز أن يزمر على المغنى إلا من كان معه في نفس طبقته ، وقد أوضح ذلك الجاحظ بقوله " أن الملك كان ربما غلب عليه السُّكر حتى يؤثر فيه ، فيأمر الزامر من الطبقة الثانية أو الثالثة أن يزمر على المغنى من الطبقة الاولى ، فيأبى ذلك حتى انه ربما ضربه الخدم بالمراوح والمداب فيكون من اعتذاره أن يقول : إن كان ضربي بأمر الملك وعن رأيه ، فأنه سيرضى عني إذا صحا، بلزومي مرتبتي"(٢) ومن أجل الإحاطة بما يصدر عن الملك ، من أقوال وأفعال في وقت أنسهُ ولهوه كانوا يحرصون على أن يحضر تلك المجالس أثنين من الشباب الأذكياء أحداهما يُملى والآخر يكتب حرف حرف كل ما يصدر عن الملك لاسيما في وقت اغراقه في السكر ، فإذا ما أفاق قرأ عليه الحاجب كل ما لفظ به في مجلسه ، فإذا قرأ عليه ما آمر به الزامر ومخالفة الأخير لأمره ، دعاءه وخلع عليه وجزاءه الخير وقال له " أصبحت فيما فعلت وأخطأ الملك ، فهذا ثواب صوابك " اما من يخطأ ولا يلتزم بطبقته فعقابه الاقتصار على أكل خبز الشعير والجبن (٣).

وظل الملوك من بعد اردشير يحذون حذوه في ذلك التقسيم حتى عهد الملك بهرام الخامس ، فيذكر عنه " انه سوّى بين الطبقتين من الندماء والمغنين ورفع من أطربه وأن كان في أوضع الدرجات الى الدرجة الاولى ، وحط من قصر عن أرادته

---

(١) الجاحظ ، التاج ، ص ٢٣ – ٢٤ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥ .
(٣) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٨٧ .

إلـى الطبقـة الثانيـة " [١] وأسـتمر الملـوك مـن بعـده علـى ذلـك حتـى عهـد الملـك كسـرى انوشروان الذي أعاد ترتيب طبقاتهم الى ما كان عليه في عهد الملك اردشير [٢] .

ومما ينبغي تأكيده أن اهتمام الملوك الساسانيين بالغناء والموسيقى لم يقتصر على مجالسهم الخاصة ، والراجح أنهم أدركوا أن أنتشار ذلك الفن دليلاً على درجة تطوره ومستوى نضوجه الفني ومما يؤكد اهتمام الملوك الساسانيين شيوع ونشر ذلك الفن بين عامة الناس ما ذكره المؤرخ الفردوسي[٣] من ان الملك بهرام أستعلم من أصحاب اختباره وثقافته عن أحوال رعيته ، فكتبوا أليه يخبروه باستقامة أمرهم ، وانتشار العمارة في جميع البلاد ، وشيوع الأمن والراحة بينهم ، إلا أنهم أخبروه أن هناك فروقاً طبقياً في حضور مجالس الانس والطرب وتفاصيل ذلك " أن أهل الثروة أذا حضروا مجالس الأنس والطرب يلبسون أكاليل الورد والريحان ، ويشربون على أصوات أغاريد المسمعات الحسان لا ومن عداهم من المقلين يشربون بلا غناء ، وهم من ذلك في تعب وعناء " فما كان من الملك بهرام الخامس إلا أن كتب الى ملك الهند المسمى (شنكُل) يطلب منه أن يرسل أليه الفين من الذكور والاناث من المعروفين بحسن الصوت واجادة الغناء ،وبعد وصولهم أليه أمر أن يعطي كل واحد منهم بقرة وحماراً ، وفرق عليهم ألف حمل من بذر القمح ، ثم فرقهم في القرى والضياع ليزرعوا ويحرثوا ويغنوا لفقراء تلك القرى من غير أجر ولا كلفه [٤] ومع أن البلاط الساساني كان يضم عدداً كبيراً من المغنين والعازفين إلا أن المغني المفضل عند الملك من

---

(١) الجاحظ ، التاج ، ص ٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٦ .

(٣) عند حمزة الأصفهاني أن ملك الهند ارسل اليه اثنى عشر الف (تاريخ ، ص٤٣).

(٤) ينظر الشاهنامة ، ج ٢ ، ص ١٠٥ .

أمتاز بجمال صوته وأمتلك شعور يجعل صوته مستمراً [١] وأشهر أهل الموسيقى والغناء في بلاط الملك كسرى ابرويز هو المغني شركَس [٢] الذي جعل منه ملك المطربين ، ومن أجل المحافظة على مكانته تلك لدى الملك سعى بكل الوسائل ابعاد منافسيه من الماهرين في الغناء والعزف من الدخول والغناء بحضرة الملك ، وتاكيداً لذلك يروى عنه انه قيل له ان رجلاً من اهل مرو ماهراً بالغناء والعزف على آلة العود أسمه (باربذ) او (بهلبد) او (فهلبذ) يرغب في الغناء والعزف بحضرة الملك ، وبعد أن تبين لهُ مهارته في ذلك الفن خاف من أن يكون سماع الملك لصوته وعزفه سبباً في عزله واستبداله به ، ولذلك رشا حاجب باب القصر بالكثير من المال ليحول دون دخول باربذ ، واخذ يتملق الى جلساء الملك وندماءه حتى لا يذكروا اسمه للملك ، فضمنوا له ذلك ، وظل باربذ يحاول الدخول وأسماع صوته إلى الملك ، ووجد أن خير وسيلة للقاء الملك هو في عيد النوروز ، ففي ذلك العيد يخرج الملك للهو من قصره الى أحد بساتينه للاحتفال بذلك العيد، ويبقى فيه لمدة أسبوعين ، فتقرب الى الحارس الخاص بذلك البستان وأسمه مردويه ، ونجح في أقناعه بدخول البستان ولبس ملابس خضر بلون الأشجار حتى لا يعرف امره وصعد فوق شجرة السرو[٣] التي كانت مطلة على المكان الذي يقيم فيه الملك وليمته ، وتوارى بين أغصانها المتشابكة، وبعد أن حضر الملك وجلس حول ندمائه والمغنين والعازفين ومن بينهم سركَش وبدأ

---

(١) نفيسي ، تمدن ، ص ٢٨٨ .

(٢) يسميه الثعالبي سرجس (غرر السير ، ص ٦٩٤) ؛ عبد المنعم ، محمد نور الدين ايرانيات ، نماذج من الثقافة الإيرانية ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠١٥م، ص٧٦.

(٣) السرو : شجر حسن الهيئة قويم الساق وهو ثلاثة انواع سرو آزاد وسرو سهي وسرو ناز اما سرو آزاد فهو الذي يكون مستقيماً طولاً وعرضاً لا أعوجاج فيه البتة اما سرو سهي هو الذي مع كون اغصانه مستقيمة يكون من جذره الى اعلاه ذا شعب وعقد في حين سرو ناز يكون طرياً رطباً ،أدي شير ، معجم الألفاض الفارسية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٠م ، ص ٩٠ .

الملك يشرب كأسه الاول حتى أنشد باربذ من أعلى الشجرة أغنيته الأولى بعنوان (سبحان الله الخالق)(جلال خدا خالق) فأندهش الملك لجمال اللحن وعذوبة الصوت ، وسأل عن ذلك المغني والبحث عن مكانه الذي لم يكتشفه أحد ، وحين تناول الملك كأسه الثاني أنشد باربذ أغنية بعنوان (عظمة فارخار) ، فصاح الملك " ياله من غناء جميل " وأمر الجميع بالبحث عن ذلك الصوت بين الأشجار ولكن هذه المرة كانت دون جدوى ايضاً ، ولما تناول كأسه الثالث عزف باربذ وغنى وأطرب مستمعيه ، فوثب الملك من مكانه وقال " ليس هذا بصوت مَلَكْ ولاجن ، أحضروا صاحب ذلك الصوت لمكافئتة بملأ فمه درراً ، وحجره جواهر ، ولنجعله امير على العازفين ، ونفيض له خيراً كثيراً " فلما سمع باربذ ذلك مثل أمام الملك ساجداً ، وقص للمك ما جرى له عندما طلب منه ذلك فعاتب الملك سركَش ، وأنكر عليه عمله ، وأمر باربذ بالغناء والعزف في مجلسه ، وقدمه على اقرانه بجعله ملك على المطربين ، فكان يغني كل يوم للملك لحناً جديداً ، وقد أثار ذلك حتف سركَش عليه حتى أنه دس له السم وقتله ، فحزن عليه الملك وعندما علم بأن ذلك كان بتدبير من سركَش استدعاه وقال له " طالما سعدت بالاستمتاع الى غنائك انت وباربذ ثم بالأصغاء اليك وحدك بخاصة بعده ، ولكنك ابيت الا قتله فهدمت نصف سعادتي ، ولذلك فانت تستحق الموت ، فرد عليه سركَش ، " إذا كنت قد هدمت نصف سعادتك يا مولاي فأنك بقتلي تعمل على هدمها كلها " فعفى عنه الملك (١) ، ويذكر عن باربذ انه هو صاحب (الخسروانيات) أي الألحان التي يغنيها اهل الموسيقى في زمانه في مآدب الأمراء وغيرهم (٢) وقيل أن عدد الألحان التي كان يغنيها باربذ ثلاثمائة وستون لحناً على عدد

(١) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج ٢،ص ٢٤١-٢٤٣ ؛ الثعالبي ، غرر السير، ص ٦٩٤ – ٦٩٨.
(٢) الثعالبي ، غرر السير، ص ٦٩٨ .

أيام السنة ، وأن صوته كان قانوناً اخذه عنه وقلده فيه اصحاب الموسيقى [١] ، وهو المصدر الرئيس للموسيقى الفارسية والعربية في الشرق الإسلامي [٢] .

ويشير براون الى ان الخسروانيات ماهي الا الطرائق الملكية السبعة التي يتوافق مع ايام الاسبوع السبعة [٣] ومهما يكن الامر فان باربذ حصل على مكانة كبيرة لا يدانيها احد من المغنين والعازفين عند الملك كسرى ابرويز ، حتى يذكر انه لما مات فرس الملك كسرى المشهور والمعروف باسم (شبديز) (Shab-diz) ومعناه (لون الليل) [٤] امتنع الجميع عن اخبار الملك بوفاته لأن الأخير كان قد أقسم بقتل كل من يبلغه خبر موته ، فلما مات لجأ رئيس الاسطبل الملكي (آخوز سالار) الى مغني الملك باربذ ، فغنى لحناً لمح فيه بموته جاء فيه :

ورنم البهلبنذ الوتر فالتهبت   من سحر راحته اليمنى شآبيب

لولا البهلبنذ والاوتار تندبه   لم يستطع نعى شبديز المرازيب

فهم الملك من البيتين اعلاه ان الفرس شيدبز ليس يرعى وليس يسعى وليس ينام ، فقال : قد مات ، فرد عليه باربذ من الملك سمعت فرد عليه الملك انك انقذت نفسك ورجلاً آخر ، يقصد رئيس الأسطبل الملكي [٥] .

---

(١) راوندي ، تاريخ اجتماعي ، ص ١٤٥ .
(٢) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٦٦ .
(٣) تاريخ الادب ، ج ١ ، ص ٥٤ – ٥٥
(4) Modi , Bapers reed , Part IV , P . 20 .
(٥) الثعالبي ، غرر السير ، ص ٧٠٣ – ٧٠٤ ؛ الفردوسي ، الشاهنامة ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ؛ غلاما مرضا ، جوادي ، موسيقى ايران از غاز تا ، أمروز ، جلد دوم ، انتشارات هشهري ، ٣٨٠ ش ، ص ٦ .

ومما ينبغي تأكيده أن الغناء والعزف لم يقتصر على الرجال فحسب ، بل شمل النساء أيضاً ، فالبلاط الملكي كان يضم عدداً كبير من المغنيات والعازفات ، ووجودهن كان متمم للمائدة الملكية (١) ، وهن ينمن في النهار ، ويستيقظن في الليل ، ويظلن يعزفن على القيثارة ويغنين باستمرار (٢) ويذكر المؤرخ الأصفهاني عدد الجواري اللاتي كن في بلاط الملك كسرى أقتصر عملهن على لهو الملك والغناء بحضرته أثنى عشر ألف جارية ، (٣) .

ويبدو ان عمل المغنيات لم يقتصر على البلاط فحسب بل كن يرافقن الملك في رحلات صيده ، يؤكد ذلك مشاهد الصيد العائدة للملك بهرام الخامس ومنها منظر صيد الخنازير البرية في طاق البستان اذ يظهر في ذلك المنظر الملك بهرام الخامس واقفاً في قارب يتهادى به على سطح بحيره مصوب سهمه الى الخنازير البرية ، وعازفات الموسيقى في ركابه (٤) كذلك المنظر للصيد الخاص بالملك كسرى ابرويز في طاق البستان فقد نقش عليه صور لعازفات وهن يعزفن على الة العود (جك) ، واخريات يصفقن بأيديهن (٥) .

ومن المغنيات من اصطفاهن الملك كزوجات ثانويات لهُ غير الزوجة الأولى (الملكة) ، وهذا ما أكده الفردوسي في رواية لهُ في سياق حديثة عن الملك بهرام الخامس جاء فيها ان الملك في خروجه للصيد مر على بستان لاحد الدهاقين

---

(١) بريانت ، موسوعة ، ج ٢ ، ص ٦١٨ .
(٢) المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ .
(٣) تاريخ سني ، ص ٤٧ .
(٤) عكاشة ، الفن الفارسي القديم ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠١٢ م ، ط ٩ ، ص ٣٠٩ . ينظر شكل رقم (٣) .
(٥) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٥٢ – ٤٥٣ –٤٦٤ .

وأسمه (برزين) ، وكان لهُ ثلاث بنات في غاية الحسن والجمال أحداهما مغنية والثانية راقصة والثالثة جنكية (أي تعزف على آلة العود (جك)) ، فطلب برزين من الملك ان يقيم ليلته عنده ، فوافق بهرام على ذلك ، وعد له برزين مجلساً للأنس والطرب وطلب من بناته ان يحسن ليلته ، واشار برزين على ابنته المغنية بان تغني بما فيه مدح بهرام وصفاته ، فأستجابت له ، وطرب الملك لسماع صوتها وهو يشرب ولعزف ورقص الاختين ، فلما فرغ طلب من برزين ان يزوجه منهن ، فوافق الاخير ، وامر بهرام بإحضار مهود من الذهب ، جلسن عليها العرائس وحملن الى دار الملك[١].

وفيما يتعلق بالآلات الموسيقة فهي بالتأكيد الآلات ذاتها المعروفة في بلاد فارس منذ العهد الأخميني وهي الآلات الإيقاعية مثل الطبل والدف والصنوج [٢] ، والالات النفخ مثل المزمار والناي والبوق [٣] ، وقد ظهرت صوره للناي على بعض الاواني الفضية التي تعود لعهد الملك كسرى ابرويز [٤] ، كذلك الآلات الوترية ومنها العود (جك) كان من أكثر الآلات المفضلة عندهم يؤكد ذلك منظر الصيد العائد للملك كسرى ابرويز في طاق البستان [٥] ، ونوع اخر يسمى بربط ويعني اسمه طائر البط ،

---

(١) الشاهنامة ، ج ٢ ، ص ٨٨ – ٨٩ .

(٢) الصنوج : مفردها صنج ، وهي صفيحة مدورة من النحاس ذات اوتار يضرب عليها فتحدث صوتاً يطرب له السامعون إذا كان الضارب ماهراً ،الجواليقى ، ابو المنصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر ، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، تعليق ، خليل عمران المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨ م ، ص ١٠٦.

(٣) كياني ، محمد علي ، تاريخ الموسيقى في ايران ، الكويت ، ٢٠٠٩ م ، ص ٣٢ .

(٤) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٦٥ ؛ عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ٣١٢ .

(٥) كرستنسن ، ايران، ص ٤٦٥ .

ويقال انه سمي بذلك لأن شكلهُ يشبه البطة [١] ، اما القيثارة والقوبوز التي تعرف بآلة العشق فقد اختصت النساء بالعزف على هاذين النوعين من الآلات [٢] .

وهناك نص بهلوي يعود العهد الملك كسرى ابرويز كتبه احد كتابه المسمى (خوش آرزو) احصى فيها عدد الآلات الموسيقية وهي العود العادي (دار) ، والعود الهندي (وين) ، والهارب (تشابخ) والجيتار (الطنبور) ، والجيتار (فين كاتار) ، والناي والمزمار (مار) ، والتنبالة (تاس) ، والطبلة الصغيرة (دومبالاج) والدف (تشامبار) والكاسات (زيل) [٣] .

وشاهد اخر يدل دلالة أكيده على ان تلك الآلات المذكورة كانت معروفة في العهد الساساني هي لوحات الفسيفساء[٤] التي تزين قاعات قصور الملوك صورت وبشكل دقيق ترف البلاط وعظمته ، ومنها لوحة الفسيفساء التي زينت قاعة قصر الملك شابور الاول في مدينة بيشابور ، فقد صورت تلك اللوحة عدداً من اقارب الملك والمقربين اليه ونافخات الناي وعازفات القيثارة وناظمات الاكاليل وقد اخفين اجزاء من اجسادهن بوشاح رقيق ، وسيدات البلاط اما واقفات او متكآت على الوسائد [٥] .

---

(١) غلا مرضا ، موسيقى ايران ، ص ٧ .

(٢) كياني ، تاريخ الموسيقى ، ص ٣٢ .

(٣) عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ٣٣٢ .

(٤) الفسيفساء : او موزاييك وهي قطع صغيرة ملونة من الرخام او الكلس على شكل مربعات يضم بعضها الى بعض وتؤلف اشكالاً هندسية جميلة ، عطية ، وأخرون، المعجم الوسيط ، ط٤ ، ص٦٨٨ .

(٥) عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ٢٩٣ .

خامساً : الهدايا والهبات :

مما لاشك في ان لمنح والهدايا مدلول سياسي كبير، فهو يدل خضوع الشعب للملك والمبدأ الذي سار عليه الملوك الساسانيين انهم كانوا يمنحون الهدايا لأولئك الاشخاص الذين يقدمون خدماتهم لهم ، أي ان هناك علاقة وظيفية بين الهدايا والاستجابة ، فالهدايا تعد عاملاً من عوامل نظام الثواب ، وحرية الهدايا تقوم بإلزام مستلمها بالرضى والقناعة ، فالأساس هو معناها ومدلولها وليست قيمتها ، وقد أشار الكتاب الكلاسيكيون الى ذلك ببعض التعبيرات مثل : " الذين كانوا من أفضل الفرسان المستفيدين من الملك " وأيضا الهبات كان يطلق عليها " الهبة الفارسية الكلة " ، وكان هناك المجوهرات والملابس أيضاً هي من أشكال الهدايا الملكية وأنماطها التي وجدت في سجل خاص بذلك ، فهي كانت تمثل لديهم إشارات ودلالات ذوات مغزى على تقدير الملك لهم ومنحهم هذه الأوسمة ، وارتداء مثل هذه الحلي ، يعني التدرج والارتقاء في المرتبة الخاصة بالفرس ومكانتهم وتقدير الملك الزائد لهم [١] ، وكان هناك عامل واحد من عمال الملك هو المختص بتقديم هذه الأوسمة والحلي وعلى أساس ذلك فإن العلاقة بين الملك والمجتمع كانت قائمة على أساس الثروة المعنوية من التقدير المادي المعنوي التي يحصل عليها الشخص من الملك وبعض الهدايا يمكن أن تظهر الحالة الاقتصادية الهدية [٢] .

---

(١) بريانت ، موسوعة ، مج ٢ ، ص٦٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ، مج ٢، ص٦٥٠.

وهناك نوع من الهدايا يقدم للملك جبراً كمورد إضافي تسمى (آيين) وهي احدى مداخل خزينة الدولة منذ القدم [١] وكان أشراف الدولة الساسانية يقومون بإعطاء الهدايا للملوك في الأعياد والمناسبات ولاسيما عيدي النوروز والمهرجان [٢] .

وهذه الهدايا تسجل وتحفظ في ديوان خاص ويضاف ، الى هذه الهدايا الثمينة التي يقدمها ملوك الدول المجاورة في حقب السلم ، وللادلالة على الولاء والطاعة [٣]، وكانت هدايا ملك الهند الى الملك كسرى أنوشروان تضم أحمال من الذهب والفضة والعود والبخور والكافور ، وسائر أنواع الجواهر [٤] ، وأرسل إليه ملك التبت مائة ذرع ومائة ترس مذهبة وأربعة آلاف من المسك[٥]، وقد أهدى إليه ملك الصين فارساً مصنوعاً من الدُر والذهب والياقوت[٦] في حين أرسل الإمبراطور البيزنطي (موريق) الى الملك كسرى ابرويز هدايا كثيرة بمناسبة مولوده الجديد قباذ الثاني ، وقد تضمنت مائة حمل من الدراهم وخمسين حملاً من الدنانير ، ومئتي حمل من أنواع الثياب وتماثيل مصنوعة من الذهب ، وخوضاً معمولاً من الذهب ومرصعاً بالجواهر [٧] ، يتبين من ذلك أن الهدايا التي كانت تأتي الى الملوك الساسانيين من ملوك الدول الأخرى ذات قيمة ، وثمينة وكانت تلك الهدايا تعرض في حضرة الملك ويوزعها بين خاصته ويودع القسم الآخر في خزانة الدولة .

---

(١) كرستنسن ، ايران ، ص ١١٣ ؛ ابو مغلي ، ايران ، ص١٧٦ .

(٢) الجاحظ ، التاج ، ص ١٤٨ ؛ دياكونوف ، تاريخ ايران ، ص ٣١٨ ؛ راوندي ، تاريخ أجتماعي ، ج١ ، ص٧٣٨ .

(٣) الجاحظ ، المحاسن والأضداد، ص٢٧٠–٢٨٠ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج١، ص٢٧٥.

(٤) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص٧٠ .

(٥) المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص ٢٧٧ .

(٦) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ٢٧٦ .

(٧) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص ٢٣٤ .

سادساً : التطيب والتعطر :

كانت حياة الملوك الساسانيين مليئة بمظاهر الترف وواحد من هذه المظاهر هو التطيب بأنهم خصوا دون سواهم من أبناء الطبقات الأخرى ، بحق الملك المستمد من الآلهة ويحبون أن ينفردوا بجملة عادات لا يشركهم فيها ندماؤهم ، أو جلساؤهم ليكون هذا دليلا على ارتفاع منزلتهم ، ومنها التطيب مثلاً فإذا تطيب الملك وجب على خاصته ألا يقربوا الطيب لينفرد الملك بالتطيب ، وهذا يدل على الأبهة في التفرد [(١)]، لذا يعد تطيب الملوك من مظاهر الترف وذلك لمبالغتهم فيه ، وتنوع العطور، والطيوب فقد سأل كسرى أبرويز (٥٩٠-٦٢٨م) غلامة خوش أرزو الذي كان خبيراً في العطور والمشمومات عن أطيبها فقال: الشاهسفوم المبخر [(٢)] بالبند ، ويرش عليه ماء ورد ثم البنفسج بالعنبر والميلوفر بالمسك ، وفول الباقلاء بالكافور قال فأخبرني عن روائح الرياحين قال: رائحة الشباب ورائحه الورد مثل رائحة الأولاد ورائحة المنثور مثل رائحة الاصدقاء ، ولكن المشهور من العطور العود والعنبر والمسك والكافور والصندل[(٣)][(٤)] . والنرجس والبنفسج [(٥)]، وماء الورد وأنواع أخرى مستوردة من الهند والجزيرة العربية[(٦)] وفي تطيب الملوك اختلاف من ملك الى آخر فمن الملوك إذا مس الطيب وتغلل الى ثيابه لم يعد الى مس طيب ما دام عبقتها في ثيابه وبعضهم إذا مس الطيب وتغلل الى

---

(١) ندا ، دراسات ، ص١٩٢.

(٢) الشاهسفرم المبخر: خليط من المسك والعود والعنبر، كرستنسن، ايران ، ص٤٥٩. هامش رقم (٢).

(٣) الصندل : شجر هندي طيب الرائحة ، شير، السيدادى ، معجم الألفاظ الفارسية المعربة ، ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٠، ص ١٠٨ .

(٤) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٥٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٥٩ .

(٦) العابد ، معالم، ص١٥٤ .

ثيابه فخفت منه أمر بصب ماء الورد على رأسه حتى يسيل ويكرر ذلك في اليوم التالي كاملك أردشير بن بابك وقباذ بن فيروز ، وكسرى أنوشروان وكسرى أبرويز ، و يذكر أن كسرى ابرويز كان محباً لكل اللذات وقد أثبت ذوقه في الروائح الطيبة فجاء أن كسرى أبرويز تأذى بروائح الصحائف البيض التي كتب عليها الخراج وأمر أن لا يرفع إليه صاحب ديوان خراجه ما يرفع إلا في صحف مصففة بالزعفران وماء الورد، وكانت رائحة العود والعنبر والمسك والكافور تتأرج في جو قصر كسرى أبرويز [١] ، وعند خروج الملك في رحلة صيد أو حرب كان أحمال العطور ترافقهم ، ففي أحدى رحلات الملك كسرى أنوشروان الى الصيد كان هناك ٥٠٠ شخص يحمل مناقل من الذهب وفيها العود (البخور) ، وهي تشتعل وغيرهم يحملون المسك حتى يصل الهواء معطراً الى مشام الملك [٢] يذكر أن عاصفة قوية أقلعت خيمة رستم قائد الجيش الساساني أثناء معركة القادسية سنه (١٤- ٦٣٥م) فخبأ رستم نفسه تحت حمل بغل ففضحته رائحة المسك الذي كان يتعطر به[٣] .

سابعاً : الحجامة :

الحجامة [٤] قديمة قدم الإنسان نفسه فقد كانت أحد أهم الوسائل العلاجية ، ومن الأمور التي تمتع بها الملوك الساسانيون وخصوا بها أنفسهم دون غيرهم، فكانوا إذا أحتجموا منعوا عامة الناس من الحجامة في اليوم نفسه ويقولون في ذلك : إذا أراق

---

(١) الجاحظ ، التاج ، ١٥٣ .

(٢) نفيسي ، تمدن ، ص ١٧٨ .

(٣) رازي ، تاريخ مفصل ايران ، ص ٩٧- ٩٨ .

(٤) الحجامة : مأخوذة من حجم بمعنى مص ، والحجامة تعني مص الدم وأخراجه من البدن ، وهي وسيلة علاجية قديمة اذ عدت من الأمور المهمة التي أختص بها الملوك الساسانيين دون غيرهم من أبناء دولتهم ومواطنيهم من عامة الناس ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج٣ ، ص ٦٧-٦٨ .

الملك دمه فلا يجوز لأحد غيره أن يريق دمه في ذلك اليوم حتى يساوي الملك في فعله والأحتجام في اليوم نفسه بل على الخاصة والعامة من الناس الفحص عن أمر الملك والتشاغل بطلب سلامته وظهور عافيته وكيف وجد عاقبة ما يعالج به (١) ، وكانوا يرون أن من يحتجم في نفسه ، اليوم فقد اجترأ على الملك واستهان به لأنه يشركهُ في فعله ، ومن أراد أن يشرك الملك فقد عصى وفارق شريعته (٢) ، لذلك لا يجوز لأحد أن يحتجم مع الملك في اليوم نفسه ، وجاء في التاج أن كسرى أنوشروان أنه كان يحتجم في يوم السبت وكان المنادي ينادي كل سبت" يا أهل الطاعة ليكن منكم ترك الحجامة في هذا اليوم على ذكر وياحجامون إجعلوا هذا اليوم أنسائك وغسل ثيابكم وكذلك كان يفعل في يوم فصد العرق وأخذ الدواء فعلى العامة أن تعرف أيام أحتجام الملوك والامتناع عن الأحتجام في ذلك اليوم (٣) .

ثامناً: وسائل اللهو والتسلية :

اتخذت وسائل الترفيه والتسلية عند الملوك الساسانيين أشكالاً متعددة ومن ضمن هذه الأشكال هناك ألعاب فقد كانت لديهم كثير من وسائل التسلية ، لذلك كان بعض الملوك يقضون معظم وقتهم وهم يمارسون هذهِ الالعاب ومنها الشطرنج والصولجان والكرة وألعاب الفروسية(٤) وقد نالت بعض هذه الألعاب جانباً كبيراً من اهتمام الملوك منها .

---

(١) ندا ، دراسات ، ص ١٩٣ .

(٢) الجاحظ ، التاج ، ص٩٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٩٠.

(٤) كرستنسن ، ايران ، ص ٤٦٩ .

أ – الشطرنج :

وصلت لعبة الشطرنج إلى الدولة الساسانية في عهد كسرى أنوشروان (٥٣١-٥٩٧م) من الهند[١] بعد أن رفض ملك الهند دفع الخراج الذي كان ملزماً بدفعه للدولة الساسانية والدخول تحت طاعة الملك كسرى أنوشروان . فأرسل لهُ الهدايا وآلاف العطايا مع لعبة لم تكن معروفة هي الشطرنج ، قائلاً لهُ مع رسوله :" إذا استطعت أن تحرك الأحجار وتعرف كيفية الأدبار ثم تضعها في مواضعها لغلبة أعدائها فإليك مني الخراج وإذا عجزت عن ذلك ، فلا تلزمونا الخراج ...." فسر كسرى بذلك واستدعى مفكر دولته ووزيره بزرجمهر الذي وضع التماثيل في الصفوف فوضع الشاة في القلب ورتب الدستور على اليمين .... وتمكن بزرجمهر أن يستخرج طريقة لعبها وفك رموزها بعد أن وضع بفطنتهِ وذكائه نرد من خرزتين من العاج منقطتين بالساج فلما انتهى قصد أنوشروان الذي أكبر أمره ، وعظم قيمته وأرسله مع رسول ملك الهند بلعبة جديدة تسمى النرد طالباً منه فك رموزها [٢] .

وهكذا ذاعت شهرة لعبة الشطرنج بين أبناء الملوك والطبقات العليا من المجتمع الساساني[٣] وأحجار لعبة الشطرنج مصنوعة من الياقوت الأحمر والزمرد[٤] .

ب – الرماية :

واحدة من المهارات الواجبة على أبناء الملوك والطبقات العليا تعلمها ونظراً لأهمية فن الرماية عند الملوك الساسانيين واهتمامهم بتعليمها فقد أوكلوا مهمة الإشراف

---

(١) الرازي ، تاريخ ، ص ٧٧ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج١ ، ص١٣٤ ؛ ايليف ، فارس والعالم القديم ، ص ٥٧ .

(٢) الفردوسي ، الشاهنامة ، ج٢ ، ص١٨٠ .

(٣) لويد ، الرافدان ، ص ١٧٦ .

(٤) نفيسي ، تاريخ ، ص ١٦٩ .

عليها الى ديوان الجند (١) ، فجاء في كتاب الأخبار الطوال :" أن رجل من الكتاب بنية معروف بالعقل والكفاية يقال لهُ بن النهروان ولاه كسرى أنوشروان ديوان الجند، فكان مما وعد به الملك لإصلاح الأمور والإجراء السياسة مجاريها عرض الجنود في كل أربعة أشهر وأخذ كل طبقة بكمال آلتها ومحاسبة المؤدبين على ما يأخذون على تأديب الرجال بالفروسية والرماية والنظر في مبالغتهم في ذلك وتقصيرهم(٢) ، وجاء في عيون الأخبار " أن بهرام جور خرج ذات يوم الى الصيد ، ومعه جارية لهُ فعرضت لهُ ظباء فقال للجارية : في أي موضع تريدين أضع السهم من الوحش ؟ فقالت : أريد أن تشبهُ ذكرانهم بالإناث وإناثهم بالذكران ، فرمى تيساً من الضباء بنشابه ذات شعبتين فأقتلع قرينه ورمي عتراً منهم بنشابتين فأثبتهما في موضع القرنين . ثم سألها أن يجمع أذن الظبي وظلفه بنشابه واحدة فرمى أصل أذن الظبي ببندقة فلما أهوى بيده إلى أذنه ليحتكن رماه بنشابه فوصل ظلفه بأذنه ثم أهوى الى القينه فضرب بها الأرض وقال : شد ما استطعت على وأردت أظهارهم عجزي " (٣) ، هذا يدل على دقة التصويب ، لذلك كان واجباً على الملوك تعلم الرماية بسبب طبيعة الدولة العسكرية .

جـ . الكرة والصولجان:

ومن رياضات الملوك الضرب بالصولجان ، وقد ظهرت هذه اللعبة الأول مرة في عهد اردشير مؤسس الدولة الساسانية (٤) ، وفي هذه اللعبة يكون الملك مثل بقية اللاعبين ومن حق اللاعب أن يتقدم على دابة الملك وصولجانهُ على صولجان الملك

---

(١) محمدي ، كتب الآيين ، ص ٢٤٥ .

(٢) الدينوري ، ص٧٤ – ٧٥ .

(٣) ابن قتيبة ، ص ١٥٦ .

(٤) الجاحظ ، التاج ، ص ٧١ –٧٢ .

ويجاريه في المراكضة والتفاف الكرة والسيف إلى حد نهاية وما أشبه ذلك[١] ، ففي كتاب عيون الأخبار تفاصيل اللعبة وجاء فيها " من أجاد الضرب بالصولجان أن يضرب الكرة قد ما ضرب خلسة يدير فيه يده إلى أذنه ويميل صولجانه إلى أسفل من صدره ، ويكون ضربة متشازراً مترفقاً مترسلاً ، ولا يغفل الضرب ويرسل السنات خاصة وهو الحامية المجاز الكرة الى غاية الغرض ثم الجر للكرة من موقعهم والتوخي للضرب لهم تحت محزم الدابة ومن قيل لبتهم في رفق وشدة المزاولة والمجاحشة على تلك الحال ، والترك للاستعانة في ضرب الكرة بسوط والتأثير في الأرض بصولجان والكسر لهُ جهلاً باستعماله ، أو عقر قوائم الدابة واحتراس من إيذاء من جرى معهُ في ميدانه وحسن للغضب ، والسب والاجتمال والملاهاة والتحفظ من إلقاء كرة على ظهر بيت ، وأن كان ست كريات يدرهم وترك طرد النظار ، والجلوس على حيطان الميدان فإن عرض الميدان إنما يجعل ستين ذراعاً لئلا يحال ، ولا يصار من جلس على حائطه "[٢] . فقد كان اصل لعبة الكرة والصولجان من بلاد فارس فهي تحتاج الى مكان واسع والى الخيل والاصطبلات .

(١) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ص ١١٨ ؛ كفاني ، فارس والعرب ، ص ١١٢ .

(٢) ابن قتيبة ، ص ١١٨ .

القصور والأبنية الساسانية

١.قصر فيروزاباد وقلعة دختر :

مما يؤيد ثراء البلاط الساساني هو ما تركوه من قصور فخام ظلت بقاياها قائمه حتى الوقت الحاضر، ولان التفصيل في تلك القصور تخرجنا عن موضوع البحث فأننا سنقتصر على توضيح المشهور منها ، أول تلك القصور وأقدمها هو قصر الملك اردشير بن بابك [١] وبناءه في عاصمته التي اتخذها مقراً لأقامته بعد ان فرض سيطرته على اقليم فارس وهي مدينة جور (فيرو اباد) [٢] التي غير اسمها الى اردشير خره أي (مجد اردشير) ، اثار ذلك القصر باقية الى الوقت الحاضر[٣]، ويذكر ان ذلك القصر هو أوائل العمارات ذوات القباب في بلاد فارس ، اروقته وابهائه الداخلية مغطاة كلها بالأقواس ، وحوائطه الخارجية خاليه من النوافذ[٤] طول رواقه الرئيسي ٣٢م وعرضه ١٤م [٥] .

قبة ذلك البناء الضخم لاتزال الى الوقت الحاضر تغطى بهواً فسيحاً تعلو على نحو مائة قدم ويبلغ عرضها خمسة وخمسين قدماً ، وثمة مدخل ذو قوس يبلغ ارتفاعه تسعة وثمانين قدماً وعرضه اثنين واربعين قدم [٦] يقسم الواجهة التي طولها ١٧٠ قدماً

---

(١) آندوه ، كَدار ، هنر ايران ، ترجمة : بهروز حبيبى ، تهران ، انتشارات دانشكَاه شهيد شتى ، ص ٢٥٥ .

(2) Sarre , Friedrich and Herzfeld , Ernst , Iranische Felsreiefs , Aufahmen und Untersuchngn Von Denkmalern , Berlin , 1910 , p . 128 .

(٣) كرستينسن ، ايران ، ص ٨١ . ينظر شكل رقم (٤) .

(4) Sarre and Herzfeld , Iranische feisrelefs , p. 128

(5) Huff , D,formation and IdeoIogh of the Sasnian stae in the con text of archaeolohical evidence ,in the sasanian era eds . V . S .Curtis and Stew art ,(Ncwy , 2008) , p.p 53 - 54 .

(٦) اميني ، يعقوب محمدي فر وفرهاد ، باستان شناسى وهنر ساسانى ، تهران ، شابيكان ، ١٣٩٤ش ، ص ١١١ .

قسمين هي في الوقت الحاضر متهدمة ، وكانت اقواس صغيرة تؤدي من قطري البهو المستطيل الاوسط الى قبة دائرية ومن أجل حمل ضغط القبة اقيم جدار مزدوج اجوف ربط اطاره الداخلي والخارجي بعقد دائرية وبذلك زاد الجدار الخارجي من قوة الجدار الداخلي ، ثم زددت قوة الجدار المزدوج مرة اخرى بدعامات من الخارج مكونة من انصاف عمد مربعة مسندة من الحجارة الثقيلة وملتصقة بالبناء ، وهذا الطراز المعماري يختلف كل الاختلاف عن الطراز القديم ذي العمد الذي كان في برسيبوليس (١) .

الشيئان الواضحان في القصر جناحاه المتصلان ، الاول يسمى (الادنا) أي الديوان او القاعة الرئيسية او الجناح الرئيسي من القصر المكون من غرف مربعة يتم فيها تصريف امور الدولة ، والجناح الثاني يسمى (الحريم) يضم بعض الغرف حول الصحن الداخلي للقصر خاص يسكن الملك وحاشيته (٢) .

وعلى مسافة ٦ كم من الطريق المؤدي من مدينة جور ومدينة شيراز وعلى سفح جبل مشرف على هذا الطريق اقام اردشير بن بابك قلعته المسماة قلعة دختر أي الحصن(٣)، يبلغ ارتفاع تلك القلعة ٣٠م ويظهر من ذلك الارتفاع الشاهق ان الغرض من بنائها الاشراف على المنطقة كلها فهي أشبه ما تكون ببرج للمراقبة (٤) والقلعة دائرية الشكل ، تتكون من غرف متداخلة ، والمواد المستعملة في بنائها الاحجار التي تم تمليسها وتغطيت ما بها من فجوات وتسوية ما يبرز من انتواءات بمادة الجص (٥).

(١) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج١٢ ، ص ٢٩٧ – ٢٩٨ .
(٢) عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ٢٨٥ .
(٣) فيزهوفر ، فارس القديمة ، ص ١٩٥ ؛ جورجينا ، هرمان ، تجديد حيات هنر وتمدن در ايران باستان ، ترجمة : موحدى ، تهران ، مركز نشر دانشگاهى ، ص ٩٣ .
(٤) عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ٢٨٥ ؛ نفيسي ، تمدن ، ص ٢٤٣ .
(٥) اميني ، باستان شناسى ، ص ٧٩ . ينظر شكل رقم (٥) .

١ -مدينة وقصر نيشابور:

خلد الملك شابور الاول اسمه بين مشيدي المدن الكبرى [١]، فبعد انتصاره على الملك التوراني بهليزك في خراسان اقام في المكان الذي دارت فيه المعركة مدينة اطلق عليها اسم نيوشاه بور او نيشابور[٢] ومعناه (عمل شابور الطيب) ويقال لها ايضاً ابهرشهر أي مدينة الغيم [٣] خلف الملك شابور الفرثيين في تخطيطهم للمدن بشكل دائري ، مخطط مدينته بشكل مستطيل ، وقسمها الى احياء منفصلة ذات شوارع مستقيمة متقاطعة على غرار التخطيط الاغريقي ، يحيط بها سور ، خصص اجد احيائها للمباني الملكية التي بنيت على الطراز الفارسي القديم الذي امتاز بروعة تصميمه وجماله لاسيما القاعة الكبرى المشيدة من حجر الدبش [٤] ، داخل المربع الذي يتوسطها القصر الملكي الذي يبلغ طول ضلعه اثنين وعشرين متراً [٥] تعلوه قبة يزيد ارتفاعها على خمسة وعشرين متراً [٦] ، تحيط به اربع ايوانات [٧] ، لكل منها

---

(١) كرستنسن ، ايران ، ص ٢٠٩-٢١٠ .

(٢) اسمها في الوقت الحاضر نيشابور ، وتقع بالقرب من مشهد . يرجع حمزة الاصفهاني تاريخ بنائها الى الملك شابور الاول (تاريخ سني ، ص٣٩) ويذكر ان الملك شابور الثاني اعاد بنائها للمرة الثانية في المئة الرابعة بعد الميلاد ، لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٤٢٤ ، ولعل ذلك كان سبباً في ان كلا من المؤرخين الطبري والثعالبي ارجعا بنائها الى الملك شابور الثاني ، تاريخ الرسل ، ص ٣١٥ ؛ غرر السير ، ص ٥٢٩ .

(٣) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٤٢٤ .

(٤) حجر الدبش : أو حجر الدولوميت وهو حجر طبيعي يأتي به من المحاجر بأشكال واحجام مختلفة امتاز برخص ثمنه الى جانب كونه خامة بناء وتشطيب نهائي لاتحتاج الى اعمال تكميلية لها . (استخدام الدبش وحجر الدولوميت في الحدائق والاسوار) مقال منشور على شبكة المعلومات الإلكترونية (النت) على الموقع www , gamal baytek .com .

(٥) عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ٢٩٢ – ٢٩٣ .

(٦) اميني ، باستان شناسى ، ص ٨٨ .

(٧) ايوانات : جمع ايوان ، وهو مكان متسع مكشوفة الوجه تحيط به ثلاثة جدران يعلوها سقف ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج١ ، ص ٣٣٩ .

ثلاث قبوات ، وهذا التصميم كان شائعاً في بلاد اشور ، يبلغ عدد النوافذ التي تزين جدران القاعة اربعاً وستين نافذة مزينة بالزخارف الاغريقية ، اما سطح القبوات فتكسوها الزخارف المتشابكة (التوريقات) بألوانها الحمراء والصفراء والبيضاء ، وارضية تلك الأيونات كسيت ببلاطات حجرية محاطة بلوحات من الفسيفساء مقتبسة من الفن الروماني الا ان الفنان الايراني اكسبها الطابع الايراني الخاص [١] ، صورت تلك اللوحات على القاعة بهجة تتفق وبذخ الولائم التي كانت تقام فيها [٢] اضافت على تلك اللوحات عدد من اقارب الملك والمقربين اليه ونافخات الناي القيثارة وقد اخفين اجزاء من جسدهن بوشاح خفيف ، وسيدات البلاط اما واقفات او متكأت على الوسائد[٣] .

٢ -مدينة وقصر ايران خره شابور (ايوان كرخه) :

سار شابور الثاني في ركاب من سبقه من الملوك الساسانيين في بناء القصور، فبعد تدميره لمدينة سوسه القديمة بسبب ثورة أهلها [٤] بنى على بعد عشرين كيلو متر الى الشمال الغربي من انقاضها على الجانب الايمن من نهر كرخا مدينة سماها (ايران خره شابور) ومعناها شابور وبلاده ، تعرف في الوقت الحاضر باسم (ايوان كرخه)[٥].

---

(١) عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ٢٩٣ . ينظر شكل رقم (٦) .

(٢) تقوائي ، ويدا ، آشنايى با بناهاى تاريخي، شركت جاب ونشر كتاب هاي ، ، تهران ، ١٣٩٢ش ، ص ٣٧ .

(٣) عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ٢٩٣ .

(٤) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٣٩ .

(٥) الطبري ، تاريخ ، ج١١ ، ص٣٢٧ ;
Sarre & Herzfeld , Iranische felsreliefs ,p.130

اتخذ تخطيط المدينة شكل مستطيل ، لم يبق منها سوى خرائب قصر شيد بالآجر والجص يتكون من قاعة مربعة تعلوها قبة [١]، والى جوارها جناح طويل مسقف بشكل قوس ونصف القبة ، وذلك بتقسيم القاعة في الاتجاه الطولي الى ثلاثة اقسام بواسطة صفين من الاعمدة المزدوجة ، يشبه الجزء الاوسط منها المجاز المعروف بالكنائس المسيحية ، ويشبه الجزآن الجانبيان الرواقين الجانبيين ، غير انهما اقل اتساعاً من الجزء الاوسط ، وهما مفتوحان من اسفل بواسطه عقود منخفضه تعلوها اكتاف مُصمته ، وقد اقيمت انصاف قباب بين كل كتف واخر ، فظهر شكل القاعة على طولها ذات حنيات جانبية ، وتلك الطريقة في التسقيف هي الطريقة المستعملة في بناء أغلب القاعات ذات الأتساع الكبير [٢] .

٤. قصر طيسفون (طاق كسرى) :

من ابرز الاثار المتبقية من العهد الساساني هو طاق كسرى في العاصمة طيسفون الذي يعد من أعظم الطوق في العالم القديم ، لازالت بقاياه قائمة في الجانب الشرقي من دجلة ، يسميه العرب طاق كسرى أو ايوان كسرى أو القصر الابيض [٣]

بناه كسرى انوشروان في مدينة آسيا نبر على بعد ميل من جنوب طيسفون [٤]، آثار بناء الطاق اعجاب الناظرين وضخامة اجزائه وجماله [٥]، قال عنه الجغرافي أبن خرداذبة " ما بناء بالجص والآجر أبهى من ايوان كسرى بالمدائن " [٦] ، كما وصفه

---

(١) القبو : الطاق المعقود بعضه الى بعض بشكل قوس ، ابن منظور، لسان العرب ، ج٢١ ، ص٣٩٠ .

(2) Sarre & Herzfeld , Iranische felsreliefs ,p.131 ;
عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ٣٠٨. ينظر شكل رقم (٧)

(٣) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص٥٢-٥٣ .

(٤) اليعقوبي ، تاريخ ، ج١ ، ص ٣٣٤ ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص ٥٢-٥٣ .

(٥) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٧٦ .

(٦) المسالك والممالك ، ص ١٢٤ .

مؤرخ بيزنطي عام ٦٣٨م قال عنه " ان الإمبراطور جستنيان بعث الى كسرى برخام يوناني وصناع مهرة شادوا له قصراً على الطراز الروماني غير بعيد عن طيسفون" (١).

تبلغ المساحة التي تشغلها خرائب ذلك القصر (٣٠٠ X ٤٠٠ م) وهي تمثل الطاق وبقايا البناء الشرقيه على مسافة ١٠٠م منه تقريباً ، وتلاً في جنوبه يسمى حريم كسرى، وفي شماله خرائب تخفيها مقبرة حديثة ، والطاق هو الجزء الوحيد من هذه المجموعة الذي بقيت منه خرائب هامة ، وواجهة ذلك البناء الشرقية يبلغ ارتفاعها ٢٨ او ٢٩ م وهي تتكون من حائط خالي من النوافذ ، تزينه الطيقان وصور العمد المنقوشة البارزة والعقود المصفوفة على اربع طبقات (٢) ، وقد ظل البهو كله وواجهته قائماً حتى عام ١٨٨٨م ففي تلك السنة تهدم جناحه الشمالي ، وزالت منه القبة (٣) ، بسبب فيضان نهر دجلة ، وفي وسط الواجهة ظلت تشرف القبة البيضوية ، وهي القبة التي تغطي بهو الاستقبال تبلغ مساحتها ٢٥,٦٣ عرضاً x ٤٣,٧٢ طولاً ، وخلف كل من جناحي الواجهة خمسة ابهاء اقل ارتفاعاً تعلوها قباب شديدة الاستدارة يسدها من الخارج جدار مرتفع والظاهر انه كان خلف الحائط الذي يسور القصر بهو مربع في الوسط عند مخرج بهو الاستقبال وحجرتان اصغر حجماً على كلا الجانبين ، والجدران والقباب جميعاً كانت من مادة اللبن (٤) والجدران الداخلية للقصر مزينه بالصور الجدارية ورسوم الفسيفساء ذات الالوان المشرقة (٥) ، ومن بين تلك اللوحات ما يمثل

---

(١) نقلاً عن : ديورانت ، قصة الحضارة ، ج١٢ ، ص ٢٩٨ .

(٢) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٧٦ ؛ شييمان ، كلاوس ، مباني تاريخ ساسانيان ، ترجمة ، كيكاوس جهانداري ، جاب أول ، تهران ، نشر و بزوهش فرزان روز،١٣٨٣ ش ، ص٥٩.

(٣) ديورانت ، قصة الحضارة ، ج١٢ ، ص ٢٩٨ . ينظر ملحق رقم (٨) .

(٤) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٧٦ .

(٥) سلمان ، عبد اللطيف ، تاريخ الفن والتصميم (الفنون الفارسية الاخمينية) ، الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجية ، د . ت ، ص ١١٨ .

حصار انطاكيا عام ٥٤٠م والمعارك التي دارت حولها ، وقد صور فيها الملك كسرى بملابس خضراء ممتطياً صهوة جواد أشهب وهو يستعرض صفوفاً من الجند [١].

(١) كرستنسن ، ايران ، ص ٣٨١ .

الخاتمة والأستنتاجات

بعـــون مـــن الله تعـــالى وفضـــله أكملـــت دراســـتي لموضـــوع البحـــث الموســـوم بـ (مظاهر الترف في البلاط الساساني) متوصلاً الى عدة نتائج :–

١. ان التقاليد المتبعة في مجال توقير الملك وتقديم مراسيم الخضوع مظهر يهدف منه أظهار الملك بمظهر يفوق كل البشر فهناك طقوس معينة يؤديها كل من يرغب الحضور بين يدي الملك ، وكل من له حاجة من الحاضرين في مجلسه ، ثم أن جلوس الندماء والخاصة في مجلس الملك كان محدداً بنظام دقيق قائم على أساس النظرة الطبقية ، فلا يجوز لأحد أن يجلس غير مكان جلوسه المخصص له ، وأن رفع كرسي أحدهم انما يعني أقصائه عن ذلك المجلس بسبب غضب الملك عليه ، وتقديم مراسيم الخضوع وطقوس الدخول على البلاط الملكي لم يستثن منها سفراء ومبعوثي الدول .

٢. فخامة الموائد الملكية واحتوائها على اصناف وانواع متعددة من منتجات البلدان التي يحكمها الملك من العادات التي حرص الملوك الساسانيين حتى نهاية عهدهم على متابعة الاشراف على اعدادها وتقديمها وفق قواعد صارمة ، ومن أجل الحفاظ على حياة الملك وسلامته كان على الذواقين تذوق كل أنواع الطعام قبل أن يقدم لهُ ، ومع أن الذي يشارك الملك في مائدته الملكية في أوقات الولائم والاحتفالات هم من عليه القوم ، إلا أن العادة الملكية هي أن الملك لا يشارك ضيوفه في مؤاكلتهم.

٣. مع أن الملوك الساسانيين سمحوا لأبناء الطبقة العليا بالتعليم ألا أنهم ميزوا أبناءهم عن أبناء تلك الطبقة ، فتعليم ابناءهم كان يتم في القصر الملكي نفسه ، أما أبناء الطبقة العليا فأن مقر تعليمهم هو بيت الكاهن .

٤. من الأمور التي أعتاد الملوك الساسانيين على القيام بها هي الرحلات الملكية سواء كانت عسكرية ام رحلات الصيد وفي كلا الحالتين فان موكبه لم يكن يخلو من مظاهر العظمة والفخامة يؤكد ذلك المناظر التي صورت على مخلفاتهم الأثرية سواء كانت نقود أو اختام أو أواني وأدوات منزلية .

٥. من مظاهر الترف في قصور الملوك الساسانيين وجود النساء والمحظيات اللاتي يتم جلبهن الى البلاط كسبايا حرب أو يتم شرائهن من سوق الرقيق ، وكان يخصص لأقامتهن أجنحة خاصة منفصلة عن الاجنحة الخاصة بالزوجات والاميرات وكن يرافقن الملك في رحلاته ، وعلى الرغم ان منهن مخصصات لامتاع الملك وتزيين مائدته ، ألا أن منهن من كانت ترقى من مجرد أمَه الى معشوقة الملك أو زوجته مثل شيرين معشوقة كسرى ابرويز ، وعلى الرغم من كثرة النساء التي يمتلكها الملوك الساسانيون إلا أنهم كانوا يميزون بين الزوجة الرئيسة (الملكة) والزوجة الخادمة التي هي في الغالب من المحظيات ، فأولاد الزوجة الممتازة أولاد شرعيين يدخلون ضمن دائرة الوراثة ، ولأجل صون شرف النسب كان الملوك الساسانيون يتزوجون من بنات ملوك الدول لكنهم لا يزوجون بناتهم لأولئك الملوك .

٦. مع أن حياة الملوك الساسانيين مليئه بألوان الترف والبذخ ، الا ان المع صور حياة الترف التي ذكرتها المصادر كانت في عهدي الملكين كسرى الأول (انوشروان) ، وكسرى الثاني (ابرويز) ، فالنفائس العائدة للملك كسرى انوشروان كانت تبهر أبصار من يراها ، أما الملك كسرى ابرويز فقد جمع من الأموال وأنواع الجواهر والأمتعة مالم يجمع لأحد من الملوك ولازال قسم من تلك النفائس محفوظة في متاحف اوربا.

٧. والملابس بأشكالها الفخمة وأنواعها المميزة ، وندرة نوعية قماشها ، ومهارة صنعها مع البذخ في منحها بعد لبسه ليوم واحد مظهر آخر من مظاهر ترف الحياة التي يعيشها الملوك الساسانيين .

٨. مع كثرة الواجبات وثقل الأعباء الملقاة على عاتق أغلب الملوك ، مايواجهه الملك من متاعب من جراء النظر في أمور الدولة كان لابد من وجود مايسليه ، وبسبب ذلك حظيت مجالس الأنس والطرب بأهتمام كبير وعناية خاصة من الملوك الساسانيين ، فلا يكاد يخلو مجلس أحدهم من أولئك الذين يبعثون الفرح والسرور في نفسه من المغنيين والعازفين ، الذين رتب جلوسهم ترتيباً طبقياً وفقاً لمهارتهم وحذاقتهم في فن الغناء والعزف ، الذي لم يقتصر على الرجال فحسب بل شمل النساء أيضاً ، بل أن الاخيرات كُن يرافقن الملك في رحلات صيده .

شكل رقم (١)



منظر يصور الملك اردشير بن بابك مع الاله اهورامزدا حيث يظهر اهورامزدا في النحت وهويمتطي صهوة جواد ، وقد وقف امام الملك اردشير بن بابك وهو يعتلي جواده هو الاخر ، وقد اعتمر الملك اردشير بن بابك فوق رأسه تاجاً مركاً كبيراً ، وظهر وهو يمد يده ليستلم الحلقة التي تعني السلطة والقوة من اهورامزدا .

شكل رقم (٢)



طبق من الفضة المذهبة نقش عليه صيد الملك سابور الثاني

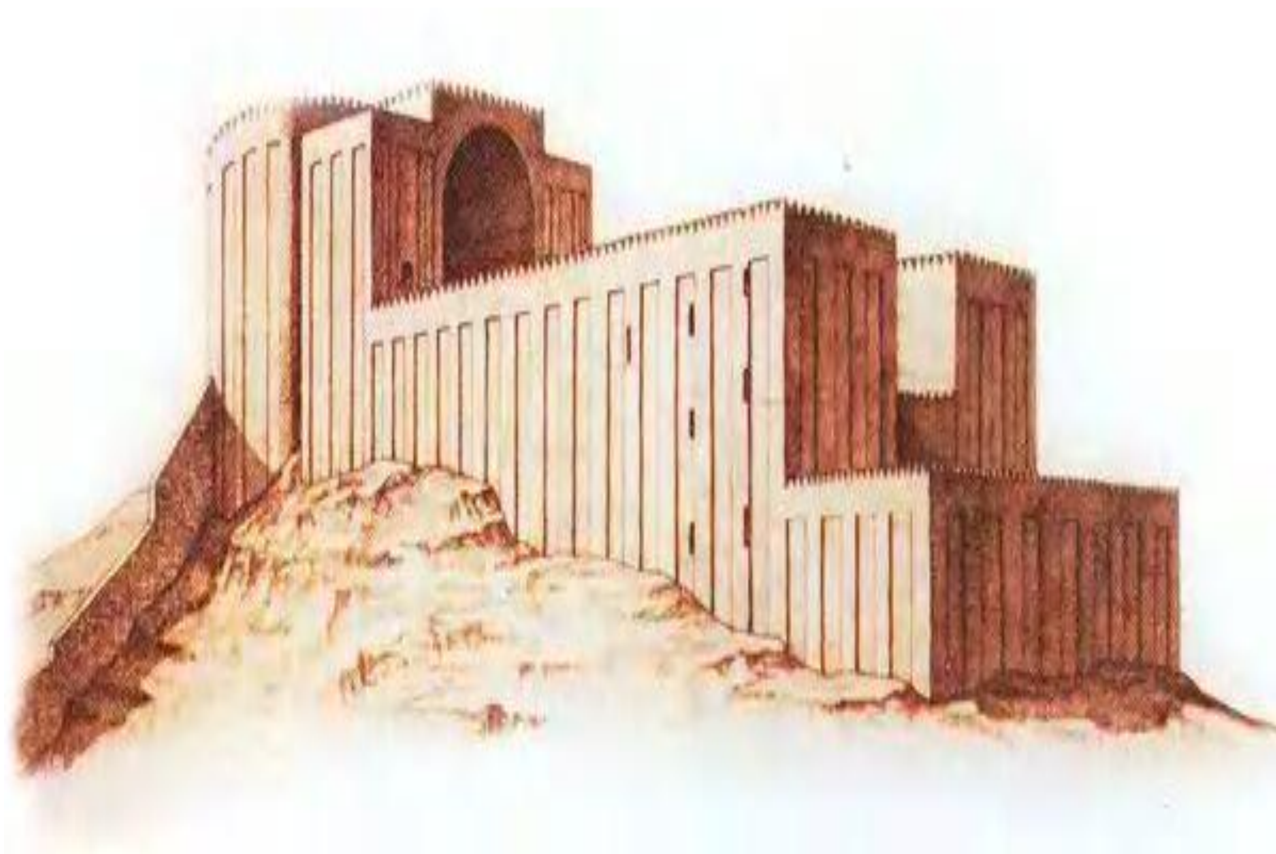
شكل رقم (٣)



منظر يمثل الملك بهرام الخامس وهو في موكب صيده قابضاً على قوس ضخم وهو واقفاً في قارب وفي قارب اخر يشاهد الموسيقيون الملكيون وهم يعزفون .

عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ٤٩٨ .

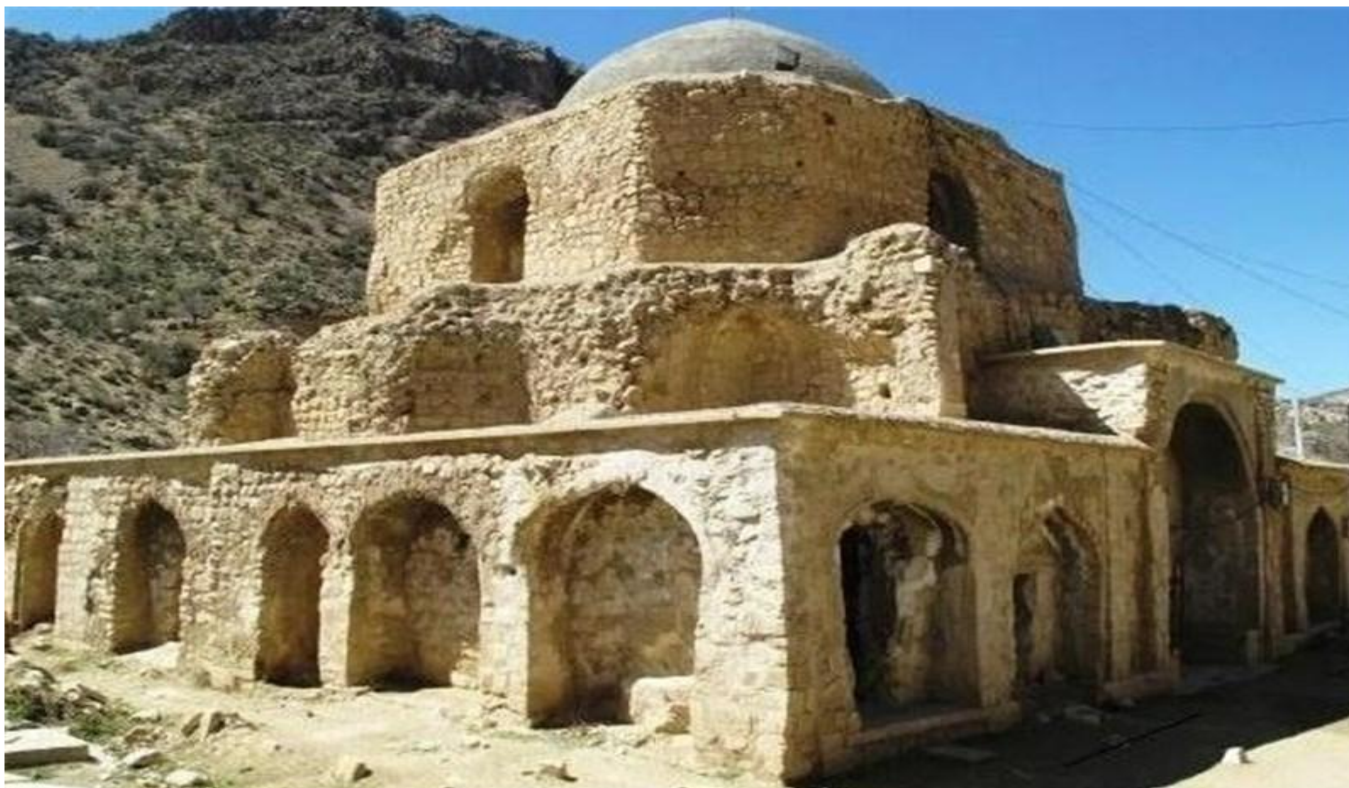
شكل رقم (٤)



لوحة تمثل قلعة دختر

گدار ، هنر ايران ، ص ٢٥٥.

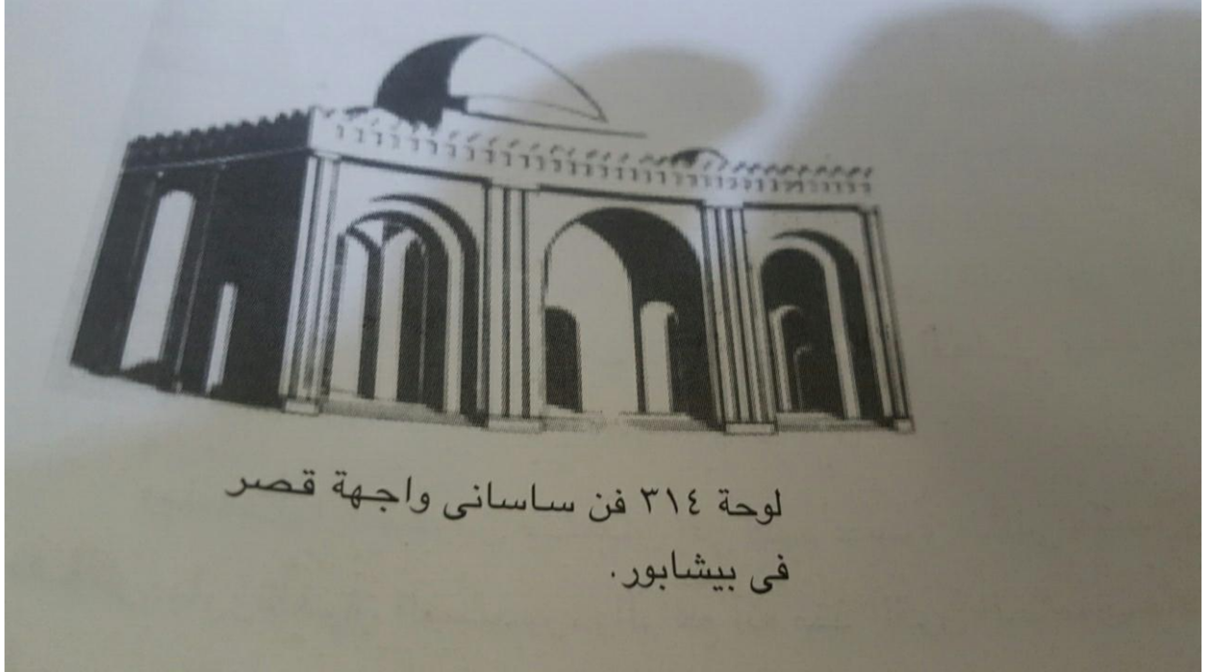
شكل رقم (٥)



شكل يبين ما كان عليه قصر فيروز اباد

اميني، باستان شناسى ، ص١١٠.

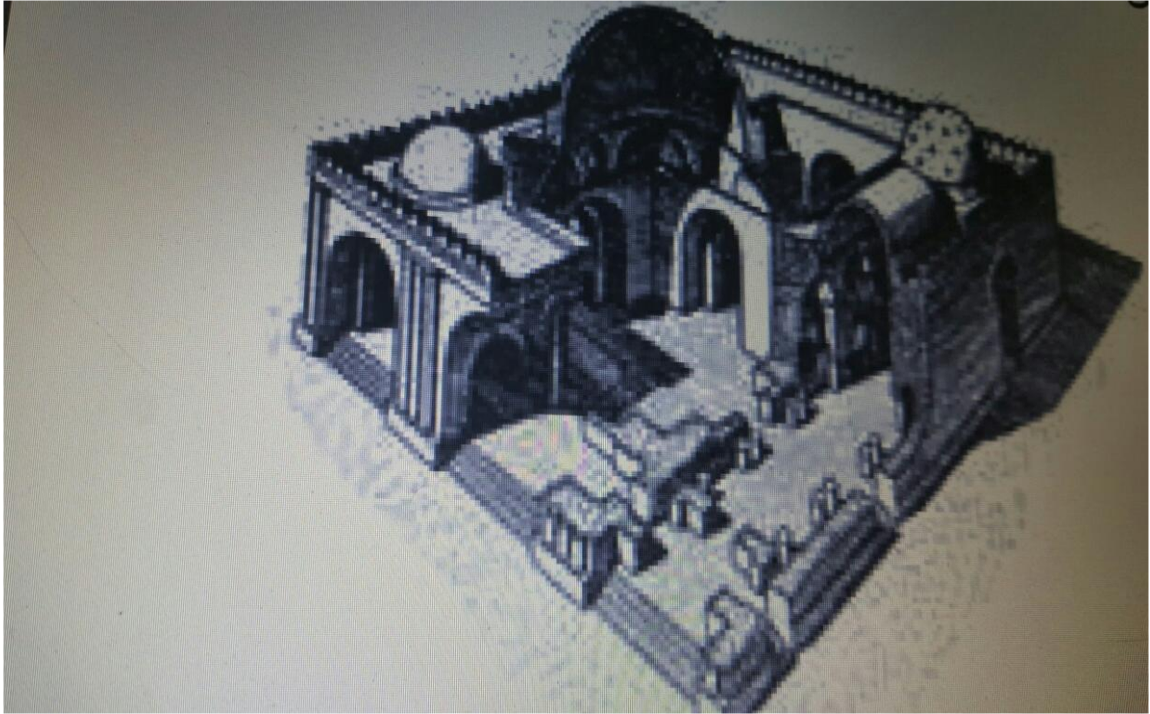
شكل رقم (٦)



يمثل واجهة القصر الذي بناءه الملك سابور الاول في بيشابور

عكاشة ، الفن الفارسي ، ص ٣٠٧ .

شكل رقم (٧)



صورة لقصر سابور الثاني

تقوائي ، اسناني بابناهاي تاريخي ، ص ٣٨ .

شكل رقم (٨)



طاق كسرى (ايوان كسرى) بعقده الرائع ويمثل نموذجاً من التصميم والتنفيذ المعماري العبقري للعمارة الساسانية .

اميني، باستان شناسی ، ص ٨٨.

أولاً ، المخطوطات

_ الأصمعي ، عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ / ٨٣٠ م) .

(١) نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب ، مخطوط مصور عن نسخة المتحف البريطاني محفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم ٦٣/ تاريخ .

ثانياً ، المصادر الكلاسيكية

_ بركوبيوس (ت ٤٩٠ م) .

(٢) جنكهاي أيران وروم ، ترجمة الى الفارسية ، محمد سعيدي ، تهران ، ١٣٣٨ش.

_ خوريناتسي ، موريس (٤١٠-٤٩٣م) .

(٣) تاريخ الأرمن منذ البداية حتى القرن الخامس الميلادي ، نقله عن الأرمنية ، نزار خليلي ، تحقيق ، ابراهيم زعرور ، دمشق ، دار اشبيلية ، ١٩٩٩ م .

_ مرسيلينيوس ، اميانوس (ت ٤٠١م) .

(٤) العراق في القرن الرابع للميلاد ، ترجمة ، فؤاد جميل ، مراجعة ، سالم الالوسي ، بغداد ، الموسوعة الصغيرة (٤١٣) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٨م.

(٥) _ هيردوتس .

تاريخ هيردوتس ، ترجمة ، حبيب أفندي أستيري ، بيروت ، مطبعة القديس جاورجيوس ، ١٨٨٦م .

ثالثاً ، المصادر الأولية

_ أبن ابي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م) .

(٦) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، بلا. ت .

_ أبن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي أكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٠٩م) .

(٧) الكامل في التاريخ ، تحقيق ، علي شيري ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٤م .

_ أبن أسفنديار ، بهاء الدين محمد بن حسن (ت ٦٠٦هـ).
(٨) تاريخ طبرستان ، ترجمة ، محمد منادي ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
_ البيروني ، أبو ريحان محمد بن محمد (ت ٢٧٩هـ/ ١٠٤٨ م) .
(٩) الأثار الباقية عن القرون الخالية ،لا يبزك ، ١٩٢٣ م .
(١٠) تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، الهند ، ١٩٥٨ م .
_ ابن البلخي (عاش في القرن ١٢ م) .
(١١) فارس نامه ، تحقيق ، يوسف الهادي ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، ٢٠٠١ م .
_ الأصطخري ، أبو أسحاق أبراهيم بن محمد الفارسي (ت٣١٤هـ/٩٥٢م).
(١٢) مسالك الممالك ، ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٢٧م .
_ الأصفهاني ، حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م) .
(١٣) تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١.
_ الأصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسن بن محمد القرشي (ت٣٥٦هـ / ٩٦٦ م).
(١٤) الاغاني ، تحقيق ، سمير چاپر ، بيروت ، دار الفكر ، د. ت .
_ تنسر .
(١٥) (أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الاسلام) ، ترجمة ، يحيى الخشاب ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٤ .
_ الثعالبي ، حسين بن محمد المرغني (ت٤٢٩ هـ / ١٠٣٧م).
(١٦) غرر السير المعروف بـ (غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم)، ترجمة ، هـ . زوتبرغ ، باريس ، المطبعة الوطنية ، ١٩٥٠م.
_ الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت٢٥٥هـ/٨٦٨ م).
(١٧) التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق ، أحمد زكي باشا ، القاهرة ،١٩١٤ م .
(١٨) المحاسن والاضداد ، مصر ، مطبعة السعادة ، ١٩١٢ م .

_ الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت٣٣١ هـ / ٩٤٣ م) .
(١٩) الوزراء والكتاب ، تحقيق ، مصطفى السقا وأخرون ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي ، ١٩٣٨ م .
_ أبن جلجل ، أبو داود سليمان بن حسام (ت ٣٧٧هـ / ٩٨٧ م).
(٢٠) طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق ، فؤاد السيد ، مطبعة المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية ، القاهرة ،١٩٧٥ م .
_ أبن حوقل ، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م).
(٢١) صورة الأرض ، قم المقدسة ، المطبعة الحيدرية ، ١٤٢٨هـ .
_ أبن خرداذبة ، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢م) .
(٢٢) المسالك والممالك ، تقديم ، محمد مخزون ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، ١٩٨٨م .
_ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) .
(٢٣) المقدمة " العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والربر ومن عاشرهم من ذوي السلطان الاكبر " ، تحقيق ، حجر عاص ، بيروت ، دار مكتبة الهلال للطباعة والنشر ، ١٩٨٦م .
_ الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/٩٩٧م).
(٢٤) مفاتيح العلوم ، القاهرة ، مطبعة الشرق ، ١٩٩٢ م .
_ الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ / ٨٩٥ م) .
(٢٥) الأخبار الطوال ، مصر ، مطبعة عبد الحميد أحمد ، د . ت .
_ الراغب الاصفهاني ، ابو القاسم حسن بن محمد (ت ٥٠٢ هـ/ ١١٠٨ م).
(٢٦) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، ١٩٦١ م .
_ أبن رستة أبو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ / ٩٠٢م) .
(٢٧) الاعلاق النفيسة ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، ١٩٨٨م .

_ الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ / ١٨٩٠م) .
(٢٨) تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، مكتبة الحياة ، بلا . ت .
_ أبن سعد ، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٤ م).
(٢٩) طبقات الكبرى ، بيروت ، دار بيروت للطباعة ، ١٩٨٠ م .
_ السمرقندي ، النظامي العروضي (ت ٥٥٢هـ/ ١١٥٧ م) .
(٣٠) جهار مقالة ، ترجمة ، عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ، تحقيق ، عبد الوهاب القزويني ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٩ م.
_ الشهر ستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/١١٥٣م).
(٣١) الملل والنحل ، تحقيق ، أحمد فهمي محمد ، ط ٨ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٩م.
_ أبن القفطي ، جمال الدين علي بن القاض يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨ م) .
(٣٢) أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، مصر ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٦هـ .
_ الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ / ٩٢٢م) .
(٣٣) تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق ، محمد أبو الفضل أبراهيم ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م .
_ الطوسي ، نظام الملك ، أبو علي الحسين بن علي بن اسحاق بن العباس (ت ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م) .
(٣٤) سياست نامه ، تهران ، ١٣٣٤ هـ .
_ العامري ، محمد يوسف (٣٨١هـ/ ٩٩١ م) .
(٣٥) السعادة والأسعاد ، نشر مجتبي منيوي ، طهران ، ١٩٥٨ م .
_ عبد الرحمن ، خليل .
(٣٦) أفستا ، الكتاب المقدس للديانة الزرادشية ، دمشق ، روافد للثقافة والفنون ، ٢٠٠٨ م .

_ أبن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨ م).
(٣٧) مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، د . ت .
_ أبن عبد ربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ / ٩٤٠ م) .
(٣٨) العقد الفريد ، تقديم خليل شرف الدين ، بيروت، دار الهلال ، ١٩٨٦م .

_ أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) .
(٣٩) تقويم البلدان ، باريس ، دار الطباعة السلطانية ، ١٨٤٠م .
_ الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/٧٨٧م) .
(٤٠) كتاب العين ، تحقيق ، مهدي المخزومي ، بيروت ، منشورات مؤسسة العلمي للمطبوعات ، ١٩٨٨م .
_ الفنديداد .
(٤١) وهو أهم الكتب التي تألف منه الأفستا ، ترجمة وتعليق ، داود الحلبي الموصلي ، الموصل ، مطبعة الأتحاد ، ١٩٥٢ م .
_ أبن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩ م) .
(٤٢) عيون الأخبار ، شرحه وضبطه وعلق عليه يوسف الطويل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٥م .
_ قزويني ، شرف الدين فضل الله حسيني (ت ٦٦٠ هـ / ٧٤٠ م) .
(٤٣) المعجم في أثار ملوك العجم ، ترجمة ، أحمد فتوحي ، ١٣٨٣ ش .
_ المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٦م).
(٤٤) التنبيه والأشراف ، عني بتصحيحه ومراجعته ، عبد الله إسماعيل الصادق ، القاهرة ، درب الجماميز ، ١٩٣٨م .
(٤٥) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق ، قاسم الشماعي الرفاعي ، بيروت ، دار القلم،١٩٨٩م .

_ مسكوية ، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ / ١٠٣٠ م) .
(٤٦) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق ، سيد كسروي ، بيروت ، دار الكتب العلمية،٢٠٠٢م .
_ المقدسي ، أبو عبد الله بن أحمد البشاري (٣٧٥هـ/٩٨٥ م).
(٤٧) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩١م .
_ المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥ هـ / ٩٦٥ م) .
(٤٨) البدء والنهاية والتاريخ ، بيروت ، مكتبة الخياط ، د.ت .
_ ابن المقفع ، ابو محمد عبد (ت ١٤٢ هـ / ٧٥٩ م) .
(٤٩) كليلة ودمنة ، بغداد ، مكتبة النهضة ، ١٩٨٨ م .
_ أبن منظور ، أبو الفضل جمال محمد بن مكرم بن علي ، (ت٧١١هـ / ١٣١١م) .
(٥٠) لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، د. ت .
_ المهلبي ، الحسن بن أحمد ، (ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٠ م) .
(٥١) الكتاب العزيزي أو المسالك والممالك ، جمع وتعليق ، تيسير خلف ، دمشق ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦ م .
_ مؤلف مجهول ، (من القرن السابع الميلادي) .
(٥٢) تاريخ الصغير ، ترجمة وتعليق الأب بطرس حداد ، بغداد ، مطبعة الشعب ، ١٩٧٦م .
_ ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م) .
(٥٣) معجم البلدان ، تقديم ، محمد عبد الرحمن المرعشي، بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، د . ت .

_ اليعقوبي ، أحمد بن أسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد سنة ٢٩٢هـ / ٩٠٥م).
(٥٤) تاريخ اليعقوبي ، تحقيق وتعليق ، خليل منصور ، بيروت ، دار الاعتصام للطباعة والنشر ،١٤٢٥ هـ .

رابعاَ ، المراجع

_ الأحمد ، سامي سعيد ، والهاشمي ، رضا جواد .
(٥٥) تأريخ الشرق الأدنى القديم ، أيران الأناضول ، بغداد ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، د.ت .
_ أبونا ، البير .
(٥٦) تاريخ الكنيسة الشرقية من أنتشار المسيحية حتى مجيء الأسلام ،الموصل، المطبعة المصرية ، ١٩٧٣م .
_ أستارجيان ، ك . ل .
(٥٧) تاريخ الأمة الأرمنية " وقائع من الشرقيين الأدنى والأوسط في ادوار الامبراطوريات الرومانية والبيزنطية والفارسية والعربية والعثمانية والروسية من القرن السابع قبل الميلاد الى نهاية الربع الأول من القرن العشرين الميلادي " ، الموصل ، مطبعة الاتحاد الجديدة ، ١٩٥١ م .
_ أدي شير .
(٥٨) معجم الألفاض الفارسية ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٠م .
(٥٩) تاريخ كلدو واشور، بيروت، المطبعة الكاثوليكية للإباء اليسوعيين ، ١٩١٢م .
_ السيد، اديب .
(٦٠) ارمينا في التاريخ العربي ، حلب ، المطبعة الحديثة ، ١٩٧٢م .
_ أولمستد ، أ.ت .
(٦١) الإمبراطورية الفارسية عبر التاريخ ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٢م .

_ أيليف ، ج . هـ .
(٦٢) فارس والعالم القديم ، ترجمة ، محمد صقر خفاجة ، فصل ضمن كتاب تراث فارس ، ترجمة ، محمد كفائي وأحمد ساداتي والسيد يعقوب بكر ومحمد صقر خفاجة وأحمد عيسى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ١٩٥٩م .
_ بارَّت ، د .
(٦٣) الفن الاسلامي ببلاد فارس ، ترجمة ، احمد عيسى امين ، فصل ضمن كتاب تراث فارس .
_ باشميل ، محمد أحمد .
(٦٤) العرب في الشام قبل الأسلام (دراسة وتحليل التأريخ خمس أجيال عربية حكمت وأستوطنت الشام لمدة أكثر من عشرة ألاف سنة قبل الإسلام) ،المملكة العربية السعودية ، دار الفكر ، ١٩٧٣م .
_ باقر ، طه ، وفوزي ، رشيد ، والهاشمي رضا جواد .
(٦٥) تأريخ أيران القديم ، بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٩م.
(٦٦) مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج٢ ، (الوجيز في حضارة وادي النيل) ، ط٢ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٥٦م .
_ بدوي ، أمين عبد المجيد .
(٦٧) القصة في الأدب الفارسي ، ط٢ ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٤م).
_ بريانت ، بيير .
(٦٨) موسوعة تأريخ الإمبراطورية الفارسية من قورش الى الأسكندر ، ترجمة ، بيترتي دانيلز وآخرون ، بيروت ، الدار العربية للموسوعات ، ٢٠١٢م.
_ البنتاكي ، ابو سليمان .
(٦٩) روضة اولى الالباب في معرفة التواريخ والانساب ، ترجمة ، محمود عبد الكريم علي ، مصر ، مركز القوي للترجمة ، ٢٠١١ .

_ بيرنيا ، حسن .
(٧٠) تأريخ أيران القديم منذ البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة ، محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي ، مراجعة ، يحيى الخشاب ، القاهرة مكتبة لانجلو المصرية ، د . ت .
_ بلوتارك .
(٧١) السير ، ترجمة ، جرجيس فتح الله ، اربيل ، دار ئاراس للطباعة والنشر ، ٢٠٠٥م .
_ تشار لزورث ، م.ب .
(٧٢) الإمبراطورية الرومانية ، ترجمة ، رمزي عبده جرجيس ، مراجعة، محمد صقر خفاجة ، القاهرة، دار الفكر العربي ، ١٩٦١م .
_ الجادر، وليد
(٧٣) الأزياء والأثاث ، بحث ضمن كتاب حضارة العراق ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ م
_ الجاف ، حسن كريم .
(٧٤) الوجيز في تأريخ أيران ، دراسة في التأريخ السياسي من التأريخ الأسطوري الى نهاية الطاهرين ، بغداد ، بيت الحكمة ، ٢٠٠٣م .
(٧٥) موسوعة تاريخ أيران السياسي، بيروت ، الدارالعربية للموسوعات ،٢٠٠٨ م .
_ جواد ، س .
(٧٦) العلم في فارس ، ترجمة ، السيد يعقوب بكر ، فصل ضمن كتاب تراث فارس ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ، ١٩٥٩ م .
_ جيبون ، ادوارد .
(٧٧) اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة ، محمد علي أبو درة ، مراجعة ، أحمد نجيب هاشم ، القاهرة ، مطبعة الكاتب العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٩م .

_ الجواليقى ، ابو المنصور موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر .
(٧٨) المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ، تعليق ، خليل عمران المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨ م .
_ حافظ ، فؤاد حسين .
(٧٩) تأريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، القاهرة ، دار توبار للطباعة ، ١٩٨٦م .
_ حبي ، يوسف .
(٨٠) كنيسة المشرق ، ط٣ ، بغداد ، الموصل ، ١٩٨٠ م .
_ الحديثي ، قحطان عبد الستار ، والحيدري ، صلاح عبد الهادي .
(٨١) دراسات في التأريخ الساساني والبيزنطي ، البصرة ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦م.
_ حلمي ، أحمد كمال .
(٨٢) ٣٥٠٠ عام من عمر إيران ، الكويت ، ١٩٧٩م .
_ الخشاب ، يحيى .
(٨٣) التقاء الحضارتين العربية والفارسية ، القاهرة ، المطبعة العالمية ، ١٩٦٩م .
(٨٤) فصل في أسلام فارس ، فصل ضمن كتاب تراث فارس .
_ خليفه ، سيد محمود .
(٨٥) تاريخ المنسوجات ، القاهرة ، د.ت .
_ رستم ، أسد .
(٨٦) الروم ، في سياستهم ، وحضارتهم ، ودينهم ، وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، بيروت ، دار المكشوف ، ١٩٥٥م .
_ زيهنير ، ر . س .
(٨٧) المجوسية الزرادشتية الفجر – الغروب ، ترجمة ، سهيل زكار ، دمشق ، التكوين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥م .
_ طقوش ، محمد سهيل .

(٨٨) تاريخ العرب قبل الاسلام ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع .
_ دروزة ، محمد عزة .
(٨٩) تأريخ الجنس العربي في مختلف الأطوار والأدوار والأقطار ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٥٩م .
_ الدوري ، رياض عبد الرحمن أمين .
(٩٠) أشور بانيبال سيرته ومنجزاته ، بغداد ، ٢٠٠١م .
_ ديورانت ، ول .
(٩١) قصة الحضارة ، ترجمة ، محمد بدران ، القاهرة ، ١٩٦٤ م.
_ صادق ، نشأت ، ومصطفى ، حجازي .
(٩٢) صفحات عن إيران ، مطبعة مخيمرة ، ١٩٦٠م .
_ سلمان ، عبد اللطيف
(٩٣) تاريخ الفن والتصميم (الفنون الفارسية الاخمينية) ، الجامعة الدولية الخاصة للعلوم والتكنولوجية ، د.ت .
_ سليم ، أحمد أمين .
(٩٤) دراسة في تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق – ايران – آسيا الصغرى) ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٧م .
_ عابدين ، علية أحمد .
(٩٥) دراسات في سيكولوجية الملابس ، ط٢ ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٠ م .
_ العابد ، مفيد رائف محمود .
(٩٦) معالم تأريخ الدولة الساسانية (عصر الأكاسرة ٢٢٦-٦٥١م) ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ودمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٩م .
_ عباس ، احسان .
(٩٧) عهد اردشير ، بيروت ، ١٩٦٧م .

_ عبد المنعم ، محمد نور الدين .
(٩٨) ايرانيات ، نماذج من الثقافة الايرانية ، القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠١٥م
_ العتابي ، عبد الهادي طعمة عفات .
(٩٩) أثر الصراع الفكري الساساني البيزنطي في حضارة العرب ، دمشق ، مطبعة تموز .
_ العزيز ، حسين قاسم .
(١٠٠) المفصل في نشأة نوروز الذهنية الإبداعية ، ط٢ ، بيروت ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، ٢٠١٣ ، ص ١٩١ .
_ عطية ، شعبان عبد العاطي ، و حسين ، احمد حامد ، وحلمي ، جمال مراد
(١٠١) المعجم الوسيط ، ط٤ ، القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ،٢٠٠٤م .
_ علي ، جواد .
(١٠٢) المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ،١٩٧٠م .
_ العلي ، صالح أحمد .
(١٠٣) نظرات في الساسانيين ومقومات حكمهم فصل ضمن كتاب أيران منظور تأريخي للشخصية الإيرانية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣م .
_ العلان ، ارواد عدنان .
(١٠٤) فارس وبيزنطة ، دمشق ، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩م .
_ علوب ، عبد الوهاب .
(١٠٥) للألفاظ والتعبيرات والتراكيب الفارسية المعاصرة فصحى وعامية ، القاهرة ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان ، ١٩٩٦ ، ص٦٢ .

_ عكاشة ، ثروت .
(١٠٦) الفن الفارسي القديم ، القاهرة ، المجلس الاعلى للثقافة ، ط ٩ ، مج ١ ، ٢٠١٢ م .
_ عمر ، فاروق ، والنقيب مرتضى حسن .
(١٠٧) تاريخ ايران دراسة في التاريخ السياسي لبلاد فارس خلال العصور الاسلامية الوسيطة ٢١هـ ـ ٩٠٦ هـ / ٦٤١م ـ ١٥٠٠م ، بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٨٩م ، ص ٧٠ .
_ فرح ، نعيم .
(١٠٨) معالم حضارات العالم القديم ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٧٣م .
_ فيزهوفر ، يزف .
(١٠٩) فارس القديمة ، ترجمة ، محمد جديد ، مراجعة ، زياد منى ، مراجعة ،الأسماء الفارسية عباس صباغ ، بيروت ، قدمس ، ٢٠٠٩م .
_ قنواتي ، جورج شحاتة .
(١١٠) المسيحية ، الحضارة العربية، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بلا.ت.
_ كرستنسن ، أرثر
(١١١) إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة ، يحيى الخشاب ، مراجعة ، عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٧ م .
_ كياني ، محمد علي .
(١١٢) تاريخ الموسيقى في ايران ، الكويت ، ٢٠٠٩ م .
_ لسترنج ، كي .
(١١٣) بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة ، بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، بغداد ، مطبعة الرابطة ، ١٩٥٤ م .

_ لويد ، سيتن .
(١١٤) الرافدان (موجز تأريخ العراق منذ أقدم العصور حتى الآن)، ترجمة ، طه باقر وبشير فرنسيس ، القاهرة ، ١٩٤٨م .
_ محمدي ،محمد .
(١١٥) كتب التاج والأيين ، بيروت ، ١٩٦٤م .
_ أبو مغلي ، محمد وصفي .
(١١٦) أيران دراسة عامة ، البصرة ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، شعبة الدراسات الفارسية ، سلسلة أيران والخليج العربي (٢٤)، ١٩٨٥ م .
_ الملاح ، هاشم يحيى .
(١١٧) الوسيط في تأريخ العرب قبل الإسلام ، الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ،١٩٩٤م .
_ مكاريوس ، شاهين .
(١١٨) تاريخ ايران ، مصر ، مطبعة المفتطف ، ١٨٩٨م .
_ موسيل ، الوا .
(١١٩) الفرات الأوسط رحلة وصفية ودراسات تاريخية ، ترجمه ، صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داود ، مراجعة ، صالح احمد العلي وعلي محمد المياح ، بغداد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٠م .
_ ندا ، طه .
(١٢٠) دراسات في الشاهنامة ، الإسكندرية ، الدار المصرية للطباعة ،١٩٥٤م .
_ هسي ، ح . م .
(١٢١) العالم البيزنطي ، تقديم وترجمة وتعليق ، رافت عبد الحميد ، عني للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ١٩٩٧م .

_ هنتس ، فالتر .
(١٢٢) المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة ، كامل العسلي ، عمان ، منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٧٠م .
_ واكيم ، سليم .
(١٢٣) إيران والعرب ، العلاقات العربية – الإيرانية عبر التأريخ ، بيروت ، ١٩٦٧م .
_ ويلز ، هـ . ج .
(١٢٤) معالم تأريخ الإنسانية ، ترجمة ، عبد العزيز توفيق جاويد ، مراجعة ، زكي علي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٨م .
_ ولبر ، رونالد .
(١٢٥) إيران ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٨ م.
_ اليوسف ، عبد القادر أحمد .
(١٢٦) الإمبراطورية البيزنطية ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٩٦٦م .

خامساً ، المصادر الفارسية

_ أشتياني ، عباس أقبال .
(١٢٧) أردشير بابكان مؤسس سلسلة ساساني (٢٢٤-٢٤١م) ، مجموعة مقالات عباس أقبال أشتياني ، جمع وتدوين ، سيد محمد دبيرسياقي ، أيران ، جابخانة ليلا ، ١٣٧٨ش .
_ أثور، يوب .
(١٢٨) شاهكار سان هنر أيران ، ترجمة ، برويز نائل خانلدي ابرجا ، بتا مطبوعاتي صفى علي شاه ، ١٣٣٨ ش .
_ أكبر ، زاده .
(١٢٩) داريوش ، تهران ، بازنيه ، ١٣٨٥ ش .
_ آندوه ، كَدار هنر ايران ، ترجمة ، بهروز حبيبى ، تهران ، انتشارات دانشكَاه شهيد شتى .

_ اميني ، يعقوب محمدي فر و فرهاد ، باستان شناسى وهنر ساساني ، تهران ، شابيكان ، ١٣٩٤ ش .

_ بارتر ، جميز .
(١٣٠) بارسيان ، ترجمة ، مهدي حقيقن خواه ، تهران ، ١٣٨٧ش .
_ باقرى ، مهرى .
(١٣١) دين هاى أيران باستان ، تهران ، نشر قطرة ، ١٣٥٨ش .
_ تقوائي ، ويدا .
(١٣٢) آشنايى با بناهاى تاريخي ، شركت جاب زنشر كتاب هاي ، تهران ، ١٣٩٢ ش .
_ حسين بر ، رحمت .
(١٣٣) مديرين دار أيران باستان ، (تهران) .
_ دريايي ، تورج .
(١٣٤) شاهنشاهي ساساني ، ترجمة ، مرتضى ثاقب قر ، تهران ، انتشارات ققنوس ، ١٣٨٣ش .
_ دياكونوف ، ميخائيل ميخائيوديج .
(١٣٥) تأريخ أيران باستان ، ترجمة ، روحي أرباب ، تهران ، ١٣٨٠ ش .
_ رازي همداني ، عبد الله .
(١٣٦) تأريخ مفصل أيران أز تأسيس سلسلة ماد تا عصر حاضر ، چاپ دوم ، تهران ، شركة الحاج محمد حسين أقبال وشركائه ، ١٣٣٥ ش .
(١٣٧) تأريخ كامل أيران أز تأسيس سلسلة ماد تا أنقراض قاجارية ، تهران ، چاپ أقبال ، ١٣٦٣ ش .
_ راوندي ، مرتضى .
(١٣٨) تاريخ أجتماعي إيران، طهران ،مؤسسة انتشار مكاه ،١٣٨٣ه/ ١٩٦٣م .
_ زرين كوب ، عبد الحسين.

(١٣٩) روز كاران تأريخ أيران ازا غاز تا سقوط سلطنت بهلوي ، تهران ، جابخانة مهارات ، ١٣٧٨ ش .

(١٤٠) تاريخ مردم ايران (أيران قبل از سلام كشمكش ياقدرتها)، تهران، مؤسسة انتشارات امير كبير، ١٣٨١ش.

_ سرفرار ، علي أكبر ، وبهمت فيردز مندي .

(١٤١) باستا نشاسي ، اشكاني ساساني ، تهران ،عفاف ، ١٣٩٢م.

_ سايكس ، سير برسي .

(١٤٢) تأريخ أيران ، ترجمة ، سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني ، چاپ سوم تهران ، چاپ افست علي أكبر علمي ، ١٣٣٢ ش.

_ غلا رضا ، جوادي .

(١٤٣) موسيقى أيران أز غاز تا ، أمروز ، جلد دوم ، أنتشارات هشهري ، ١٣٨٠ش .

_ فرح ، كاوه .

(١٤٤) سواره نظام زبده ساساني ، ترجمة ، ميثم عليئي ، تهران ، امير كبير ، ١٣٩٢ش .

_ شييمان ، كلاوس .

(١٤٥) مباني تاريخ ساسانيان ، ترجمة ، كيكاوس جها نداري ، چاپ أول ، تهران ، نشر و بزوهش فرزان روز ،١٣٨٣ ش .

_ شهبازي ، عليرضا شابور .

(١٤٦) تاريخ ساسانيان ، تهران ، مركز نشر دانشكاهي ، ١٣٨٩ ش .

_ كالج ، مالكوم .

(١٤٧) أشكانيان (بارتيان) ، ترجمة ، مسعود رجب نيا ، تهران ، هيرمند ، ١٣٨٠ش.

_ مستوفي قزويني ، حمد الله بن أبي بكر أحمد بن نصير ، ت ٧٣٠ هـ/١٣٢٩م .

(١٤٨) تأريخ كزيدة ، بأهتمام ، عبد الحسين نوائي طهران ، مطبعة الفردوسي ، ١٣٣٦هـ .

_ مهر أبادي ، ميترا .
(١٤٩) تأريخ كامل أيران باستان ، تهران ، أنتشارات افراسياب ، ١٣٨٠ ش .
_ نيا ، علي .
(١٥٠) زمينه أجتماعي قيام مزدكيان ، تهران ، فروزان ، ١٣٥٢ ش.
_ نيكول ، ديويد .
(١٥١) ارتش ايران ساساني ، تهران ، ققنوس ، ١٣٩٥ ش .
_ نفيسي ، سعيد .
(١٥٢) تمدن أيران ساساني ، أيران ، أنتشارات جامعة طهران ، ١٣٣١ ش .
_ نوذري ، عزت الله .
(١٥٣) تأريخ أجتماعي أيران أز غاز تا مشروطين ، چاپ سوم ، تهران ، كتاب خانه ملي أيران ،١٣٨٥ ش .
_ نولدكة ، تيودور .
(١٥٤) تأريخ أيرانيان وعربها در زمان ساسانيان ، چاپ دوم ، ترجمة ، عباس زرياب ، تهران ، بزوهشكاه علوم أنساني ومطالعات فرهنكي ، ١٣٧٨ ش .
_ اهوار ، كلمان .
(١٥٥) ايران وتمدن ايراني ، تهران ، مؤسسة انتشارات أمير كبير ، ١٣٨٤ ش .
_ هيرمان ، جورجينيا .
(١٥٦) تنشيط الفن والحضارة في بلاد فارس القديمة ، ترجمة ، دكتر موحدى ، تهران ، مركز النشر الجامعي ، ١٣٧٣ ش.
_ ويلسن ، كرسني .
(١٥٧) تأريخ صنايع أيران ، ترجمه الى الفارسية عبد الله فريار ، تهران ، جابخانه بروخيم ، ١٩٣٨م .
_ يارشاطر ، أحسان وأخرون .

(١٥٨) تأريخ أيران أز سلوكيان تافر وباشي دولت ساسانيان ، ترجمة ، حسن أنوشه ، تهران ، مؤسسة انتشارات أمير كبير ، مطبعة سبهر ، ١٣٨٣ ش .
_ يرادات ، أيدت هنر .
(١٥٩) أيران باستان ، ترجمة ، مجيد زاده ، تهران ، دانشكاه ، ١٣٥٧ ش .

<u>سادساً ، المجـلات والدوريات</u>

_ برين ، بياتي .
(١٦٠) أنهايتا واتوسادويا نوي اسماني وزمبن أيران باستان كلنامة هستي ، مجلة (بي دورة) ش٨ و٩ ، زمتان ٨٠ ، ٨١ .
_ الحاج حمدان ، عبد المجيد .
(١٦١) الأمبراطور الروماني فليب العربي Philip The Arabian (ماركوس يوليوس فيليبوس Marcus Julius phillppus) ، مجلة (دراسات تأريخيه) ، العددان ٨٥ و٨٦ ، دمشق ، ٢٠٠٤م .
_ محمدي ، محمد .
(١٦٢) زرادشت واحوال الديانية الزرادشتية ، مجلة (الدراسات الأدبية) ، العدد المزدوج ٢،٣،٤، بيروت ، الجامعة اللبنانية ، ١٩٦٢ – ١٩٦٣ م .
_ معلوف ، الويس .
(١٦٣) المنجد في الأعلام ، ط٣ ، طهران ، مطبعة أميران ، ٢٠٠١م .
_ الموسوي ، مهدية فيصل صالح .
(١٦٤) التنظيمات العسكرية في الدولة الساسانية ، مجلة (دراسات في التأريخ والأثار) ، العدد ٢٦ ، بغداد ، ٢٠١١م .
_ الموسوي ، جواد مطر ، وصالح ، مهديه فيصل .
(١٦٥) طبقات المجتمع الساساني (٢٢٦ – ٢٣٦ م) ، مجلة (كلية الأداب) ، العدد ٦٨، بغداد ٢٠٠٥م.

_ الموسوي ، مهدية فيصل ، والنوري ، ميثم عبد الكاظم جواد .
(١٦٦) النظم التربوية والتعليمية في بلاد فارس ، مجلة (كلية التربية) ، العدد ٢٠٨، بغداد ،٢٠١٤ م .
_ النوري ، ميثم عبد الكاظم .
(١٦٧) البلاط الملكي والنظم الادارية في العهد الفرثي ، مجلة كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، العدد ٢ ، بغداد ، ٢٠١٣ م .
_ وتسون .
(١٦٨) الباس درايران ، ترجمة ، شميته يبرظر ، مجلة (سنحن دواه) العدد ١١ ، ١٣٣٩ش .
_ اليسوعي ، الأب سبستيان رتزفال .
(١٦٩) زينب (الزباء) ملكة تدمر ، مجلة (المشرق) ، الأعداد ١٣-٢٣، السنة الاولى ، دمشق ،١٨٩٨ م .

سابعاً ، الرسائل والأطاريح

_ الحيدري ، علي هادي حمزة .
(١٧٠) الأحوال الأجتماعية في الدولة الساسانية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بابل – كلية التربية ، ٢٠٠٧م .
_ شيخو ، أريج أحمد حسين .
(١٧١) النظم العسكرية عند الساسانيين (٢٢٤-٢٢٦/٦٥١م) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ٢٠١٤م .
_ الكعبي ، نصير عبد الحسين صبار .
(١٧٢) التاريخ السياسي للدولة الساسانية في المصنفات العربية حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الكوفة – كلية الآداب ، ٢٠٠٢م .

_ الموسوي ، مهدية صالح فيصل .
(١٧٣) العلاقــات الساســانية البيزنطيــة ، ٢٢٦ –٦٢٨ م ، أطروحــة دكتــوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد – كلية التربية ، ٢٠٠٦م .
_ النوري ، ميثم عبد الكاظم جواد .
(١٧٤) التنــافس الرومــاني – الساســاني (٢٢٦-٤٧٦م) ، اطروحــة دكتــوراه (غير منشورة) ، جامعة بغداد – كلية الآداب ، ٢٠١٠م .

<u>ثامناً ، المصادر الأجنبية</u>

- Bausani ,Alessandro .
(175) The Persians from the earliest days to the twentieth Century , Translated from the Italian by ‹J. Donne ,(Florence, 1962).
- Bagnes , Norman .
(176) Bgzantine Studies and Other Essags,(London,1955).
- Bulletin of the Asia Institute .
(177) Newseries,vol.1,Inauguraliss he 1987.
- Brosius , Maria .
(178) The Persians an introduction, London & New York , 2006.
- Bochier,E.s .
(179) Syria Aa aRoman province,(New York,1926).
- Boissonnade,p .
(180) Life and Work in Medieval Europe,Translated by‹F power , , London , 1937 .
- Cary , M & Litt , D .
(181) A history of Rome down to the reign of Constantine , Scond Edition , New York & London , 1960 .
- Dieulafoy, Marcel .
(182) Lart Anziaue De La Parse , Paris , 1884 .
- Debevoise .

(183) A political History of Parthia , Chicago,1938 .
- Ghirshman , Roman.

(184) Iran from the Earliest Times to the Islamic conquest , London , 1954 .
- Gilbert & james Emmons .

(185) Thames and Hudson , Fmpire Chicagol , 1962 .
- Jones , A .H .M .

(186) The Later Roman Empire 284 -602 "Asocial Economicand Administrative Survey", oxford ,1946 .
- Herzfeld , E .

(187) Tor von fasdenkmale Aus Irans Herzfeld , Ernst, Am Tor Von Asien Felsdenkmale Aus Irans Heldenzelt, Berlin ,1920.
- Hoffmann ,Georg .

(188) Auszuge Aus syr ischen Akten persischer Martyrer , Leipzig ,1880.
- Lindcay , Jack .

(189) Byzantium in to Europe , London ,1952 .
- Modi , Jivanji Jamshedji .

(190) papers read before The Bombay branch of the Royal Asiatic society pom pay , times of lndia press,1929.
- Reid , J.s .

(191) The Re Organization of the Empire In the Cambridge MedievaI Histor , Cambrige At the University press,1936 .
- Sarre , friedich and Herzfeld , Ernst .

(192) Iran is che Fekrelifs , Berlin , 1910, p . 98 .

تاسعاً ، الأنترنيت .

(193) https ، ll ar .wikipedia .org l wiki .

(194) This content downloaded from 195.37.61.201 on Tue, 02 Aug 2016 15،19،26 UTCAll use subject to http،//about.jstor.org/terms .

(195) This content downloaded from 195.37.61.201 on Tue, 02 Aug 2016 15،22،58 UTC All use subject to http،//about.jstor.org/terms 224 Martha .

(196) This content downloaded from 195.37.61.201 on Tue, 02 Aug 2016 15،19،06 UTC All use subject to http،//about.jstor.org/terms .
(197) www , gamal baytek . com .